

الأذكار

المنتخبة من كلام سيد الأبرار

للإمام النووي

وبذيله مختصر من شرح العلامة ابن علان رحمه الله

روجعت على النسخة الأصلية
بدار الكتب المصرية

تطلب من مكتبة

عبد الرحمن محمد
بشارع الصنادقية بميدان الجامع الازهر

طبع بالمطبعة البهية المصرية ادارة عبد الرحمن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار (١) العزيز الغفار مقدر الأقدار (٢) مصرف الأمور مكور الليل (٣) على النهار تبصرة لأولى القلوب والأبصار الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله فى جملة الأخيار ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الأبرار وبصر من أحبه فزهده (٤) فى هذه الدار فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد (٥) فى طاعته وملازمة ذكره بالعشى والإبكار وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين (أما بعد) فقد قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد حال العبد حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ سيد المرسلين وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين ولكنها مطولة بالأسانيد والتكرير فضعفت عنها همم الطالبين فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين فشرعت فى جمع هذا الكتاب مختصراً مقاصد ما ذكرته تقريباً للمعتنين وأحذف الأسانيد فى

---

(١) القهار ذكره عقب الواحد المستلزم له لأن مقام الخطبة مقام الإطناب وتنبيها على علو مقام الألوهية المنبىء عن أوصاف الجلال المبنى عليه كل شرف وكمال (٢) مقدر الأقدار يصح فيه النصب على الحالية ولا يمنع منها إضافته بناء على جعلها لفظية واسم الفاعل فيها للتجدد والحدوث والجر على الوصفية ويقدر الوصف فيه للثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية (٣) مكور الليل الخ كور الشىء أداره وضم بعضه إلى بعض ككور العامة وقوله يكور الليل على النهار الآية إشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما (٤) فزهدهم الخ الزهد شرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل وهو أخص من الورع (٥) بالجد بكسر الجيم الاجتهاد .

معظمه لما ذكرته من إيثار الاختصار ولكونه موضوعاً للمتعبدين وليسوا إلى معرفة الأسانيد(١) متطلعين بل يكرهونه وإن قصر إلا الأقلين ولأن المقصود به معرفة الأذكار والعمل بها وإيضاح مظانها للمسترشدين وأذكر إن شاء الله تعالى بدلا من الأسانيد ما هو أهم منها مما يخل به غالباً وهو بيان صحيح(٢) الأحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها فإنه مما يفتقر إلى معرفته جميع الناس إلا النادر من المحدثين وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما تحققه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين والأئمة الحذاق المعتمدين وأضم إليه إن شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين وأذكر جميع ما أذكره موضحاً بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقهين وقد روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه والاشارة اليه وإيضاح سلوكه والدلالة عليه فأذكر فى أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين وإن كان فى الصحابة من ليس مشهوراً عند من لا يعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت روينا عن فلان الصحابى لئلا يشك فى

(١) الأسانيد جمع اسناد وهو الإخبار عن طريق المتن وهو لفظ الحديث والسند رجاله وقيل هما بمعنى (٢) وهو بيان صحيح الخ بيان ذلك إما بالنقل عن الغير أو بما يقوم عنده من مقتضى الحكم بشىء منها بناء على ما رجحه فى الارشاد والتقريب من اختيار إمكان التصحيح أى ومقابله فى هذه الأزمنة الأخيرة وعليه الجمهور والصحيح فى الأصل من أوصاف الأجسام ثم جعل وصفاً للحديث ثم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك فى الضبط والاتقان فيكون حديثه فى مرتبة الحسن فيرتقى بتعدد طرقه إلى الصحة، والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو أن يكون راويه مشهوراً بالصدق والأمانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح فى الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكراً وحسن لغيره وهو أن لا يخلوا الإسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب فى الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفاً برواية مثله أو نحوه من وجه آخر

صحبته واقتصر فى هذا الكتاب على الأحاديث التى فى الكتب المشهورة وهى أصول الاسلام وهى خمسة صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وقد أروى يسيراً من الكتب المشهور غيرها وأما الأجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيئاً إلا فى نادر من المواطن ولا أذكر من الأصول المشهور أيضاً من الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه وإنما أذكر فيه الصحيح غالباً فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمداً ثم لا أذكر فى الباب من الأحاديث إلا ما كانت دلالته ظاهرة فى المسألة والله الكريم أسأل التوفيق والإعانة وتيسير ما أقصده من الخيرات والدوام على أنواع المكرمات والجمع بينى وبين أحبابى فى دار كرامته وسائر وجوه المسرات وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله اعتصمت بالله استعنت بالله وفوضت أمرى إلى الله واستودعت الله دينى ونفسى ووالدى وإخوتى وأحبائى وسائر من أحسن إلى وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به على وعليهم من أمور الآخرة والدنيا فانه سبحانه إذا استودع شيئاً حفظه ونعم الحفيظ ،

(فصل فى الأمر بالاخلاص وحسن النيات فى جميع الأعمال الظاهرات والخفيات)

قال الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ولكن يناله النيات أخبرنا شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار المقدسى النابلسى ثم الدمشقى رضى الله عنه أخبرنا أبو اليمن الكندى أخبر محمد بن عبد الباقى الأنصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطى حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبى حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الأنصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح

المصنفات بهذا الحديث تنبيها للطالع على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به.
روينا عن الإمام أبى سعيد عبدالرحمن بن مهدى (١) رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الإمام أبو سليمان الخطابى رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنية أمام كل شىء ينشأ ويبتدأ به من أمور الدين لعموم الحاجة إليه فى جميع أنواعها وبلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال إنما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره إنما يعطى الناس (٢) على قدر نياتهم. وروينا عن السيد (٣) الجليل أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل (٤) لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الامام الحارث المحاسبى (٥) رحمه الله الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السىء من عمله وعن حذيفة المرعشى رحمه الله قال الاخلاص أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن وروينا عن الامام الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله قال الاخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعة لقصده وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شىء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب إلى الله تعالى. وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه نظر الأكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا. وروينا عن الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله عنه قال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق التنقى عن مطاوعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا

---

(١) ابن مهدى بفتح الميم وإسكان الهاء وكسر الدال (٢) إنما يعطى الناس الخ أى من نوى للمسلمين خيرا عومل به وضده بضده والجزاء من جنس العمل (٣) عن السيد الخ فيه إطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتى جواز ذلك مطلقا وقيل بكراهته إذا كان بأل (٤) ترك العمل الخ أى ترك العمل لأجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون حراما بتركه محبة دوام نسبته للاخلاص لا للرياء (٥) المحاسبى قال المصنف هو بضم الميم قال السمعانى قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه لكن نقل فى المغنى أنه بفتح الميم

اعجاب له. وعن ذي النون المصري رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة. وروينا عن القشيري رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل التستري لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم في هذا غير منحصرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وفق (فصل) اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته إذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم (فصل) قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا(١) وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة فان المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب وإنما ذكرت هذا الفصل لأنه يجيء في هذا الكتاب أحاديث أنص على صحتها أو حسنها أو ضعفها أو أسكت عنها لذهول عن ذلك أو غيره فأردت أن تتقرر هذه القاعدة عند مطالع هذا الكتاب (فصل) اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد تظاهرت الأدلة على ذلك وسترد في مواضعها إن شاء الله ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم روينا في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه أنه قال خرج رسول ﷺ على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك أما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

---

(١) ما لم يكن موضوعا وفي معناه شديد الضعف فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم وبقي للعمل بالضعيف شرطان أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه تحت عموم أو قاعدة كلية وأن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط

ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده (فصل) الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل(١) ثم لا ينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء بل يذكرهما جميعاً ويقصد وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله أن ترك العمل لأجل الناس رياء. ولو فتح الانسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت نزلت هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) فى الدعاء (فصل) اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد ابن جبير رضى الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء(٢) رحمه الله مجالس الذكر هى مجالس

(١) فالقلب أفضل. قال المصنف فى شرح مسلم نقلا عن القاضى عياض ذكر ابن جرير الطبرى وغيره أنه اختلف السلف فى ذكر اللسان والقلب أيهما أفضل قال القاضى عياض وإنما يتصور عندى فى مجرد الذكر بالقلب تسبيحاً وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا أنهم اختلفوا فى الذكر الخفى الذى ذكرناه وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب وإن كان لاهياً واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السير أفضل ومن رجح عمل اللسان قال لأن العمل فيه الأكثر لأنه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر. قال القاضى واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى. قال المصنف فى شرح مسلم قلت الأصح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل والله أعلم. وقال القاضى وإن كان لاهياً فلا، مراده فلا خلاف فى فضل الذكر بالقلب حينئذ وليس مراده فلا فضل فيه لأنه قال قبله وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار وفيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث اهـ ونقله عنه المصنف فى شرح مسلم (٢) وقال عطاء الخ قال الشيخ زكريا فى شرح الرسالة القشيرية فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة إلى ذكر الله وطاعته اهـ وقال ابن حجر فى شرح المشكاة مجالس الذكر سائر الطاعات ومن قال هى مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص أنواعه اهـ وقريب من كلام عطاء ما فى الفهم القرطبى مجلس ذكر يعنى مجلس علم وتذكير وهى

الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصلى وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا

(فصل) قال الله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) إلى قوله تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذكرات أعد لهم مغفرة وأجراً عظيما) ورويناً فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) قلت روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد. واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغى أن يهتم بمعرفته صاحب هذا الكتاب وقد اختلف فى ذلك فقال الامام أبو الحسن الواحدى قال ابن عباس المراد يذكرون الله فى أدبار الصلوات وغدواً وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قول الله تعالى (الذاكرين الله كثيراً والذاكرات) هذا نقل الواحدى. وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتبا فى الذاكرين الله كثيراً والذاكرات هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم. وسئل الشيخ الامام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة(١) المثبتة صباحاً ومساء فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهاراً وهى مبينة فى كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات والله أعلم

(فصل) أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء. وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ

المجالس التى يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين المبرأة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الردية والطمع (١) المأثورة بالمثلثة أى ما أثر من الذكر عن الشارع ﷺ ونقدم عند التعارض الأصح إسناداً أى أو نزل منزلته كالآتى عن الصحابى فانه نزل منزلة ماجاء عنه ﷺ فى أذكار الطواف ففضل الاشتغال به فيه على الاشتغال بالقرآن فيه وكما تقدم أن صنع المصنف يقتضى أن ماجاء من الوارد من الذكر فى مكان يسن الاتيان به وسبق ما فيه

والدعاء وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر فى المصحف وإمراره على القلب قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون(١) وعند ركوب الدابة(٢) سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين(٣) وعند الدعاء ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار إذا لم يقصد به القرآن ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله إذا لم يقصد به القرآن سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ولا يأثمان إلا إذا قصدا القرآن ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما وأما إذا قال لإنسان خذ الكتاب بقوة أو قال ادخلوها بسلام

(١) أن يقولا عند المصيبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) أى فلا يجزع لأن المتصرف وهو الله متصرف فى ملكه والكل راجع اليه (ألا إلى الله تصير الأمور) ومن شهد ذلك سلم من الجزع بل فاز بالرضا وصار من جملة أرباب الارتضاء ، وما أحسن قول من قال :

يا أيها الراضى بأحكامنا لابد أن تحمد عقبى الرضا فوض الينا وابق مستسلما
فالراحة العظمى لمن فوضا لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الراحة فيما قضى

(٢) وعند ركوب الدابة أى عند أخذه فى الركوب وينبغى إن فاته الذكر أوله أن يأتى به أثناءه نظير ما فى الوضوء. ثم ظاهر التقييد بالدابة أنه لا يقوله عند ركوبه لآدمى ولعل وجهه أن من شأن الدواب التسخير لا الإباء بخلاف الآدمى ويحتمل أنه يقوله والتقييد بالركوب جريا على الغالب من كون الدابة محل الركوب لا مفهوم له. وهذا الثانى كما قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا نسلم ما ذكر فان من شأن الآدمى الإباء عن مثل هذا أيضا فكان فى تسخيره نعمه أى نعمة وتمميمه الدابة يقتضى استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مغصوبة قال ابن حجر وهو الأظهر وهل يقول الذكر عند حمله عنها المتاع أو لا ظاهر كلامه الثانى وسيأتى لهذا مزيد فى باب أذكار المسافر (٣) (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أى مطيقين ويضم اليها الآية الأخرى وهى (وإنا الى ربنا لمنقلبون) أى مبعوثون وناسب ماقبله لأن الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى موته وأنه هالك لا محالة منقلب إلى الله ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء بإصلاح حاله قبل أن تنقلب نفسه بغتة ،

آمنين ونحو ذلك فان قصدا غير القرآن لم يحرم وإذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر أو فى السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث وقال بعض أصحابنا إن كان فى الحضر صلى به وقرأ به فى الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة والصحيح جوازه كما قدمناه لأن تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فانه يصلى لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه أن يقرأ فى الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة فيه وجهان أصحهما لا تحرم بل تجب فان الصلاة لا تصح إلا بها وكما جازت الصلاة لضرورة تجوز القراءة والثانى تحرم بل يأتى بالأذكار التى يأتى بها من لا يحسن شيئاً من القرآن وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة وإلا فلها تتمات وأدلة مستوفاة فى كتب الفقه والله أعلم (فصل) ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فان كان جالساً فى موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعاً بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة فى حقه لكن ان كان بغير عذر كان تاركا للأفضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخارى ومسلم وفى رواية ورأسه فى حجرى وأنا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها قالت إنى لأقرأ حزبى وأنا مضطجعة على السرير (فصل) وينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خالياً (١) نظيفاً (٢) فانه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة وجاء عن الإمام الجليل أبى ميسرة رضى الله

(١) خاليا أى عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس (٢) نظيفا أى طاهرا من سائر الأدناس فضلا عن الأنجاس وفيه تنبيه على أن القلب الذى هو محل نظر الرب ينبغى أن يكون خاليا عن سكون الأغيار المسماة بالسوى نظيفا طاهرا من حب الدنيا

عنه قال لا يذكر الله تعالى إلا فى مكان طيب [illegible] فيه تغير أزاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها [illegible] ذكر [illegible] كره ولا يحرم ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفى تحريمه وجهان [illegible] أن الذكر محبوب فى جميع الأحوال إلا فى أحوال وردت [illegible] إشارة إلى ماسواه مما سيأتى فى أبوابه إن شاء الله تعالى فمن ذلك [illegible] على قضاء الحاجة وفى حالة الجماع وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب [illegible] الصلاة بل يشتغل بالقراءة وفى حالة النعاس ولا يكره فى الطريق ولا فى الحمام والله [illegible] (فصل) المراد من الذكر حضور القلب فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص (١) على تحصيله ويتدبر (٢) ما يذكر ويتعقل معناه (٣) فالتدبر فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة لاشتراكهما فى المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا إله إلا الله (٤) لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف فى هذا مشهورة والله أعلم (فصل) ينبغى لمن كان

ليكون قلبه سليما فلا يزال فى الفيض مقيما (١) فيحرص الخ بالنصب عطفاً على يكون وبكسر الراء ويجوز فتحها ففى القاموس أنه من باب ضرب وسمع وإنما طلب منه ذلك ليفوز بأعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (٢) ويتدبر ما يذكر بصيغة الفاعل أى يتأمل ألفاظ ذكره ومعناه (٣) ويتعقل معناه أى فى ذلك لتكمل فائدة الذكر فقد سبق أن ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه بخلاف القرآن قال السنوسى فى شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على أنه لا بد من فهم معناها أى التهليلة وإلا لم ينتفع بها صاحبها فى الانقاذ فى الخلود فى النار انتهى ومثله باقى الأذكار لا بد فى حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه (٤) مد الذاكر قول لا إله إلا الله قال فى الحرز الثمين المراد أن يمد فى موضع يجوز مده كألف لا ولا يزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه ﷺ عند القراءة مع تجويز القصر فى إلا وأما مد إله فلحن لا يجوز زيادته على قدر ألف ويسمى مداً طبيعياً وكذلك فى لفظ الجلالة وصلاة وأما وقفاً فيجوز طوله وتوسطه وقصره والأولى أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب أن تقطع همزة إله وكثيراً ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على لا لأنه يوهم الكفر قال بعض العلماء بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان وليلاحظ فى النفى نفى ما سواه من سائر الأكوان والأحوال وفى الاستثناء شهود الإله فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية

له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها ويأتى بها إذا تمكن منها ولا يهملها فانه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت وإذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل (فصل) فى أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها منها إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا عطس عنده عاطس سمته ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا سمع الخطيب وكذا إذا سمع المؤذن أجابه فى كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد إليه أو مسترشداً أجابه ثم عاد إلى الذكر وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه وما أشبه هذا كله (فصل) اعلم أن الأذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شىء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له (فصل) اعلم أنه قد صنف فى عمل اليوم والليلة(١) جماعة من الأئمة كتباً نفيسة رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرقوها(٢) من طرق كثيرة(٣) ومن أحسنها عمل اليوم والليلة للإمام أبى عبد الرحمن النسائى وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الإمام أبى بكر أحمد بن إسحق السنى رضى الله عنهم وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السنى على شيخنا الإمام الحافظ أبى البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن رضى الله عنه قال أخبرنا الامام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى سنة اثنتين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الأنصارى قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن ابن سعد بن أحمد بن الحسن الدونى قال أخبرنا القاضى أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينورى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق السنى رضى الله عنه

بالمعجمة ثم بالمهملة والتقدير لا إله موجوداً أو معبوداً أو مطلوب أو مشهود إلا بالله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوى الفكر ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه قد ينهى عنه بأن شوش على مصل أو نائم (١) فى عمل اليوم والليلة أى فيما يعمل فيهما من أقوال وأفعال (٢) وطرقوها بتشديد الراء أى جعلوا لها طرقا متعددة لتعدد طرقهم فى تلك الأحاديث (٣) كثيرة وصف الكثرة باعتبار المجموع وإلا فبعضها ليس له الا طريقان

وإنما ذكرت هذا الاسناد هنا لأنى سأنقل من كتاب ابن السنى إن شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم إسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وإنما خصصت ذكر اسناد هذا الكتاب لكونه أجمع الكتب فى هذا الفن وإلا فجميع ما أذكره فيه لى به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذ والنادر فمن ذلك ما أنقله من الكتب الخمسة التى هى أصول الإسلام الصحيحة وهى للبخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الإمام مالك وكمسند الإمام أحمد بن حنبل وأبى عوانة وسنن ابن ماجه والدارقطنى والبيهقى وغير من الكتب ومن الأجزاء مما ستراه إن شاء الله تعالى وكل هذه المذكورات أرويها بالأسانيد المتصلة الصحيحة إلى مؤلفها والله أعلم

(فصل) اعلم أن ما أذكره فى هذا الكتاب من الأحاديث أضيفه إلى الكتب المشهورة وغيرها مما قدمته ثم ما كان فى صحيحى البخارى ومسلم أو فى أحدهما أقتصر على إضافته إليهما لحصول الغرض وهو صحته فان جميع ما فيهما صحيح(١) وأما ما كان فى غيرهما فأضيفه إلى كتب السنن وشبهها مبيناً صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعف فى غالب المواضع وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه واعلم أن سنن أبى داود من أكبر ما أنقل منه وقد روينا عنه أنه قال ذكرت فى كتابى الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد بينته وما لم أذكر فيه شيئاً فهو

أو طريق واحد (١) فان جميع ما فيهما صحيح المراد جميع ما فيهما من الأحاديث المسندة المتصلة الأسانيد دون التعاليق والتراجم ونحو ذلك وهذا مراد البخارى بقوله ما أدخلت فى كتابى إلا ما صح ومراد العلماء بقولهم جميع ما فيهما صحيح وعدم الحنث لمن حلف بالطلاق على صحته وأنه قاله رسول الله ﷺ وهو مراد المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله فى الجواب عن حال الأصول الخمسة أما الصحيحان فأحاديثهما صحيحة انتهى فجميع أحاديثهما صحيحة بل أصح الصحيح ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخارى ثم ما خرجه مسلم ثم ما كان على شرطهما ثم ما على شرط البخارى ثم ما على شرط مسلم ثم قال المصنف فى الإرشاد قال الشيخ يعنى ابن الصلاح ما اتفقا عليه أو انفرد به أحدهما مقطوع بصحته والعلم اليقينى حاصل به لأن الأمة اجتمعت عليه وهى معصومة فى إجماعها من الخطأ خلافاً لمن قال لا يفيد إلا الظن وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذى اختاره الشيخ خلاف الذى اختاره المحققون والأكثرون وبمعناه عبر فى التقريب .

صالح وبعضها أصح من بعض ، هذا كلام أبى داود وفيه فائدة حسنة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره وهى أن ما رواه أبو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن وكلاهما يحتج به فى الأحكام فكيف بالفضائل فاذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثاً من رواية أبى داود ليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه والله أعلم وقد رأيت أن أقدم فى أول الكتاب باباً فى فضيلة الذكر مطلقاً أذكر فيه أطرافاً يسيرة توطئة لما بعدها ثم أذكر مقصود الكتاب فى أبوابه وأختم الكتاب إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلا بأن يختم الله لنا به والله الموفق وبه الثقة وعليه التوكل والاعتماد واليه التفويض والاستناد

﴿ باب مختصر فى أحرف مما جاء فى فضل الذكر غير مقيد بوقت ﴾

قال الله تعالى (ولذكر الله أكبر)(١) وقال تعالى (فاذكرونى أذكركم) وقال تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) وقال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ورويناً فى صحيحى إمام المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى الجعفى مولاهم وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما بأسانيدهما عن أبى هريرة رضى الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولا وهو أكثر الصحابة حديثاً قال قال رسول الله ﷺ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث آخر شىء فى صحيح البخارى، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى إن أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية سئل رسول الله ﷺ أى الكلام أفضل قال ما اصطفى

(١) ولذكر الله أكبر المصدر إما مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف والمعنى ذكر العبد الله أكبر من كل ما سواه وأفضل منه قال قتادة ليس شىء أفضل من ذكر الله تعالى وقال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتهليل أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر أو مضاف الى الفاعل والمعنى ذكر الله إياك أكبر من ذكرك إياه وعلى هذا الأخير حمله ابن عباس كما نقله الواقدى وفى الآية فضل الذكر أما على الأول فباعتبار ذاته وعلى الثانى فباعتبار ثمراته إذا ذكر الله العبد جزاء لذكره له ففى الحديث القدسى إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه

الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله ﷺ أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت، وفى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض. وفيه أيضاً عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه فقال ما زلت اليوم على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم فقال النبى ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه (١) ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفى رواية سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته، وفى الترمذى ولفظه ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وفى صحيحى البخارى

(١) عدد خلقه أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطى فى حاشية سنن أبى داود ما لفظه سئلت قديماً عن إعراب هذه الألفاظ ووجه النصب فيها فأجبت بأنها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص سيبويه على أن من المصادر التى تنصب على الظرف قولهم زنة الجبال ووزن الجبل انتهى وألف فيه الجلال جزءاً لطيفاً سماه رفع السنة عن نصب الزنة وقيل بل على المصدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وتحميده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحاً يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته فى المقدار وموجب رضا نفسه قال ابن حجر فى المشكاة والأول أوضح انتهى وفيه أنه إنما يناسب القول بأن النصب على نزع الخافض الذى بدأ به فى المرقاة قدرة الشيخ أكمل الدين فى شرح المشارق عدداً كعدد خلقه انتهى قال العاقولى وذكر العدد مجاز للمبالغة لأنها لا تحصر بعد . انتهى وسيأتى له مزيد .

ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل وفي صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أفضل الذكر لا إله إلا الله قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت، وروينا في صحيح مسلم عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال علمني كلاماً أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فمالي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ، وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات أو تحط قال البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا وتحط بغير ألف، وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى . قلت: السلامى بضم السين وتخفيف اللام هو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء، وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال لي النبي ﷺ ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله، وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سعد

ابن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك قال الترمذى حديث حسن، وروينا فيهما بإسناد حسن عن يسيرة بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة الصحابية المهاجرة رضى الله عنها أن النبى ﷺ أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتهليل وأن يعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات وروينا فيهما وفى سنن النسائى بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح وفى رواية بيمينه ، وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا وجبت له الجنة ، وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن بسر بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة الصحابى رضى الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به فقال لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله تعالى قال الترمذى حديث حسن قلت أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم تاء مثلثة ومعناه أتعلق به وأستمسك ، وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أى العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً قلت يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه . وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم(١) وأرفعها فى درجاتكم(٢) وخير لكم(٣) من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من

---

١) وأزكاها عند مليككم أزكاها أى أنماها من حيث الثواب الذى يقابلها أو أطهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب ويؤيده عطف وأرفعها إذ هو على الأول تأكيد وعلى الثانى تأسيس وهو خير من التأكيد ومليك مبالغة ملك ومنه عند مليك مقتدر وظرف لما قبله وما بعده معا أو للأخير وعند وفى أمثال هذا السياق لشرف الرتبة وعلو المكان كما تقدم فى الفصل الرابع(٢) وأرفعها الخ أى أكثرها رفعاً لدرجاتكم (٢) وخير لكم عطف على خير

أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد، وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال يا محمد أقرىء أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال الترمذى حديث حسن ، وروينا عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة قال الترمذى حديث حسن، وروينا فيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الكلام أحب إلى الله تعالى قال ما اصطفى الله تعالى للملائكة سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده قال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا حين أشرع فى مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب الواقع غالباً وأبدأ بأول استيقاظ الإنسان من نومه ثم ما بعده على الترتيب إلى نومه إلى الليل ثم ما بعد استيقاظاته فى الليل التى ينام بعدها وبالله التوفيق .

﴿ باب ما يقول إذا استيقظ من منامه ﴾

روينا فى صحيحى إمامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى رضى الله عنهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان هذا لفظ رواية البخارى ورواية مسلم بمعناه وقافية الرأس آخره وروينا فى صحيح البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وعن أبى ذر رضى الله عنه قالا كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد أن أماتنا واليه النشور ، وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن

عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقاً وهو خير من إنفاق الذهب والورق أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال اللسانية فيكون ضد هذا لأن بذل الأموال والنفس من الأعمال البدنية .

لى فى ذكره ، وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير إلا غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يتنبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالماً سويا أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير إلا قال الله تعالى صدق عبدى وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا هب من الليل كبر عشراً وحمد عشراً وقال سبحان الله وبحمده عشراً وقال سبحان القدوس عشراً واستغفر عشراً وهلل عشراً ثم قال اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً ثم يفتتح الصلاة وقولها هب أى استيقظ وروينا فى سنن أبى داود أيضاً عن عائشة أيضاً أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبى بعد أن هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

﴿ باب مايقوله إذا لبس ثوبه ﴾

يستحب أن يقول بسم الله (١) وكذلك تستحب التسمية فى جميع الأعمال ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه واسمه سعد بن مالك بن سنان أن النبى

---

(١) بسم الله قال المصنف فى كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية إذا قيل باسم الله تعين كتبه بالألف وإنما تحذف الألف إذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكمالها انتهى وقال السمين الحلبى إنما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة وإذا أضيف لغيرها لم يحذف هذا هو المشهور وحكى عن الكسائى والأخفش جواز حذفها إذا أضيف إلى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لا يجوز أن تحذف إلا مع الله ذكره الجلال السيوطى ثم ظاهر كلامه أن السنة هنا ماذكره فقط والمقرر فى كثير مما سن فيه التسمية من الوضوء والأكل والشرب ونحوها أن أقلها بسم الله وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم فينبغى حمل ماهنا على ذلك إما بأن يراد بقوله بسم الله جميع البسملة أو أن ماذكره لبيان الأقل وأن تكميلها هو الأفضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التعوذ لعدم وروده وحكمته عدم مناسبة المقام والله أعلم ولا فرق فى استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن فى معناه كما سبق بيانه فى الفصول لكن نحو الجنب لاينوى به القرآن .

ﷺ كان إذا لبس ثوباً أو قميصاً أو رداء أو عمامة يقول اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له وروينا فيه عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

﴿ باب مايقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلا وما أشبهه ﴾

يستحب أن يقول عند لباسه ما قدمناه فى الباب قبله وروينا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى فى سننهم قال الترمذى هذا حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله عز وجل وفى سبيل الله عز وجل حياً وميتاً

﴿ باب مايقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أم خالد بنت خالد رضى الله عنها قالت أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء قال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم فقال ائتونى بأم خالد فأتى بى النبى ﷺ فألبسنيها بيده وقال أبلى وأخلقى مرتين وروينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ رأى على عمر رضى الله عنه ثوباً فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً سعيداً

﴿ باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما ﴾

يستحسن أن يبتدىء فى لبس الثوب(١) والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه

---

(١) فى لبس الثوب الخ التيامن فى لبسه ما ذكر بإدخال اليد اليمنى فى كم الثوب والرجل اليمنى فى كل من النعل والسراويل فان قلت الخارج من المسجد يتعارض فى حقه سنتان تقديم اليسرى نظراً لكونه خارجاً منه وتقديم اليمنى لكونه لابساً للنعل قلت لا تعارض وذلك بأن يقدم

ورجلى السراويل ويخلع الأيسر(١) ثم الأيمن وكذلك الاكتحال والسواك وتقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وأخذ الحاجة من إنسان ودفعها اليه وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار.
روينا فى صحيحى البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتنعله ، وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عائشة قالت كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . وروينا فى سنن أبى داود وسنن البيهقى عن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك، وروينا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بميامنكم حديث حسن رواه أبو داود والترمذى وأبو عبد الله محمد بن يزيد هو ابن ماجه وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى وفى الباب أحاديث كثيرة والله أعلم

﴿ باب مايقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه بسم الله الذى لا إله إلا هو

﴿ باب مايقول حال خروجه من بيته ﴾

روينا عن أم سلمة رضى الله عنها واسمها هند أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال باسم الله توكلت على الله اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل

رجله اليسرى فى الخروج ويجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى ويدخلها النعل وعند الدخول للمسجد بالعكس وأفاد ابن الجوزى أن من واظب على الابتداء باليمين فى لبس النعل وباليسار فى الخلع أمن من وجع الطحال .

١) ويخلع اليسرى أى بتقديم اخراج اليسرى من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل وإذا أراد الدخول إلى المسجد فيقدم نزع اليسرى ويجعلها على ظهر النعل وينزع اليمنى ويدخلها المسجد كما مر آنفاً وإنما يبدأ باليسرى فى النزع لأن بقاء العضو فى ملبوسه كرامة له والأحق بها الأيمن .

أو يجهل على حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح هكذا في رواية أبي داود أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي أعوذ بك من أن نذل وكذلك نضل ونظلم ونجهل بلفظ الجمع وفي رواية أبي داود ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال إني أعوذ بك وفي رواية غيره كان إذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال يعني إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان قال الترمذي حديث حسن زاد أبو داود في روايته فيقول يعني الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي ، ورويناه في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ باب ما يقول إذا دخل بيته ﴾

يستحب أن يقول بسم الله وأن يكثر من ذكر الله تعالى وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه واسمه الحارث وقيل عبيد وقيل كعب وقيل عمرو قال قال رسول الله ﷺ إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا(١) ثم ليسلم على أهله (٢) لم يضعفه أبو داود(٣) وروينا عن أبي أمامة الباهلي(٤) واسمه صدي بن عجلان (٥) عن رسول الله ﷺ

(١) وعلى الله ربنا توكلنا أي وعلى ربنا الذي ربانا بنعمه ومنها نعمة الإيجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الاسم الجامع توكلنا فوضنا أمورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء. (٢) ثم ليسلم على أهله أي على سبيل الاستحباب المتأكد (٣) لم يضعفه أبو داود أي فهو عنده حسن أو صحيح (٤) عن أبي أمامة بضم الهمزة (٥) واسمه صدي بن عجلان صدي مصغراً ويقال الصدي بأل كما يقال عباس والعباس وهو اسم أبي أمامة بلا خلاف فما يوجد

قال ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازياً فى سبيل الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن ورواه آخرون ومعنى ضامن على الله تعالى أى صاحب ضمان والضمان الرعاية للشىء. كما يقال تامر ولابن أى صاحب تمر ولبن فمعناه أنه فى رعاية الله تعالى وما أجزل هذه العطية اللهم أرزقناها، ورويناعن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء. رواه مسلم فى صحيحه، وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا رجع من النهار إلى بيته يقول الحمد لله الذى كفانى وآوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك أن تجيرنى من النار اسناده ضعيف، وروينا فى موطأ مالك أنه بلغه أن يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

﴿ باب ما يقول إذا استيقظ فى الليل وخرج من بيته ﴾

يستحب له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران «إن فى خلق السموات والأرض» الى آخر السورة ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله إلا النظر فى السماء فهو فى صحيح البخارى دون مسلم وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك

فى بعض النسخ من إبدال الصاد عينا من تحريف الكتاب وهو صدى بن عجلان الباهلى السهمى وسهم بطن من باهلة وباهلة بنت سعد العشيرة نسب اليها بنو مالك بن أعصر الغطفانى سكن صدى مصر ثم حمص من الشام روى له عن النبى ﷺ مائتا حديث وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بأربعة وخرج له أصحاب السنن الأربعة مات سنة إحدى أو ست وثمانين عن إحدى وتسعين سنة وقيل مات سنة مائة وست قيل وهو آخر من مات بالشام من الصحابة

الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفرلى ماقدمت وماأخرت وما أسررت وماأعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت زاد بعض الرواة ولاحول ولاقوة إلا بالله .

﴿ باب مايقول إذا أراد دخول الخلاء ﴾

ثبت فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء اللهم إنى أعوذ(١) بك من الخبث والخبائث يقال الخبث بضم الباء (٢) وبسكونها ولايصح قول من أنكر الاسكان ، وروينا فى غير الصحيحين باسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث، وروينا عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول باسم الله رواه الترمذى وقال إسناده ليس بالقوى وقدمنا فى الفصول أن الفضائل يعمل فيها بالضعيف قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان فى البنيان أو فى الصحراء قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يقول أولا باسم الله ثم يقول اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما

(١) أعوذ أى أستجير وأعتصم وأصله أعوذ بوزن أنصر فنقلت حركة الواو الى العين تخفيفاً ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال فى فتح البارى وكان ﷺ يستعيذ إظهاراً للعبودية ويجهر بها للتعليم وقد روى العمرى هذا الحديث بسند على شرط مسلم بلفظ الأمر قال إذا دخلتم الخلاء فقولوا باسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذى فى العلل سبب هذا التعوذ عن زيد بن أرقم عن النبى ﷺ قال إن هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث قال فى شرح العمدة ومعلوم أن هذا الاستعاذة منه تواضع وتعليم لأمته كما تقرر وإلا فهو محفوظ من الجن والإنس كما يدل عليه خبر إلا أن الله أعانني عليه فأسلم وربطه عفريتاً فى سارية من سوارى المسجد وفيه دليل على مراقبته لربه ومحافظته على أوقاته وحالاته واستعاذته عندما ينبغى أن يستعاذ منه ونطقه بما لا ينبغى أن ينطق به وسكوته عندما ينبغى السكوت عنده انتهى (٢) بضم الباء أى والخاء

قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه ابن السنى والطبرانى فى كتاب الدعاء .

﴿ باب النهى عن الذكر او الكلام على الخلاء ﴾

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان وسواء فى ذلك جميع الأذكار والكلام إلا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا إذا عطس لا يحمد الله تعالى ولا يشمت عاطساً ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ويكون المسلم مقصراً لا يستحق جواباً والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم فان عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس وكذلك يفعل حال الجماع ، روينا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رجل بالنبى ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه رواه مسلم فى صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضى الله عنه قال أتيت النبى ﷺ وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد على حتى توضأ ثم اعتذر إلى وقال إنى كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهور أو قال على طهارة حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة .

﴿ باب النهى عن السلام على الجالس لقاء الحاجة ﴾

قال أصحابنا يكره السلام عليه فان سلم لم يستحق جواباً لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين فى الباب قبله

﴿ باب ما يقول إذا خرج من الخلاء ﴾

يقول غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى ثبت فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى أن رسول الله ﷺ كان يقول غفرانك وروى عن النسائى وابن ماجه باقيه، وروينا عن ابن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال الحمد

مضمومة بلا خلاف وهو جمع خبيث كما ذكره الخطابى وغيره قال البعلى فى المطالع وهو مشكل من جهة أن وفعيلا إذا كان وصفاً فلا يجمع على فعل نحو كريم وبخيل انتهى ويمكن أن يدعى أن خبيث اسم لذكران الشياطين لا وصف لهم كرغيف أو أن ماذكروه من منع ذلك هو القياس الأكثر وهذه لغة قليلة كما نبه على مثله المصنف فى شرح مسلم فى قول أنس لما سئل عن الأكل قائماً فقال أخبث أشر

لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته ودفع عنى أذاه رواه ابن السنى والطبرانى .

﴿ باب مايقول إذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه ﴾

يستحب أن يقول بسم الله لما قدمناه .

﴿ باب ما يقول على وضوئه ﴾

يستحب أن يقول فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم وإن قال باسم الله كفى قال أصحابنا فان ترك التسمية فى أول الوضوء أتى بها فى أثنائه فإن تركها حتى فرغ فقد فات محلها فلا يأتى بها ووضوؤه صحيح سواء تركها عمداً أو سهواً هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء. وجاء فى التسمية أحاديث ضعيفة ثبت عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال لا أعلم فى التسمية فى الوضوء حديثاً ثابتاً ، فمن الأحاديث حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أبو داود وغيره، ورويناه من رواية سعيد بن زيد وأبى سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رضى الله عنهم رويناها كلها فى سنن البيهقى وغيره وضعفها كلها البيهقى وغيره (فصل) قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسى الزاهد يستحب للتوضىء أن يقول فى ابتداء وضوئه بعد التسمية أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهذا الذى قاله لا بأس به إلا أنه لا أصل له من جهة السنة ولا نعلم أحداً من أصحابنا أو غيرهم قال به والله أعلم (فصل) ويقول بعد الفراغ من الوضوء أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك(١) وأتوب إليك،

(١) أستغفرك أى أطلب منك المغفرة أى وتستر ما صدر منى من نقص بمحوه فهى لا تستدعى سبق ذنب خلافا لمن يزعمه ويفرضه فمن يخلو عن الذنب سوى من عصمه أو حفظه الرب وفى إعراب الصفاقسى السين فى أستغفرك للطلب ويتعدى لاثنين الثانى منهما حرف جر وهو من ويجوز حذفه كقوله أستغفر الله ذنباً لست محصيه ومذهب ابن الطراوة أنه يتعدى بنفسه اليهما ومجيئه بمن فى الثانى على سبيل التضمين كأنه قيل تبت إلى الله من الذنب ورد قول سيبويه ونقل عن العرب وجاء معدى باللام كقوله واستغفروا لذنوبهم والظاهر والله أعلم أنها لام العلة انتهى وحذف المفعول الثانى فى الخبر طلباً للتعميم فالمسئول كريم والفضل

روينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء. رواه مسلم فى صحيحه ورواه الترمذى وزاد فيه اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وروى سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخره النسائى فى اليوم والليلة وغيره بإسناد ضعيف، وروينا فى سنن الدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوءين إسناده ضعيف، روينا فى مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى من رواية أنس عن النبى ﷺ قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل إسناده ضعيف، وروينا تكرير شهادة أن لا إله إلا الله ثلاث مرات فى كتاب ابن السنى من رواية عثمان بن عفان رضى الله عنه بإسناد ضعيف قال الشيخ نصر المقدسى ويقول مع هذه الأذكار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم اليه وسلم قال أصحابنا ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة ويكون عقيب الفراغ (فصل) وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجىء فيه شىء عن النبى ﷺ وقد قال الفقهاء يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أنه يقول بعد التسمية الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً ويقول عند المضمضة اللهم اسقنى من حوض نبيك ﷺ كأساً لا أظمأ بعده أبداً ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمنى رائحة نعيمك وجناتك ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه (١) وتسود وجوه ويقول عند غسل اليدين اللهم اعطنى كتابى بيمينى (٢) اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى (٣) ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعرى

كذب ويجاب بأنه خبر بمعنى الانشاء أى أسألك أن تتوب على أو هو باق على خبريته والمعنى أنه بصورة التائب الخاضع الذليل. (١) يوم تبيض وجوه أى يوم القيامة قال ابن عباس تبيض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه قريظة وبنى النضير والذين كذبوا بمحمد ﷺ نقله عنه الواحدى فى التفسير الوسيط ثم نقل أيضاً خبراً مرفوعا فيه تفسير الذين اسودت وجوههم بالخوارج (٢) اللهم اعطنى كتابى بيمينى زاد بعضهم وحاسبنى حساباً يسيرا (٣) ولا تعطنى كتابى بشمالى زاد بعضهم ولا من وراء ظهرى.

وبشرى على النار وأظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ويقول عند مسح الأذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط والله أعلم وقد روى النسائي وصاحبه ابن السني في كتابيهما عمل اليوم والليلة بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال هل تركن من شيء. ترجم ابن السني لهذا الحديث باب مايقول بين ظهراني وضوئه) وأما النسائي فأدخله في (باب مايقول بعد فراغه من وضوئه) وكلاهما محتمل

﴿ باب ما يقول على الاغتسال ﴾

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه في الوضوء من التسمية وغيرها ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا إن كان جنباً أو حائضاً يأتي بالتس والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما لكنهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن .

﴿ باب مايقول على تيممه ﴾

يستحب أن يقول في ابتدائه باسم الله فان كان جنباً أو حائضاً فعلى ماذكرنا في اغتساله وأما التشهد بعده وباقي الذكر المتقدم في الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أر فيه شيئاً لأصحابنا ولا غيرهم والظاهر أن حكمه على ماذكرنا في الوضوء فإن التيمم طهارة كالوضوء .

﴿ باب مايقول إذا توجه إلى المسجد ﴾

قد قدمنا مايقوله إذا خرج من بيته إلى أي موضع خرج وإذا خرج الى المسجد فيستحب أن يضم الى ذلك مارويناه في صحيح مسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل في مبيته في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها ذكر الحديث في تهجد النبي ﷺ قال فأذن المؤذن يعني الصبح فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي نوراً واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم أعطني نورا وروينا في كتاب ابن السني عن بلال رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ اذا خرج إلى الصلاة قال باسم الله آمنت بالله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلا بالله اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا فاني لم أخرجه أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تنقذني

النار وتدخلني الجنة حديث ضعيف أحد رواته الوازع ابن نافع العقيلي وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث، وروينا فى كتاب ابن السني معناه من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ وعطية أيضاً ضعيف .

﴿ باب ما يقول عند دخول المسجد والخروج منه ﴾

يستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم يقول باسم الله ويقدم رجله اليمنى(١) فى الدخول ويقدم اليسرى فى الخروج ويقول جميع ما ذكرناه(٢) إلا أنه يقول أبواب فضلك بدل رحمتك رويناه عن حميد وأبى أسيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إنى أسألك من فضلك رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة وليس فى رواية مسلم فليسلم على النبى ﷺ وهو فى رواية الباقين زاد ابن السنى فى روايته وإذا خرج فليسلم على النبى ﷺ وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم وابن حبان بكسر الحاء فى صحيحهما وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال باسم الله اللهم صل على محمد وإذا خرج قال باسم الله اللهم صل على محمد وروينا الصلاة على

---

(١) ويقدم رجله اليمنى أو بدلها من مقطوعها وكذا اليسرى فى الخروج وخصت اليمنى بالدخول لشرفه واليسرى بالخروج لخسته وهذا مما ينبغى الاعتناء به كغيره من الآداب حكى أن سفيان الثورى قدم رجله اليسرى فى الدخول غفلة فقيل له أى فى سره أنت مثل الثور فنسب لذلك وحكى عن حاتم الأصم أنه قدم اليسرى عند الدخول فتغير لونه وخرج مذعوراً وقدم رجله اليمنى فقيل له فى ذلك فقال لو تركت أدباً من الآداب خفت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى كذا فى خلاصة الحقائق (٢) ويقول جميع ما ذكرناه قال المصنف فى المجموع فان طال عليه ذلك اقتصر على ما فى مسلم أى الآتى فى الدخول والخروج

النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضاً وروينافي كتاب ابن السني عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لي أبواب فضلك وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس وأجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره (اليعسوب ذكر النحل وقيل أميرها)

﴿ باب مايقوله في المسجد ﴾

يستحب الاكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الأذكار ويستحب الإكثار من قراءة القرآن ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله ﷺ وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية قال الله تعالى « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال » الآية وقال تعالى « ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » وقال تعالى « ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه » وروينا عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم في صحيحه وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي الذي بال في المسجد إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ رواه مسلم في صحيحه (فصل) وينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف فانه يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة بل قال أصحابنا يصح اعتكاف من دخل المسجد ماراً ولم يمكث فينبغي للمار أيضاً أن ينوي الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر وينبغي للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر وهذا وإن كان الإنسان مأموراً به في غير المسجد إلا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانة له وإعظاماً وإجلالاً واحتراماً قال بعض أصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد إما لحدث وإما لشغل أو نحوه يستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد قال به بعض السلف وهذا لا بأس به .

﴿ باب إنكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى المسجد أو يبيع فيه ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن بريدة رضى الله عنه أن رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبى ﷺ لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له . وروينا فى كتاب الترمذى فى آخر كتاب البيوع منه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب دعاء من ينشد فى المسجد شعرا ليس فيه مدح للاسلام ولا تزهيد ﴾
﴿ ولا حث على مكارم الأخلاق ونحو ذلك ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من من رأيتموه ينشد شعراً فى المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات .

﴿ باب فضيلة الآذان ﴾

روينا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عليه لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخارى ومسلم وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس(١) ولا شىء(٢) إلا شهد له يوم القيامة(٣) رواه البخارى والأحاديث فى فضله كثيرة واختلف

(١) جن ولا إنس قدم الجن إما للترقى منه إلى الإنس الأشرف أو للاهتمام لأن شهادة الإنس بعضهم لبعض لا تستبعد لاتحاد الجنس بخلاف الجن لاختلافه وتضاده فاذا شهدوا مع ذلك فالانس أولى (٣) ولا شىء من عطف العام على الخاص ليعم سائر الحيوان والجماد بأن يخلق الله تعالى فيه فهماً وسمعاً فيسمع ويعقل (٣) إلا شهد له يوم القيامة بلسان القال بفضل وعلو درجته تكميلا لسروره وتطييباً لقلبه كما أنه تعالى يفضح أقواما ويهينهم بشهادة الألسن

أصحابنا فى الأذان والإمامة أيهما أفضل على أربعة أوجه(١) الأصح أن الأذان أفضل والثانى الإمامة والثالث هما سواء والرابع إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة واستجمع خصالها فهى أفضل وإلا فالأذان أفضل .

﴿ باب صفة الأذن ﴾

اعلم أن ألفاظه مشهورة والترجيع عندنا سنة وهو أنه إذا قال بعالى صوته الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سراً بحيث يسمع نفسه ومن يقربه أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله والتثويب أيضاً مسنون عندنا وهو أن يقول فى أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حى على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وقد جاءت الأحاديث بالترجيع والتثويب وهى مشهورة واعلم أنه لو ترك الترجيع والتثويب صح أذانه وكان تاركا للأفضل ولا يصح أذان من لا يميز ولا المرأة ولا الكافر ويصح أذان الصبى المميز وإذا أذن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك إسلاما على المذهب الصحيح المختار وقال بعض أصحابنا لا يكون إسلاما ولا خلاف فى أنه لا يصح أذانه لأن أوله كان قبل الحكم بإسلامه وفى الباب فروع كثيرة مقررة فى كتب الفقه ليس هذا موضع إيرادها

﴿ باب صفة الإقامة ﴾

المذهب الصحيح المختار الذى جاءت به الأحاديث الصحيحة أن الإقامة إحدى عشرة كلمة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . (فصل) واعلم أن الأذان والإقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء فى ذلك أذان الجمعة أو غيرها وقال بعض أصحابنا هما فرض كفاية فى الجمعة دون غيرها فان قلنا فرض كفاية فلو تركه أهل البلد أو المحلة قوتلوا على تركه وإن قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لأنه شعار ظاهر (فصل) ويستحب ادراج الإقامة(٢

والأيدى والأرجل وغيرها بخسارهم وو بالهم (١) على أربعة أوجه بقى وجه خامس جرى عليه المصنف فى نكت التنبيه واعتمده ابن الرفعة والقمولى وغيرهما هو أن مجموع الأذان والإقامة أفضل لكن قال أبو زرعة ظاهر كلام الجمهور أن التفضيل بين الأذان والإقامة وحدهما (٢) ويستحب ادراج الاقامة أى اسراعها اذ أصل الادراج الطى ثم استعير

ويكون صوتها أخفض من الأذان (١) ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأموناً خبيراً بالوقت متبرعا ويستحب أن يؤذن ويقيم قائما على طهارة فى موضع عال مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة أو قاعداً أو مضطجعاً أو محدثاً أو جنباً صح أذانه وكان مكروهاً والكراهة فى الجنب أشد من المحدث وكراهة الإقامة أشد (فصل) لا يشرع الأذان الا للصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وسواء فيها الحاضرة والفائتة وسواء الحاضر والمسافر وسواء من صلى وحده أو فى جماعة وإذا أذن واحد كفى عن الباقين وإذا قضى فوائت فى وقت واحد أذن للأولى وحدها وأقام لكل صلاة وإذا جمع بين صلاتين أذن للأولى وحدها وأقام لكل واحدة وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذن لشىء منها بلا خلاف ثم منها ما يستحب أن يقال عند إرادة صلاتها فى جماعة الصلاة جامعة مثل العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسائر الصلوات والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنازة والأصح أن يأتى به فى التراويح دون الجنازة (فصل) ولا تصح الإقامة إلا فى الوقت وعند إرادة الدخول فى الصلاة ولا يصح الأذان إلا بعد دخول وقت الصلاة إلا الصبح فانه يجوز الأذان لها قبل دخول الوقت، واختلف فى الوقت الذى يجوز فيه والأصح أنه يجوز بعد نصف الليل وقيل عند السحر وقيل فى جميع الليل وليس بشىء وقيل بعد ثلثى الليل والمختار الأول (فصل) وتقيم المرأة والخنثى المشكل ولا يؤذنان لأنهما منهيان عن رفع الصوت

﴿ باب ما يقوله من سمع المؤذن والمقيم ﴾

يستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله إلا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح فانه يقول فى دبر كل لفظة منهما لا حول ولا قوة إلا بالله ويقول فى قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت وقيل يقول صدق رسول الله ﷺ الصلاة خير من النوم ويقول فى كلمتى الإقامة أقامها الله وأدامها ويقول عقيب قوله أشهد أن محمداً رسول الله وأنا أشهد أن محمدا

لادخال بعض الكلمات فى بعض لما صح من الأمر به وفارقت الأذان بأنه للغائبين والترتيب فيه أبلغ وهى للحاضرين فالادراج فيها أشبه (١) ويكون صوتها أخفض من الأذان أى بحيث يكون بقدر الحاجة كما نقله الزركشى عن العراقى وأقره فمع اتساع المسجد وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع ضد ذلك وفى الحالين لا يبلغ رفعها رفع الأذان (٢) ومحدثا أى غير متيمم أو سلس أو فاقد طهورين ومن أحدث فى أذانه ولو ما جنابة أتمه ولا يسن قطعه فان

رسول الله ثم يقول رضيت بالله ربا (١) و بمحمد ﷺ رسولا و بالاسلام دينا فاذا فرغ من المتابعة فى جميع الأذان صلى وسلم على النبى ﷺ ثم قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا، روينا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبى ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم فى صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال حى على الصلاة قال حى على الصلاة ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم فى صحيحه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً و بمحمد ﷺ رسولا وبالإسلام دينا غفر له ذنبه وفى رواية من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد رواه مسلم فى صحيحه ، وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال وأنا أشهد وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته يوم القيامة حلت له شفاعتى رواه البخارى فى صحيحه . وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاوية كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يقول حى على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين

تطهر عن قرب جاز له البناء والاستئناف أولى (١) رضيت بالله ربا الخ قال القاضى عياض إنما كان قول هذا موجباً للمغفرة لأن الرضا بالله يستلزم المعرفة بما يجب له ويستحيل عليه ويجوز والرضا بمحمد ﷺ يستلزم العلم بصحة رسالته وهذه الفصول علم التوحيد والرضا

وروينا فى سنن أبى داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة وعن بعض أصحاب النبى ﷺ (١) أن بلالا أخذ فى الإقامة فلما قال قد قامت الصلاة قال النبى ﷺ أقامها الله وأدامها (٢) وقال فى سائر ألفاظ الاقامة كنحو حديث عمر فى الأذان وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة (فصل) إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلى فلو أجابه فى الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه فى الحال فاذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثاً أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه لأن الإجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالباً وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة مالم يطل الفصل

﴿ باب الدعاء بعد الأذان ﴾

روينا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم قال الترمذى حديث حسن صحيح وزاد الترمذى فى روايته فى كتاب الدعوات من جامعه قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة ، وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله ﷺ قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه رواه أبو داود ولم يضعفه، وروينا فى سنن أبى داود أيضا فى كتاب الجهاد بإسناد صحيح عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثنتان لا تردان أو قال ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلتحم (٣) بعضهم بعضاً (قلت) فى بعض النسخ المعتمدة

بالإسلام ديناً التزام بجميع تكاليفه انتهى (١) أو عن بعض أصحاب النبى ﷺ لا يضر هذا الشك فى تعيين الصحابى لأن الصحابة كلهم عدول فلم يضر ابهام الراوى منهم بخلافه من غيرهم مالم يكونا عدلين (٢) قال رسول الله ﷺ أقامها الله وأدامها فيسن لمجيب الاقامة إذا انتهى الى الإقامة أن يقول أقامها الله وأدامها وسبق زيادة وجعلنى من صالحى أهلها وأنه لو أبدل الماضى بالأمر حصل أصل السنة الواردة كذلك فى رواية ، (٣) يعنى الالتحام فى الحرب .

يلتحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

﴿ باب مايقول بعد ركعتى سنة الصبح ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح واسمه عامر بن أسامة عن أبيه رضى الله عنه أنه صلى ركعتى الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمداً النبى ﷺ أعوذ بك من النار ثلاث مرات ، وروينا فيه عن أنس عن النبى ﷺ قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (١)

﴿ باب ما يقول إذ انتهى إلى الصف ﴾

روينا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يصلى فقال حين انتهى إلى الصف اللهم آتنى أفضل ما تؤتى عبادك الصالحين فلما قضى رسول ﷺ الصلاة قال من المتكلم آنفاً قال أنا يارسول الله قال إذن يعقر جوادك وتستشهد فى سبيل الله تعالى (٢) رواه النسائى وابن السنى ورواه البخارى فى تاريخه فى ترجمة محمد بن مسلم ابن خالد .

﴿ باب مايقول عند إرادته القيام إلى الصلاة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أم رافع رضى الله عنها قالت يارسول الله دلنى على عمل يأجرنى الله عز وجل عليه قال ياأم رافع إذا قمت إلى الصلاة فسبحى الله تعالى عشراً وهلليه عشرا واحمديه عشراً وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك إذا سبحت قال هذا لى وإذا هللت قال هذا لى وإذا حمدت قال هذا لى وإذا كبرت قال هذا لى وإذا استغفرت قال قد فعلت

---

(١) زبد البحر تقدم ضبطه وأنه كناية عن الكثرة وسبق أن المكفر بالطاعات من الذنوب الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى

(٢) وتستشهد فى سبيل الله فيه تعظيم فضل الجهاد وانه أفضل ماأوتى صالحوا العباد لكن تقدم أن مثل هذا محمول على اختلاف الاحوال وإلا فالصلاة أفضل الأعمال وتقدم التفصيل فى التفضيل بين الذكر والجهاد فى باب فضل الذكر . .

(باب الدعاء عند الاقامه)

روى الإمام الشافعى بإسناده فى الأم حديثاً مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث وقال الشافعى وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة(١) عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

﴿ باب ما يقوله إذا دخل فى الصلاة ﴾

اعلم أن هذا الباب واسع جداً وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة فى كتب الفقه ننبه ههنا على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها وأحذف أدلة معظمها إيثاراً للاختصار إذ ليس هذا الكتاب موضوعا لبيان الأدلة إنما هو لبيان ما يعمل به والله الموفق

﴿ باب تكبيرة الاحرام ﴾

اعلم أن الصلاة لا تصح إلا بتكبيرة الإحرام فريضة كانت أو نافلة والتكبيرة عند الشافعى والأكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها وعند أبى حنيفة هى شرط ليست من نفس الصلاة ، واعلم أن لفظ التكبير أن يقول الله أكبر أو يقول الله الأكبر فهذان جائزان عند الشافعى وأبو حنيفة وآخرين ومنع مالك الثانى فالاحتياط أن يأتى الإنسان بالأول ليخرج من الخلاف ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا لم تصح صلاته عند الشافعى والأكثرين وقال أبو حنيفة تصح ولو قال أكبر الله لم تصح على الصحيح عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كالو قال فى آخر الصلاة عليكم السلام فانه يصح على الصحيح واعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الأذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه إذا لم يكن له عارض وقد قدمنا بيان هذا فى الفصول التى فى أول الكتاب فإن كان بلسانه خرس أو عبب حركه بقدر ما يقدر عليه وتصح صلاته واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لا يقدر فيصح ويجب عليه تعلم العربية فان قصر فى التعلم لم تصح صلاته وتجب اعادة ما صلاه فى المدة التى قصر فيها عن التعلم. واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الإحرام لا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا وقيل تمد والصواب الأول وأما باقى التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدها

---

(١) طلب الاجابة أى الاستجابة والمراد بالدعاء الاجابة لكونها ملزومة له بطريق الوعد الذى لا يخلف وهو قوله تعالى (ادعونى أستجب لكم) فيكون فيه مجاز مرسل

إلى أن يصل إلى الركن الذى بعدها وقيل لا يمد فلو مد ما لا يمد لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولا يمد فى غيره (فصل) والسنة أن يجهر الإمام بتكبيرة الإحرام وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فإن جهر المأموم أو أسر الإمام لم تفسد صلاته وليحرص على تصحيح التكبير فلا يمد فى غير موضعه فان مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصح صلاته (فصل) اعلم أن الصلاة التى هى ركعتان شرع فيها إحدى عشرة تكبيرة والتى هى ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتى هى أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان فى كل ركعة خمس تكبيرات للركوع وأربعاً للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الإحرام وتكبيرة القيام من التشهد الأول ، ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمداً أو سهواً لا تبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو إلا تكبيرة الاحرام فانها لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف والله أعلم

(باب مايقوله بعد تكبيرة الاحرام)

اعلم أنه جاءت فيه (١) أحاديث كثيرة يقتضى مجموعها أن يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله الا أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى (٢) واعترفت بذنبى (٣) فاغفر لى ذنوبى جميعاً (٤) فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدنى (٥)

---

(١) اعلم أنه قد جاءت فيه أى المقول بعد التكبير الخ قال الحافظ جميع ماجاء فيه ثلاثة أحاديث أخرجها مسلم وأخرج الثالث منها فقط وسيأتى ذكرها عقب ذكر المصنف لكل ذكر منها (٢) ظلمت نفسى بالمخالفة واعترفت بذنبى أى وأنت الكريم العفو وقدمت هاتان الجملتان على ما بعدهما لأنهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (٤) ذنوبى جميعاً أى حتى الكبائر والتبعات لأن المسئول كريم له أن يعفو عما شاء من الكبائر والتبعات فاذا أراد أن يعفو عن التبعات عوض مستحقها حتى يعفو عنها وفى الدعاء إيماء إلى قوله تعالى «إن الله يغفر الذنوب جميعاً» وقد قيل إنها أرجى آية فى الكتاب (٤) لا يغفر الذنوب أى صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يؤذن به التعميم المستفاد من الجمع المحلى بأل إلا أنت (٥) واهدنى أى أرشدنى وأوصلنى

لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك ويقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد فكل هذا المذكور ثابت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ وجاء فى هذا الباب أحاديث أخر منها حديث عائشة رضى الله عنها كان النبى ﷺ إذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة وضعفه أبو داود والترمذى والبيهقى وغيرهم ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى من رواية أبى سعيد الخدرى وضعفوه قال البيهقى وروى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك عن ابن مسعود وعن أنس مرفوعاً وكلها ضعيفة قال وأصح ما روى فيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم رواه بإسناده عنه أنه كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك والله أعلم، وروينا فى سنن البيهقى عن الحارث عن على رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا استفتح الصلاة قال لا إله إلا أنت سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوءاً فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وجهت وجهى إلى آخره وهو حديث ضعيف قال الحارث الأعور متفق على ضعفه وكان الشعبى يقول الحارث كذاب والله أعلم وأما قوله ﷺ والشر ليس إليك فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كله من الله سبحانه وتعالى وبإرادته وتقديره وإذا ثبت هذا فلا بد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة أحدها وهو أشهرها قاله النضر ابن شميل والأئمة بعده معناه والشر لا يتقرب به إليك والثانى لا يصعد إليك إنما يصعد الكلم الطيب والثالث لا يضاف إليك أدباً فلا يقال يا خالق الشر وإن كان خالقه كما لا يقال يا خالق الخنازير وإن كان خالقها والرابع ليس شراً بالنسبة إلى حكمتك فانك لا تخلق شيئاً عبثاً والله أعلم (فصل) هذا ما ورد من الأذكار فى دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفرداً وللامام إذا أذن له المأمومون فأما إذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك ويحسن اقتصاره على وجهت وجهى إلى قوله من المسلمين وكذلك المنفرد الذى يؤثر التخفيف

واعلم أن هذه الأذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة فلو تركه فى الركعة الأولى عامداً أو ساهياً لم يفعله فيما بعدها لفوات محله ولو فعله كان مكروهاً ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع فى القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتى به فلو أتى به لم تبطل صلاته ولو كان مسبوقا أدرك الإمام فى إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فإنها آكد لأنها واجبة وهذا سنة ولو أدرك المسبوق الإمام فى غير القيام إما فى الركوع وإما فى السجود وإما فى التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذى يأتى به الإمام ولا يأتى بدعاء الاستفتاح فى الحال ولا فيما بعد ، واختلف أصحابنا فى استحباب دعاء الاستفتاح فى صلاة الجنازة والأصح أنه لا يستحب لأنها مبنية على التخفيف، واعلم أن دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب ولو تركه لم يسجد للسهو والسنة فيه الإسرار فلو جهر به كان مكروها ولا تبطل صلاته

﴿ باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح ﴾

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة قال تعالى «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» معناه عند جماهير العلماء إذا أردت القراءة فاستعذ واعلم أن اللفظ المختار فى التعوذ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا بأس به ولكن المشهور المختار هو الأول، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرها أن النبى ﷺ قال قبل القراءة فى الصلاة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه وفى رواية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وجاء فى تفسيره فى الحديث أن همزه المؤتة وهى الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر والله أعلم (فصل) اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب لو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمداً أو سهواً ولا يسجد للسهو وهو مستحب فى الصلوات الفرائض والنوافل كلها ويستحب فى صلاة الجنازة على الأصح ويستحب للقارىء خارج الصلاة بالإجماع أيضاً (فصل) واعلم أن التعوذ مستحب فى الركعة الأولى بالاتفاق فإن لم يتعوذ فى الأولى أتى به فى الثانية فإن لم يفعل ففيما بعدها فلو تعوذ فى الأولى هل يستحب فى الثانية، فيه وجهان لأصحابنا أصحهما أنه يستحب لكنه فى الأولى آكد وإذا تعوذ فى الصلاة التى يسر فيها بالقراءة أسر بالتعوذ فإن تعوذ فى التى يجهر فيها بالقراءة فهل يجهر فيه خلاف من أصحابنا من قال يسر وقال الجمهور للشافعى فى المسألة قولان أحدهما يستوى الجهر

والاسرار وهو نصه فى الأم والثانى يسن الجهر وهو نصه فى الإملاء ومنهم من قال فيه قولان أحدهما يجهر صححه الشيخ أبو حامد الاسفرائينى أمام أصحابنا العراقيين وصاحب المحاملى وغيرهما وهو الذى كان يفعله أبو هريرة(١) رضى الله عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسر وهو الأصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار والله أعلم . (باب القراءة بعد التعوذ)

اعلم أن القراءة واجبة(٢) فى الصلاة بالإجماع مع النصوص المتظاهرة ومذهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لا يجزىء غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لا تجزىء صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء فى صحيحهما بالإسناد الصحيح وحكما بصحته وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وهى آية كاملة من أول الفاتحة وتجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهى أربع عشرة تشديدة ثلاث فى البسملة والباقى بعدها فان أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية فان ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر فى السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الامام للتلاوة أو سمع تأمين الإمام فأمن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار لقراءة الإمام ما يقتضى ذلك والمأموم فى أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لأنه معذور (فصل) فان لحن فى الفاتحة لحناً يخل المعنى بطلت صلاته وإن لم يخل بالمعنى صحت قراءته فالذى يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرها أو يقول إياك نعبد بكسر الكاف والذى لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرها ولو قال ولا الضالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر (فصل) فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها عن غيرها فان لم يحسن شيئاً من القرآن أتى من

---

(١) وهو الذى كان يفعله أبو هريرة قال الحافظ أخرجه الشافعى فى الأم من طريق صالح ابن أبى صالح أنه سمع أباهريرة وهو يؤم الناس رافعاً صوته يقول ربنا إننا نعوذ بك من الشيطان الرجيم قال كان ابن عمر يتعوذ سراً قال الشافعى وأيهما فعله الرجل أجزأه انتهى .

(٢) القراءة واجبة أى للأدلة الآتية وما ورد عن عمر وعلى رضى الله عنهما من عدم وجوب القراءة من طريق أصله ضعيف وقول زيد بن ثابت رضى الله عنه القراءة سنة أى طريق متبعة وان خالفت مقاييس العربية .

الأذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة فان لم يحسن شيئاً من الأذكار وضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتجزئه صلاته إن لم يكن فرط فى التعلم فان كان فرط وجبت الإعادة وعلى كل تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلم الفاتحة أما إذا كان يحسن الفاتحة بالعجمية ولا يحسنها بالعربية فلا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز فيأتى بالبدل على ماذكرناه (فصل) ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة وذلك سنة ولو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ولا يستحب قراءة السورة فى صلاة الجنازة على أصح الوجهين لأنها مبنية على التخفيف ثم هو بالخيار إن شاء قرأ سورة وان شاء قرأ بعض سورة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف فيقرأ فى الثانية سورة بعد السورة الأولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز (١) والسنة أن تكون السورة (٢) بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة واعلم أن ماذكرناه من استحباب السورة هو للامام والمنفرد وللمأموم فيما يسر به الإمام أما مايجهر فيه الإمام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة إن سمع قراءة الإمام فان لم يسمعها أو سمع همهمة لا يفهمها استحببت له السورة على الأصح بحيث لايشوش على غيره (فصل) السنة أن تكون السورة فى الصبح والظهر من طوال المفصل وفى العصر والعشاء من أوساط المفصل وفى المغرب من قصار المفصل فإن كان إماماً خفف عن ذلك إلا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل والسنة أن يقرأ فى الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة ألم تنزيل السجدة وفى الثانية هل أتى على الإنسان ويقرأهما بكمالهما وأما مايفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنة والسنة أن يقرأ فى صلاة العيد والاستسقاء فى الركعة الأولى بعد الفاتحة وفى الثانية اقتربت الساعة وإن شاء قرأ فى الأولى سبح اسم ربك الأعلى

---

(١) فلو خالف هذا جاز أى ولو كان خلاف الأولى وفى التبيان للمصنف وكان مرتكباً مكروهاً وهو منكوس القلب قال الحافظ ولم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه انتهى (٢) والسنة أن تكون السورة الخ قال الحافظ ولم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من حديث كان يفتتح القراءة بالحمدلله رب العالمين .

وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية فكلاهما سنة والسنة أن يقرأ فى الأولى من صلاة من الجمعة سورة الجمعة وفى الثانية المنافقون ولمن شاء فى الأولى سبح وفى الثانية هل أتاك فكلاهما سنة وليحذر الاقتصار على بعض السورة فى هذه المواضع فان أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذرمة والسنة أن يقرأ فى ركعتى سنة الفجر فى الأولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية وفى الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآية وإن شاء فى الأولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ فعله ويقرأ فى ركعتى سنة المغرب وركعتى الطواف والاستخارة فى الأولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد وأما الوتر فإذا أوتر بثلاث ركعات قرأ فى الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك وفى الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد مع المعوذتين وكل هذا الذى ذكرناه جاءت به أحاديث فى الصحيح وغيره مشهورة استغنيا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم (فصل) لو ترك سورة الجمعة فى الركعة الأولى من صلاة الجمعة قرأ فى الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو فى معناه إذا ترك فى الأولى ما هو مسنون أتى فى الثانية بالأول والثانى لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ فى صلاة الجمعة فى الأولى سورة المنافقين قرأ فى الثانية (١) سورة الجمعة ولا يعيد المنافقين وقد استقصيت (٢) دلائل هذا فى شرح المهذب (فصل) ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يطول فى الركعة الأولى من الصبح وغيرهما ما لا يطول فى الثانية فذهب أكثر أصحابنا إلى تأويل هذا وقالوا لا يطول الأولى على الثانية وذهب المحققون منهم إلى استحباب تطويل الأولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة والرابعة تكونان أقصر من الأولى والثانية والأصح أنه لا تستحب السورة فيهما فإن قلنا باستحبابها فالأصح أن الثالثة كالرابعة

(١) قرأ فى الثانية أى وإن لزم عليه تطويل الثانية على الأولى لأن مراعاة تحصيل السورتين جعل ذلك التطويل مغتفراً (٢) وقد استقصيت الخ قال الحافظ قد راجعت الشرح فلم أجده ذكر لذلك مستنداً من الحديث وكذا الثلاثة الأمور التى فى الفصل قبله لم يذكر لها مستند من الحديث فى الشرح المذكور اه .

وقيل بتطويلها عليها (فصل) أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والأوليين من المغرب والعشاء وعلى الاسرار فى الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر فى صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للامام والمنفرد فيما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر فى شىء من هذا بالاجماع ويسن الجهر فى صلاة كسوف القمر والاسرار فى صلاة خسوف الشمس ويجهر فى صلاة الاستسقاء ويسر فى الجنازة إذا صلاها فى النهار وكذا إذا صلاها بالليل على الصحيح المختار ولا يجهر فى نوافل النهار غير ماذكرناه من العيد والاستسقاء واختلف أصحابنا فى نوافل الليل فقيل لايجهر بها وقيل يجهر والثالث وهو الأصح وبه قطع القاضى حسين وقال البغوى يقرأ بين الجهر والاسرار ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها فى النهار أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر فى الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسر مطلقاً واعلم أن الجهر فى مواضعه والاسرار فى مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الاسرار أو أسر موضع الجهر فصلاته صحيحة ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الاسرار فى القراءة والأذكار المشروعة فى الصلاة لابد فيه من أن يسمع نفسه فإن لم يسمعها من غير عارض لم تصح قراءته ولا ذكره (فصل) قال أصحابنا يستحب للامام فى الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات إحداهن عقيب تكبيرة الاحرام ليأتى بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جداً بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة والثالثة بعد آمين (١) سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها

---

(١) والثالثة بعد آمين الخ أى أن المأموم يستمع حال قراءته ليقرأها فى سكتته كما هو ظاهر قال الحافظ دليل استحباب تطويل هذه السكتة حديث أبى سلمة ابن عبد الرحمن إن للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما أخرجه البخارى فى كتاب القراءة خلف الامام وأخرج فيه أيضا عن أبى سلمة عن أبى هريرة وأخرج البخارى فيه أيضا عن عروة بن الزبير قال يابنى اقرؤا إذا سكت الامام واسكتوا إذا جهر فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى.

بين القراءة وتكبيرة الهوى إلى الركوع (فصل) فاذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين والأحاديث الصحيحة فى هذا كثيرة مشهورة فى كثرة فضله وعظيم أجره وهذا التأمين مستحب لكل قارىء سواء كان فى الصلاة أم خارجاً منها وفيه أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالامالة والرابعة بالمد والتشديد فالأوليان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدى فى أول البسيط والمختار الأولى وقد بسطت القول فى بيان هذه اللغات وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها فى كتاب تهذيب الأسماء واللغات ويستحب التأمين فى الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ويجهر به الامام والمنفرد فى الصلاة الجهرية والصحيح أن أن المأموم أيضاً يجهر به سواء كان الجمع قليلا أو كثيراً ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لاقبله ولا بعده وليس فى الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام إلا فى قوله آمين وأما باقى الأقوال فيتأخر قول المأموم (فصل) يسن لكل من قرأ فى الصلاة أو غيرها إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم إنى أسألك العافية أو نحو ذلك وإذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزهه فقال سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلت عظمة ربنا أو نحو ذلك . روينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح سورة النساء فقرأها مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم (١) فى صحيحه قال أصحابنا يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارىء فى الصلاة (٢) وغيرها وللامام والمأموم والمنفرد لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين ويستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى (٣) قال بلى أشهد . وإذا قرأ فبأى حديث بعده

(١) رواه مسلم ورواه أصحاب السنن الأربعة أيضاً كما فى السلاح (٢) فى الصلاة سواء كانت فرضاً أو نفلا خلافاً للمالكية والحنفية (٣) وإذا قرأ أليس ذلك الخ فى الايجاب أو قرأ

يؤمنون قال آمنت بالله وإذا قال سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الأعلى ويقول هذا كله فى الصلاة وغيرها وقد بينت أدلته فى كتاب البيان فى آداب حملة القرآن

﴿ باب أذكار الركوع ﴾

قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع وهو سنة لو تركه كان مكروهاً كراهة تنزيه ولا تبطل صلاته ولا يسجد للسهو وكذلك جميع التكبيرات التى فى الصلاة هذا حكمها إلا تكبيرة الاحرام فانها ركن لا تنعقد الصلاة إلا بها وقد قدمنا عدد تكبيرات الصلاة فى أول أبواب الدخول فى الصلاة وعن الامام أحمد رواية أن جميع هذه التكبيرات واجبة وهل يستحب مد هذا التكبير فيه قولان للشافعى رحمه الله أصحهما وهو الجديد يستحب مده إلى أن يصل إلى حد الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر بخلاف تكبيرة الاحرام فان الصحيح استحباب ترك المد فيها لأنه يحتاج إلى بسط النية عليها فاذا مد شق عليه وإذا اختصرها سهل عليه وهكذا حكم باقى التكبيرات وقد تقدم إيضاح هذا فى باب تكبيرة الاحرام والله أعلم (فصل) فاذا وصل إلى حد الراكعين اشتغل بأذكار الركوع فيقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال فى ركوعه الطويل الذى كان قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحان ربى العظيم ومعناه كرر سبحان ربى العظيم فيه كما جاء مبيناً فى سنن أبى داود وغيره وجاء فى كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحان ربى العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى وثبت فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا ركع يقول اللهم لك ركعت

كآخر التين أن يقول عند سماعه بلى وأنا على ذلك من الشاهدين انتهى والحديث الآتى عند قوله وقد بينت أدلته الخ عن أبى داود والترمذى يشهد لما قاله المصنف مما يقال عند كل آخر والتين ومن آخر سورة القيامة والله أعلم ومثله قوله تعالى أليس الله بكاف عبده

وبك آمنت ولك أسلمت ، خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدمى لله رب العالمين وثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال أهل اللغة سبوح قدوس بضم أولهما وبالفتح أيضاً لغتان أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم ، وروينا عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى فى سننهما والترمذى فى كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، واعلم أن هذا الحديث الأخير هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى فى الركوع بأى لفظ كان ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره ويقدم التسبيح منها فإن أراد الاقتصار فيستحب التسبيح وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات ولو اقتصر على مرة كان فاعلا لأصل التسبيح ويستحب إذا اقتصر على البعض أن يفعل فى بعض الأوقات بعضها وفى وقت آخر بعضاً آخر وهكذا يفعل فى الأوقات حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغى أن يفعل فى أذكار جميع الأبواب واعلم أن الذكر فى الركوع سنة عندنا وعند جماهير العلماء فلو تركه عمداً أو سهواً لا تبطل صلاته ولا يأثم ولا يسجد للسهو وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة إلى أنه واجب فينبغى للمصلى المحافظة عليه للأحاديث الصريحة الصحيحة فى الأمر به كحديث أما الركوع فعظموا فيه الرب وغيره مما سبق وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله والله أعلم (فصل) يكره قراءة القرآن فى الركوع والسجود فإن قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطل صلاته على الأصح وقال بعض أصحابنا تبطل ، روينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال نهانى رسول الله ﷺ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً ، روينا فى صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال ألا وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً

{ باب مايقوله فى رفع رأسه من الركوع وفى اعتداله }

السنة أن يقول حال رفع رأسه (١) سمع الله لمن حمده(٢) ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز(٣) نص عليه الشافعى فى الأم فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ماشئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد وفى روايات ولك الحمد بالواو وكلاهما حسن وروينا مثله فى الصحيحين عن جماعة وروينا فى صحيح مسلم عن على وابن أبى أوفى رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ماشئت من شىء بعد . وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ماشئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ماشئت من شىء بعد ، وروينا فى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال كنا يوما نصلى وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال

(١) السنة أن يقول حال رفع رأسه أى مع يديه كما فى التحريم ويكون مع يدو رفع رأسه
(٢) سمع الله لمن حمده أى تقبل الله منه حمده وجازاه عليه وقال المصنف معنى سمع أجاب أى من حمد الله متعرضاً لثوابه استجاب له وأعطاه ماتعرض له وفى البدر المنير لابن الملقن وضع سمع موضع أجاب لأن مالا يجاب كأنه غير مسموع وجاء فى بعض الأحاديث ودعاء لايسمع أى لايعتد به ولا يجاب كأنه غير مسموع قاله ابن الأنبارى (٣) ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز أى لكن الأول أفضل لورود السنة به وكذا يجوز من حمد الله سمعه وإنما أجزأ غير الوارد مما ذكر لتضمنه لفظ الوارد ومعناه وبه فارق الله أكبر

رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولا (فصل) اعلم أنه يستحب أن يجمع بين هذه الأذكار كلها على ماقدمناه فى أذكار الركوع فإن اقتصر على بعضها فليقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ماشئت من شيء بعدفان بالغ فى الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلاأقل من ذلك ، واعلم أن هذه الأذكار مستحبة كلها للامام والمأموم والمنفرد إلاأن الإمام لايأتى بجميعها إلا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل ، واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو ولا يكره قراءة القرآن فى هذا الاعتدال كما يكره فى الركوع والسجود والله أعلم .

﴿ باب أذكار السجود ﴾

فإذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر (١) وهو ساجد ومدالتكبير إلى أن يضع جبهته على الأرض وقد قدمنا حكم هذه التكبيرة وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو فإذا سجد أتى بأذكار السجود وهى كثيرة فمنها مارويناه فى صحيح مسلم (٢) من رواية حذيفة المتقدمة فى الركوع فى صفة صلاة النبى ﷺ حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران فى الركعة الواحدة لايمر بآية رحمة إلاسأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى ، وروينا فى صحيحى مسلم عن عائشة رضى الله عنها ماقدمناه فى الركوع أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن

---

(١) كبر أى من غير رفع يد كما رواه البخارى ورواية إثبات الرفع عند الهوى ضعيفة وإن أخذ بها جمع وهوى بكسر الواو ومصدره هوى بضم أوله وتشديد ثالثه أى إلى السجود فان أخر التكبير عن ابتداء الهوى أو كبر معتدلا أو ترك التكبير كره كما فى الأم

٢) فمنها مارويناه فى صحيح مسلم الخ سبق تخريجه وكذا تخريج حديثى عائشة اللذين بعده فى أذكار الركوع .

محمد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وروينا فى الحديث الصحيح فى كتب السنن عن عوف بن مالك ماقدمناه فى فضل الركوع أن رسول الله ﷺ ركع ركوعه الطويل يقول فيه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك ، وروينا فى كتب السنن أن النبى ﷺ قال وإذا سجد أى أحدكم فليقل سبحان ربى الأعلى ثلاثاً وذلك أدناه ، وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت تفقدت النبى ﷺ ذات ليلة فتحسست فإذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت وفى رواية فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم يقال قمن بفتح الميم وكسرها ويجوز فى اللغة قمين ومعناه حقيق وجدير ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده اللهم اغفرلى ذنبى كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره « دقه وجله » بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره . واعلم أنه يستحب أن يجمع فى سجوده جميع ماذكرناه فإن لم يتمكن منه فى وقت أتى به فى أوقات كما قدمناه فى الأبواب السابقة وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء وتقدم التسبيح وحكمه ماذكرناه فى أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقى الفروع (فصل) اختلف العلماء فى السجود فى الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعى ومن وافقه القيام أفضل لقول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح فى صحيح مسلم أفضل الصلاة طول القنوت ومعناه القيام ولأن ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل وذهب بعض العلماء إلى أن السجود أفضل لقوله ﷺ فى الحديث المتقدم

أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال الإمام ابو عيسى الترمذى فى كتابه اختلف أهل العلم فى هذا فقال بعضهم طول القيام فى الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود قال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام وقال أحمد بن حنبل روى فيه حديثان عن النبي ﷺ ولم يقض أحمد فيه بشيء وقال اسحق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود فى هذا أحب إلى لأنه يأتى حزبه وقد ربح كثرة الركوع والسجود قال الترمذى وإنما قال إسحق هذا لأنه وصف صلاة النبي ﷺ بالليل ووصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته ﷺ من طول القيام ما وصف بالليل (فصل) إذا سجد للتلاوة استحب أن يقول فى سجوده ما ذكرناه فى سجود الصلاة ويستحب أن يقول معه اللهم اجعلها لى عندك ذخراً (١) وأعظم لى بها أجراً وضع عنى بها وزراً وتقبلها منى كما تقبلتها من داود عليه السلام ويستحب أن يقول أيضا سبحان وعد ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا نص الشافعى على هذا الأخير أيضاً وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول فى سجود القرآن سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته قال الترمذى فى حديث صحيح زاد الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين قال وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين وأما قوله اللهم اجعلها لى عندك ذخراً إلى آخره فرواه الترمذى مرفوعا من رواية ابن عباس رضى الله عنهما بإسناد حسن وقال الحاكم حديث صحيح .

﴿ باب ما يقول فى رفع رأسه من السجود فى الجلوس من السجدتين ﴾

السنة أن يكبر (٢) من حين يبتدىء بالرفع ويمد التكبير إلى أن يستوى جالساً وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات والخلاف فى مدها والمد المبطل لها فاذا فرغ من

---

(١) اجعلها لى عندك ذخراً أى اجعل السجدة المدلول عليها بالفعل باعتبار ثوابها والذخر بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين ما يدخر والمراد ذخراً فى غاية الشرف والعظمة كما أفادهما عندك وسيأتى فى أذكار الصلاة فى قوله فاغفر لى مغفرة من عندك ما يزيد هذا المقام وضوحا (٢) السنة أن يكبر أى من غير رفع يده ، ويرفع منه رأسه قبل يديه

التكبير واستوى جالسا فالسنة أن يدعو بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى والبيهقى وغيرها عن حذيفة رضى الله عنه فى حديثه المتقدم فى صلاة النبى ﷺ فى الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده ونحو ذلك قال وكان يقول بين السجدتين رب اغفرلى رب اغفرلى ويجلس بقدر سجوده وبما رويناه فى سنن البيهقى عن ابن عباس فى حديث مبيته عند خالته ميمونة رضى الله عنها وصلاة النبى ﷺ فى الليل فذكره قال وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفرلى وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وفى رواية أبى داود وعافنى وإسناده حسن والله أعلم (فصل) فاذا سجد السجدة الثانية قال فيها ماذكرناه فى الأولى سواء فاذا رفع رأسه منها رفع مكبراً وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكوناً بيناً ثم يقوم الى الركعة الثانية ويمد التكبيرة التى رفع بها من السجود إلى أن ينتصب قائماً ويكون المد بعد اللام من الله ، هذا أصح الأوجه لأصحابنا ولهم وجه ثان أنه يرفع بغير تكبير ويجلس للاستراحة فاذا نهض كبر ووجه ثالث أنه يرفع من السجود مكبراً فاذا جلس قطع التكبير ثم يقوم بغير تكبير ولا خلاف فى أنه لا يأتى بتكبيرتين فى هذا الموضع وإنما قال أصحابنا الوجه الأول أصح لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر ، واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة فى صحيح البخارى وغيره من فعل رسول الله ﷺ ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة ثم هى مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب فى سجود التلاوة فى الصلاة والله أعلم .

﴿ باب أذكار الركعة الثانية ﴾

اعلم أن الأذكار التى ذكرناها فى الركعة الأولى يفعلها كلها فى الثانية على ماذكرناه فى الأولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة إلا فى أشياء أحدها أن الركعة الأولى فيها تكبيرة الاحرام وهى ركن وليس كذلك الثانية فانه لا يكبر فى أولها وإنما التكبيرة التى قبلها للرفع من السجود مع أنها سنة ، الثانى لا يشرع دعاء الاستفتاح فى الثانية بخلاف الأولى ، الثالث قدمنا أنه يتعوذ فى الأولى بلا خلاف وفى الثانية خلاف الأصح أنه يتعوذ ، الرابع المختار أن القراءة فى الثانية

تكون أقل من الأولى وفيه الخلاف الذى قدمناه والله أعلم .

﴿ باب القنوت فى الصبح ﴾

اعلم أن القنوت فى صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يزل يقنت فى الصبح حتى فارق الدنيا رواه الحاكم أبو عبد الله فى كتاب الأربعين وقال حديث صحيح ، واعلم أن القنوت مشروع عندنا فى الصبح وهو سنة متأكدة فلو تركه لم تبطل صلاته لكن يسجد للسهو (١) سواء تركه عمداً أو سهوا (٢) وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها فيه ثلاثة أقوال للشافعى رحمه الله تعالى الأصح المشهور منها أنه إن نزل بالمسلمين نازلة قنتوا وإلا فلا والثانى يقنتون والثالث لا يقنتون مطلقا والله أعلم ويستحب القنوت عندنا فى النصف الأخير من شهر رمضان فى الركعة الأخيرة من الوتر ولنا وجه أن يقنت فيها فى جميع شهر رمضان ووجه ثالث فى جميع السنة وهو مذهب أبى حنيفة والمعروف من مذهبنا هو الأول والله أعلم (فصل) اعلم أن محل القنوت عندنا فى الصبح بعد الرفع من الركوع فى الركعة الثانية وقال مالك رحمه الله يقنت قبل الركوع قال أصحابنا فلو قنت شافعى قبل الركوع لم يحسب له على الأصح ولنا وجه أنه يحسب وعلى الأصح يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو وقيل لا يسجد وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه ما رويناه فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرها بالاسناد الصحيح عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر (اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى (٣) فيمن عافيت وتولنى (٤)

---

(١) لكن يسجد للسهو وكذا يسجد للسهو إذا ترك شيئاً من كلماته ومحل عدم تعيين كلماته إذا لم يشرع فيه وفارق بدله لأنه لاحد له (٢) عمداً أو سهواً وقيل إن تركه عمداً فلا يسجد لتقصيره فى تفويت السنة على نفسه ورده بأن خلل العمد أكثر فكان إلى الجبر أحوج (٣) وعافنى أى من كل نقص ظاهراً أو باطناً فى الدنيا والآخرة واجعلنى مندرجاً فيمن عافيت ممن ذكر أولا (٤) وتولنى أى بحفظك لى عن كل مخالفة ونظر إلى غيرك وبإنعامك على بمعرفتك واجعلنى مندرجا فيمن توليت كذلك وهم المذكورون أولا .

فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ماقضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك وإنه لايذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت) قال الترمذى هذا حديث حسن قال ولا نعرف عن النبى ﷺ فى القنوت شيئاً أفضل من هذا وفى رواية ذكرها البيهقى أن محمد ابن الحنفية وهو ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال إن هذا الدعاء هو الدعاء الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته ويستحب أن يقول عقيب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء فى رواية النسائى فى هذا الحديث بإسناد حسن وصلى الله على النبى قال أصحابنا وإن قنت بما جاء به عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان حسناً وهو أنه قنت فى الصبح بعد الركوع فقال اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك ﷺ وأوزعهم أن يوفوا لك بعهدك الذى عاهدتهم عليه إنه الحق وانصرهم على عدوك وعدوهم واجعلنا منهم ، واعلم أن المنقول عن عمر رضى الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لأن قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فالاختيار أن يقول عذب الكفرة فإنه أعم وقوله نخلع أى نترك وقوله يفجرك أى يلحد فى صفاتك وقوله نحفد بكسر الفاء أى نسارع وقوله ملحق بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله ذات بينهم أى أمورهم ومواصلاتهم وقوله الحكمة هى كل ما منع من القبيح وقوله وأوزعهم أى ألهمهم وقوله واجعلنا منهم أى ممن هذه صفته ، قال أصحابنا يستحب الجمع بين قنوت عمر وما سبق فإن جمع بينهما فالأصح تأخير قنوت عمر وإن اقتصر فليقتصر على الأول وإنما يستحب الجمع بينهما إذا كان منفرداً أو إمام محصورين يرضون بالتطويل والله أعلم ، واعلم أن القنوت لايتعين فيه دعاء على المذهب المختار فأى دعاء دعا به حصل القنوت ولو حصل بآية أو آيات من القرآن العزيز وهى مشتملة على الدعاء حصل القنوت ولكن الأفضل

ماجاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنه يتعين ولا يجزىء غيره واعلم أنه يستحب إذا كان المصلى إماماً أن يقول اللهم اهدنا بلفظ الجمع وكذلك الباقى ولو قال اهدنى حصل القنوت وكان مكروهاً لأنه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم قال الترمذى حديث حسن (فصل) اختلف أصحابنا فى رفع اليدين فى دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أصحها أنه يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه والثانى يرفع ويمسحه والثالث لا يمسح ولا يرفع، واتفقوا على أنه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه. وأما الجهر بالقنوت والإسرار به فقال أصحابنا إن كان المصلى منفرداً أسر به وإن كان إماماً جهر على المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه الأكثرون والثانى أنه يسر كسائر الدعوات فى الصلاة وأما المأموم فإن لم يجهر الإمام قنت سراً كسائر الدعوات فإنه يوافق فيها الامام سراً وإن جهر الإمام بالقنوت فان كان المأموم يسمعه أمن على دعائه وشاركه فى الثناء فى آخره وإن كان لا يسمعه قنت سراً وقيل يؤمن وقيل له أن يشاركه مع سماعه والمختار الاول وأما غير الصبح إذا قنت فيها حيث يقول به فإن كانت جهرية وهى المغرب والعشاء فهى كالصبح على ماتقدم وإن كانت ظهراً أو عصراً فقيل يسر فيها بالقنوت وقيل إنها كالصبح والحديث الصحيح فى قنوت رسول الله ﷺ على الذين قتلوا القراء ببئر معونة يقتضى ظاهره الجهر بالقنوت فى جميع الصلوات ففى صحيح البخارى فى باب تفسير قول الله تعالى (ليس لك من الأمر شىء) عن أبى هريرة أن النبى ﷺ جهر بالقنوت فى قنوت النازلة

﴿ باب التشهد فى الصـــلاة ﴾

اعلم أن الصلاة إن كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهد واحد وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعاً ففيها تشهدان أول وثان ويتصور فى حق المسبوق ثلاث تشهدات ويتصور فى حقه فى صلاة المغرب أربع تشهدات مثل أن يدرك الإمام بعد الركوع فى الثانية فيتابعه فى التشهد الأول والثانى ولم يحصل له من الصلاة إلا ركعة فاذا سلم الإمام قام المسبوق ليأتى بالركعتين الباقيتين عليه

وغيره من العلماء رضي الله عنهم وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله ولكون الأمر فيها على السعة والتخيير اختلفت ألفاظ الرواة والله أعلم (فصل) الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الأول بكماله فلو حذف بعضه فهل يجزيه فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنة ليس بشرط في التشهد فلو حذفها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي إلى آخره أجزأه وهذا لاخلاف فيه عندنا وأما في الألفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي إلى آخره فواجب لا يجوز حذف شيء منه إلا لفظ ورحمة الله وبركاته ففيهما ثلاثة أوجه لأصحابنا أصحها لا يجوز حذف واحدة منهما وهذا هو الذي يقتضيه الدليل لاتفاق الأحاديث عليهما والثاني يجوز حذفهما والثالث يجوز حذف وبركاته (١) دون ورحمه الله وقال أبو العباس ابن سريج من اصحابنا يجوز أن يقتصر على قوله التحيات لله سلام عليك أيها النبي سلام على عباد الله الصالحين اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما لفظ السلام فأكثر الروايات السلام عليك أيها النبي وكذا السلام علينا بالألف واللام فيهما وفي بعض الروايات سلام بحذفهما فيهما قال أصحابنا كلاهما جائز ولكن الأفضل السلام بالألف واللام لكونه الأكثر ولما فيه من الزيادة والاحتياط أما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثاً مرفوعاً في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما بإثباتها وتقدم إثباتها تشهد ابن عمر لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث أن زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله ﷺ فلهذا قال جمهور أصحابنا لا يستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب التسمية والمختار أنه لا يأتي بها لأن جمهور الصحابة الذين رووا التشهد لم يرووها (فصل) اعلم ان الترتيب في التشهد مستحب ليس بواجب فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الجمهور ونص عليه الشافعي رحمه الله في الأم وقيل لا يجوز كألفاظ الفاتحة ويدل للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة في بعض الروايات وتأخيره في بعضها كما قدمنا وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره ولا يجوز التشهد بالعجمية

---

(١) يجوز حذف وبركاته أي لإغناء السلام عنها ولأنها في بعض الروايات كما ذكر بالثلاث المذكورات بل في ذكر معها عن ابن عمر وجابر وعن عمر وعائشة رضي الله عنهم

لمن قدر على العربية ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلم كما ذكرنا فى تكبيرة الإحرام
(فصل) السنة فى التشهد الإسرار لإجماع المسلمين على ذلك ويدل عليه من الحديث مارويناه فى سنن ابى داود والترمذى والبيهقى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال من السنة أن يخفى التشهد والسنة . قال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم صحيح وإذا قال الصحابى من السنة كذا (١) كان بمعنى قوله قال رسول الله ﷺ هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الأصول والمتكلمين رحمهم الله فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو(١)

﴿ باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد ﴾

اعلم أن الصلاة على النبى ﷺ واجبة عند الشافعى رحمه الله بعد التشهد الأخير لو تركها فيه لم تصح صلاته ولا تجب الصلاة على آل النبى ﷺ فيه على المذهب الصحيح المشهور لكن تستحب وقال بعض أصحابنا تجب والأفضل أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد . روينا هذه الكيفية فى صحيحى البخارى ومسلم عن كعب بن عجرة عن رسول الله ﷺ وأن بعضها صحيح من رواية غير كعب، وسيأتى تفصيله فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ إن شاء الله تعالى والله أعلم والواجب منه اللهم صل على محمد وإن شاء قال صلى الله على محمد . ولنا وجه أنه يجوز أن يقول وصلى الله على النبى ولنا وجه أنه لا يجوز إلا قوله اللهم صل على محمد ولنا وجه أنه يجوز أن يقول وصلى الله على أحمد ووجه أن يقول ﷺ والله أعلم . وأما التشهد الأول فلا تجب فيه الصلاة على النبى ﷺ بلا خلاف وهل تستحب فيه قولان أصحهما تستحب ولا تستحب الصلاة على الآل على الصحيح وقيل تستحب ولا يستحب الدعاء فى التشهد الأول عندنا بل قال أصحابنا يكره لأنه

---

(١) وإذا قال الصحابى من السنة كذا الخ فيكون موقوفاً لفظاً مرفوعاً حكما بخلاف قوله قال رسول الله ﷺ فمرفوع لفظاً وحكما وبه يعلم أن التشبيه فى كون كل منهما مرفوعاً وإن تفاوتت رتبتهما فيه (٢) ولا يسجد للسهو لأنه من الهيئات .

مبنى على التخفيف بخلاف التشهد الأخير والله أعلم .

﴿ باب الدعاء بعد التشهد الأخير ﴾

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الأخير مشروع بلا خلاف ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ علمهم التشهد ثم قال فى آخره ثم ليتخير من الدعاء وفى رواية البخارى أعجبه إليه فيدعو وفى روايات لمسلم ثم ليتخير من المسألة ماشاء ، واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب ويستحب تطويله إلا أن يكون إماما وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا وأن يدعو بالدعوات المأثورة وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل ثم المأثورة منها ماورد فى هذا الموطن ومنها ماورد فى غيره وأفضلها هنا ما ورد هنا وثبت فى هذا الموضع أدعية كثيرة منها مارويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيخ الدجال ورواه مسلم من طرق كثيرة وفى رواية منها إذا تشهد أحدكم (١) فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيخ الدجال ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم (٢) عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام فى الصلاة يكون من آخرها يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفرلى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت . وروينا فى صحيحى البخارى

---

(١) إذا تشهد أى فرغ من التشهد والمراد الأخير لما فى الحديث قبله وبه يندفع قول ابن دقيق العيد أنه عام فى التشهد الاول والأخير ومن خصه بالأخير لا بد له من مرجح وإن كان نصاً فلا بد من صحته انتهى (٢) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم قال ابن الصلاح ورواه أبو داود والنسائى وقال الحافظ بعد تخريجه وزاد فيه ماسيأتى قريباً وأخرجه أحمد

ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفرلى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم هكذا ضبطناه ظلماً كثيراً بالثاء المثلثة فى معظم الروايات وفى بعض روايات مسلم كبيراً بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغى أن يجمع بينهمافيقال ظلماً كثيراً كبيراً وقد احتج البخارى فى صحيحه والبيهقى وغيرهمامن الأئمة بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة وهو استدلال صحيح فان قوله فى صلاتى يعم جميعها ومن مظان الدعاء فى الصلاة هذا الموطن ، وروينا بإسناد صحيح فى سنن أبى داودعن أبىصالح ذكوان عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال قال النبي ﷺ لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد وأقول اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما إنى لاأحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي ﷺ حولها ندندن الدندنة كلام لايفهم معناه ومعنى حولها ندندن أى حول الجنة والنار أو حول مسألتهما احداهما سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم ، ومما يستحب الدعاء به فى كل موطن اللهم إنى أسألك العفو والعافية اللهم إنى أسألك الهدىوالتقى والعفاف والغنى والله أعلم

﴿ باب السلام للتحلل من الصلاة ﴾

اعلمأن السلامللتحللمنالصلاة ركن من أركانها وفرض منفروضهالا تصح إلا به هذا مذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف والأحاديث الصحيحة المشهورة مصرحة بذلك ، واعلم أن الأكمل فى السلام أن يقول عن يمينه السلامعليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله ولا يستحب أن يقول معه وبركاته لأنه خلاف المشهور عن رسول الله ﷺ وإن كان قد جاء فى رواية لأبى داود وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم إمام الحرمين وزاهر السرخسى والرويانى فى الحلية ولكنه شاذ والمشهور ما قدمناه والله أعلم وسواء كان المصلى إماماً أو مأموماً أو منفرداً فى جماعة قليلة أو كثيرة فى فريضة أو نافلة ففى كل ذلك يسلم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفت بهما إلى الجانبين والواجب تسليمة واحدة وأما الثانية فسنة لو تركها لم يضره ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول السلام عليكم ولو قال سلام

عليكم لم يجزئه على الأصح ولو قال عليكم السلام أجزأه على الأصح فلو قال السلام عليك أو سلامى عليك أو سلامى عليكم أو سلام الله عليكم أو سلام عليكم بغير تنوين او قال السلام عليهم لم يجزئه شيء من هذا بلا خلاف وتبطل صلاته إن قاله عامداً عالما فى كل ذلك إلا فى قوله السلام عليهم فإنه لاتبطل صلاته به لأنه دعاء(١) وإن كان ساهياً لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة بل يحتاج إلى استئناف سلام صحيح ولو اقتصر على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين (٢) قال القاضى أبو الطيب الطبرى من أصحابنا وغيره إذا سلم الإمام (٣) فالمأموم بالخيار إن شاء سلم فى الحال وإن شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ماشاء والله أعلم

﴿ باب مايقول الرجل إذا كلمه إنسان وهو فى الصلاة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من نابه شيء فى صلاته فليقل سبحان الله وفى رواية فى الصحيح إذا نابكم أمر فليسبح الرجال ولتصفق النساء فى رواية التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

﴿ باب الاذكار بعد الصلاة ﴾

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة فى أنواع منه متعددة فنذكر أطرافاً من أهمها ، روينا فى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير وفى رواية مسلم كنا وفى رواية فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ وقال ابن عباس كنت أعلم أنهم انصرفوا بذلك إذا سمعته

---

(١) لأنه دعاء أى لاخطاب فيه لآدمى ولا يردأن ماقبله أيضاً دعاء لوجوب الخطاب فيه (٢) ولو اقتصر الإمام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين أى تحصيلا لفضيلتهما لما تقرر فى محله من أنه صار منفرد (٣) إذا سلم الامام أى التسليمة الأولى لخروجه بها نعم يسن للمأموم أن يؤخرها إلى فراغ إمامه من تسليمتيه جميعاً

وروينا فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام . قيل للأوزاعى وهو أحد رواة هذا الحديث كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله استغفر الله ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لاحول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن الجميل لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يارسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكرها قال يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون ، والدثور (١) جمع دثر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة (٢) وهو المال الكثير (٣) ، وروينا فى صحيح

---

(١) الدثور أى بضم أوله المهمل ثم المثلثة (٢) قوله وإسكان الثاء المثلثة قلت وحكى تحريكها (٣) المال الكثير ويطلق عليه الدثر بكسر المهملة وسكون المثلثة وقال الجوهرى تبعاً لابن سيده الدثر بالمثلثة لايثنى ولا يجمع قال الهروى يقال مال دثر ومالان دثر وأموال دثر وحكى المطرزى وغيره أنه يثنى ويجمع قال الداودى الدثر من الأضداد يطلق على الغنى وعلى الاندراس .

مسلم عن كعب بن عجرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال معقبات لايخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وروينا فى صحيح البخارى فى أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات اللهم إنى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ويكبر عشراً فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف بالميزان قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قالوا يارسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتى أحدكم يعنى الشيطان فى منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها إسناده صحيح إلا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب السختيانى إلى صحة حديثه هذا ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وفى رواية أبى داود بالمعوذات فينبغى أن يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وروينا باسناد صحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يامعاذ والله إنى لأحبك فقال أوصيك يامعاذ لاتدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله

عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال أشهد أن لا إله إلا لله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عنى الهم والحزن ، وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال مادنوت من رسول الله ﷺ فى دبر مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقول اللهم اغفرلى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم أنعشنى واجبرنى واهدنى لصالح الأعمال والأخلاق إنه لا يهدى لصالحها ولا يصرف عن سيئها إلا أنت ، وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من صلاته لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وروينا عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم ألقاك ، وروينا فيه عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر ، وروينا فيه باسناد ضعيف عن فضالة بن عبيد الله قال قال رسول الله ﷺ إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بما شاء.

﴿ باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح ﴾

اعلم أن أشرف أوقات الذكر فى النهار الذكر بعد صلاة الصبح وروينا عن أنس رضى الله عنه فى كتاب الترمذى وغيره قال قال رسول الله ﷺ من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وفى بعض النسخ صحيح ، وروينا فى سنن أبى داود عن مسلم بن الحارث التميمى الصحابى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أسر اليه فقال إذا

النار قال القاضى عياض وصاحب المطالع وغيرهما سمع بفتح الميم المشددة ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره تنبيهاً على الذكر فى السحر والدعاء ذلك الوقت وضبطه الخطابى وغيره سمع بكسر الميم المخففة قال الامام أبو سليمان الخطابى : جمع سامع معناه شهد شاهد ، وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد حمدنا الله تعالى على نعمته وحسن بلائه ، وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لاشريك له قال الراوى أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير مابعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر مابعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لوقلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ماخلق لم يضرك ذكره مسلم متصلا بحديث لخولة بنت حكيم رضى الله عنها هكذا ، ورويناه فى كتاب ابن السنى وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ثلاثاً لم يضره شىء رويناه بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى (١) وشر الشيطان وشركه قال قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت

فى سفر أو سحر من كلام الراوى (١) من شر نفسى أى شر هواها المخالف للهدى قال تعالى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أما إذا وافق الهوى الهدى فهو كزبد وعسل . وقيل الاستعاذة منها لكونها أسرع إجابه إلى داعى الشر من الهوى والشيطان وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس فقدم إشارة لكمال الصديق إن فعله ليكون وسيلة لكل كمال بترقى إليه بعد إذ الترقى يتفاوت بحسب تفاوت مراتب ذلك التطهير ومثل ذلك يقال فى الخبر السابق قل اللهم إنى ظلمت نفسى كثيراً الخ .

مضجعك قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا نحوه فى سنن أبى داود من رواية أبى مالك الأشعرى رضى الله عنهم أنهم قالوا يارسول الله علمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا واضطجعنا فذكره وزاد فيه بعد قوله وشركه وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم قوله ﷺ وشركه روى على وجهين أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك أى مايدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله تعالى والثانى شركه بفتح الشين والراء حبائله ومصايده واحدها شرك بفتح الشين والراء ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شىء قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح هذا لفظ الترمذى وفى رواية أبى داود لم يصبه فجأة بلاء ، وروينا فى كتاب الترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يمسى رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً كان حقاً على الله تعالى أن يرضيه فى إسناده سعد ابن المرزبان أبو سعد البقال بأنباء الكوفى مولى حذيفة بن اليمان وهو ضعيف باتفاق الحفاظ وقد قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه فلعله صح عنده من طريق آخر وقد رواه أبو داود والنسائى بأسانيد جيدة عن رجل خدم النبى ﷺ عن النبى ﷺ بلفظه فثبت أصل الحديث ولله الحمد وقد رواه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح الاسناد ووقع فى رواية أبى داود وغيره وبمحمد رسولا وفى رواية الترمذى نبياً فيستحب أن يجمع الانسان بينهما فيقول نبياً ورسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث . وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد لم يضعفه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يصبح أو يمسى اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لاإله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فإن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار ه وروينا فى سنن أبى داود

بإسناد جيد لم يضعفه عن عبد الله بن غنام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضى الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يكن النبى ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال (١) من تحتى قال وكيع (٢) يعنى الخسف قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالاسناد الصحيح عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لايهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبى عياش بالشين المعجمة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال إذا أصبح لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد لم يضعفه عن أبى مالك

---

(١) أن أغتال أى أؤخذ غيلة من تحتى لرداءة آفاتها ولا يخفى حسن موقع عظمتك وأغتال مبنى للمجهول قال زين العرب والاغتيال هو أن يخدع ويقتل فى موضع لايراه فيه أحد (٢) قال وكيع وهو ابن الجراح قال الحافظ لما خرج الحديث إلى قوله أغتال من تحتى قال جبير وهو الخسف قال عبادة فلا أدرى من قول النبى ﷺ أو من قول جبير يعنى هل فسره من قبل نفسه أو رواه قال الحافظ وكأن وكيعاً لم يحفظ هذا التفسير فقال من نفسه انتهى .

الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إنى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر مافيه وشر ما بعده ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك ورويناً فى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لأبيه ياأبت إنى أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت تعيدها حين تصبح ثلاثاً وثلاثاً حين تمسى، فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته ، وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون - أدرك مافاته فى يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته لم يضعفه أبو داود وقد ضعفه البخارى فى تاريخه الكبير وفى كتابه كتاب الضعفاء ، وروينا فى سنن أبى داود عن بعض بنات النبى ﷺ ورضى الله عنهن أن النبى ﷺ كان يعلمها فيقول قولى حين تصبحين سبحان الله وبحمده لاقوة إلا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح ، وروينا فى سنن أبى داود عن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ،فقال ياأبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن (١)

---

(١) من الجبن بضم فسكون أو فضم صفة الجبان يقال فيه جبن يجبن جبناً وجبناً وجمع الجبان جبناء وجبن وهو الخوف من العدو الشامل للصورى وهو الكافر والمعنوى وهو النفس والشيطان والخوف يمنعه المحاربة أو يحمله على الموافقة والجبانة هى ضد

والبخل (١) وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى دينى . وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن أبزى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة ابراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين قلت كذا وقع فى كتابه ودين نبينا محمد وهو غير متبع ولعله ﷺ قال ذلك جهراً ليسمعه غيره فيتعلمه والله أعلم . وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه نجاحاً وآخره فلاحاً يا أرحم الراحمين ، وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الشجاعة وإنما تكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذى يرتدع فى الحرب ويضعف وذلك يؤدى إلى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته ﷺ منه تعليم لأمته لأنه يؤدى إلى عذاب الآخرة كما قاله المهلب لأنه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى (فقد باء بغضب) وربما يفتن فى دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على نفسه من القتل والأسر والعبودية والجبن والكذب من الخلال المذمومة التى لا تصلح أن تكون فى رؤوس الناس من إمام وخليفة وحامل على إذ الكذب لجور أو يهدى اليه كما فى جاء فى الحديث .

(١) البخل بضم فسكون وفى نسخة بفتح الموحدتين وذكرهما فى شرح العمدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو أن يبخل بأداء الواجبات كمنع الزكاة وإقراء الضيف وفى شرح الجامع الصغير للعلقمى البخل فى الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده وقيل البخيل الشحيح وقال ابن مسعود أن لايعطى شيئاً والشح أن يشح بما فى أيدى الناس أى يحب أن يكون له ما فى أيديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح انتهى وفى الصحاح الشح البخل مع حرص واستعاذ النبى ﷺ من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال ﷺ أى داء أدوأ من البخل

الرجيم وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة وروينا فى كتاب ابن السنى عن محمد بن ابراهيم عن أبيه رضى الله عنه قال وجهنا رسول الله ﷺ فى سرية فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وأصبحنا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، فقرأنا فغنمنا وسلمنا وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى اللهم أسألك من فجأة الخير وأعوذ بك من فجأة الشر ، وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حى يا قيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وروينا فيه بإسناد ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا شكا الى رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات فقال له رسول الله ﷺ قل إذا أصبحت باسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب لك شىء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات ، وروينا فى سنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملا متقبلا ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قال إذا أصبح اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله تعالى أن يتم نعمته عليه وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى عن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما من صباح يصبح على العباد إلا مناد ينادى سبحان الملك القدوس وفى رواية ابن السنى إلا صرخ صارخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس وروينا فى كتاب ابن السنى عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال إذا أصبح وإذا أمسى الله ربى توكلت عليه لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا إله إلا الله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ثم مات دخل الجنة ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال كان إذا أصبح قال اللهم إنى قد وهبت نفسى وعرضى

فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه وروينا فيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى بإسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح ـ فهذه جملة من الأحاديث التى قصدنا ذكرها وفيها كفاية لمن وفقه الله تعالى نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير وروينا فى كتاب ابن السنى عن طلق بن حبيب قال جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح ، اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبى ﷺ لم يقل عن أبى الدرداء وفيه أنه تكرر مجىء الرجل إليه يقول أدرك دارك قد احترقت وهو يقول ما احترقت لأنى سمعت النبى ﷺ يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكر هذه الكلمات لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شىء يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شىء .

﴿ باب ما يقال فى صبيحة يوم الجمعة ﴾

اعلم أن كل ما يقال فى غير يوم الجمعة يقال فيه ويزاد استحباب كثرة الذكر فيها على غيره ويزاد كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويستحب الاكثار من الدعاء فى جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاء

مصادفة ساعة الإجابة فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقيل هى بعد طلوع الفجر وقيل بعد طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وقيل بعد الزوال وقيل بعد العصر وقيل غير ذلك والصحيح بل الصواب الذى لا يجوز غيره ما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ أنها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة .

﴿ باب ما يقول إذا طلعت الشمس ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذى جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها اللهم أصبحت أشهدك بما شهدت به لنفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك إنك أنت الله لا إله إلا أنت القائم بالقسط لا إله إلا أنت العزيز الحكيم اكتب شهادتى بعد شهادة ملائكتك وأولى العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك ياذا الجلال والإكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وأن تعطينا رغبتنا وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معيشتى وأصلح لى آخرتى التى اليها منقلبى ، وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه موقوفاً عليه أنه جعل من يرقب الشمس فلما أخبره بطلوعها قال الحمد لله الذى وهب لنا هذا اليوم وأقال فيه عثراتنا .

﴿ باب ما يقول إذا استقلت الشمس ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما تستقل الشمس فيبقى شىء من خلق الله تعالى إلا سبح الله عز وجل وحمده إلا مكان من الشيطان وأعتاء بنى آدم فتسألت عن أعتاء بنى آدم فقال شرار الخلق .

﴿ باب ما يقول بعد زوال الشمس الى العصر ﴾

قد تقدم ما يقوله إذا لبس ثوبه وإذا خرج من بيته وإذا دخل الخلاء وإذا خرج منه وإذا توضأ وإذا قصد المسجد وإذا وصل بابه وإذا صار فيه وإذا سمع المؤذن والمقيم وما بين الأذان والإقامة وما يقوله إذا أراد القيام وما يقوله فى الصلاة من أولها إلى آخرها وما يقوله بعدها وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات ويستحب الإكثار من الأذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لما روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن السائب رضى الله عنه

أن رسول الله ﷺ كان يصلى أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح قال الترمذى حديث حسن ويستحب كثرة الأذكار بعد وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى ـ وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار ـ قال أهل اللغة العشى من زوال الشمس إلى غروبها قال الإمام أبو منصور الأزهرى العشى عند العرب ما بين أن تزول الشمس إلى أن تغرب .

﴿ باب مايقوله بعد العصر إلى غروب الشمس ﴾

قد تقدم مايقوله بعد الظهر والعصر كذلك ويستحب الاكثار من الأذكار فى العصر استحباباً متأكداً فإنها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالأذكار فى الصبح فهاتان الصلاتان أصح ما قيل فى الصلاة الوسطى ويستحب الاكثار من الأذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر قال الله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار وقال الله تعالى واذكر ربك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق ثمانية من ولد اسماعيل .

﴿ باب مايقوله إذا سمع أذان المغرب ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى

﴿ باب مايقوله بعد صلاة المغرب ﴾

قد تقدم قريباً أنه يقول عقيب كل الصلوات الأذكار المتقدمة ويستحب أن يزيد فيقول بعد أن يصلى سنة المغرب ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وروينا فى كتاب الترمذى عن عمارة بن شبيب قال قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل

شىء قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يتكفلونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات قال الترمذى لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعا من النبى ﷺ قلت وقد رواه النسائى فى كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن عمارة عن رجل من الأنصار قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر هذا الثانى هو الصواب قلت قوله مسلحة بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس .

﴿ باب مايقرؤه فى صلاة الوتر وما يقوله بعدها ﴾

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الأعلى وفى الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد (١) والمعوذتين فان نسى سبح فى الأولى أتى بها مع قل يا أيها الكافرون فى الثانية وكذا إن نسى فى الثانية قل يا أيها الكافرون أتى بها فى الثالثة مع قل هو الله أحد والمعوذتين وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالإسناد الصحيح عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس وفى رواية النسائى وابن السنى سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول فى آخر وتره اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب مايقوله إذا أراد النوم أو اضطجع على فراشه ﴾

قال الله تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم الآيات) وروينا فى صحيح البخارى رحمه الله من رواية حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت ، وروينا فى صحيح مسلم من رواية البراء بن عازب رضى الله عنهما ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضى الله عنهما إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وفى رواية التسبيح أربعاً وثلاثين وفى رواية

---

(١) قل هو الله أحد الخ أى هذه السور الثلاث ويقال له المعوذات بكسر الواو وتفتح تغليباً

التكبير أربعا وثلاثين قال علي فما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين ، ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي رواية ينفضه ثلاث مرات ورويناه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث (١) في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده وفي الصحيحين عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما (٢) على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق ورويناه في الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه اختلف العلماء في معنى كفتاه فقيل من الآفات في ليلته وقيل كفتاه من قيام ليلته قلت ويجوز أن يكون الأمران ورويناه في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول هذا لفظ إحدى روايات البخاري

(١) قال الترمذي النفث بتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات فاذا فعل ذلك بجسده عند إيوائه إلى فراشه كان كمن اغتسل بأطهر ماء وأطيبه فما ظنك بمن يغتسل بانوار كلمات الله فكان كثوب نفض من غباره انتهى .(٢) يبدأ بهما الخ هذا بيان للأفضل من المسح المستطاع فيبدأ بأعالي بدنه فيمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده أي ثم ينتهي إلى ما أدبر من جسده قال في الحرز فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الأصح انتهى أي بالنسبة إلى تقديم المقبل من البدن على المدبر منه وإلا فالجانب اليمين والشمال يمسح عليهما معا بخلافه في الغسل فيقدم اليمين والمراد غسل الميت أما غسل الحي فيغسل الجانب الأيمن المقبل والمدبر معا ثم الايسر كذلك والله أعلم

وباقى رواياته وروايات مسلم مقاربة لها ورويناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال فى آخره إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فلن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى ﷺ صدقك وهو كذوب ذاك شيطان أخرجه البخارى فى صحيحه فقال وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وهذا متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أن البخارى أخرجه تعليقاً فغير مقبول فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى عليه المحققون أن قول البخارى وغيره وقال فلان محمول على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلساً وكان قد لقيه وهذا من ذلك وإنما المعلق ما أسقط البخارى منه شيخه أو أكثر بأن يقول فى مثل هذا الحديث وقال عوف أو قال محمد ابن سيرين أو أبو هريرة والله أعلم ، ورويناه فى سنن أبى داود عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ورواه الترمذى من رواية حذيفة عن النبى ﷺ وقال حديث صحيح حسن ورواه أيضاً من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات ورويناه فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء (١) اقض عنا الدين (٢) واغننا من الفقر (٣) وفى رواية أبى داود اقض عنى الدين وأغننى من الفقر ،

---

(١) فليس دونك شىء أى لا شىء ألطف منك ولا أرفق وقال بعضهم ومع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق فليس دونه ما يحجبه عن إدراكه شيئاً من خلقه (٢) الدين يحتمل أن يراد به هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الأنواع (٣) واغننا من الفقر أى الاحتياج إلى الخلق ومن فقر القلب بالاستغناء عنهم وقد قيل إن هذا الدعاء لطلب الرزق

وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى له قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا بالإسناد الحسن فى سنن أبى داود عن أبى الأزهرى ويقال أبو زهير الأنمارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال باسم الله وضعت جنبى اللهم اغفر لى ذنبى وأخسئ شيطانى وفك رهانى واجعلنى فى الندى الندى بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء وروينا عن الإمام أبى سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى رحمه الله فى تفسير هذا الحديث قال الندى القوم المجتمعون فى مجلس ومثله النادى وجمعه أندية قال يريد بالندى الأعلى الملأ الأعلى من الملائكة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن نوفل الأشجعى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك وروى فى مسند أبى يعلى الموصلى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله عز وجل تقرؤون قل يا أيها الكافرون عند منامكم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عرباض بن سارية رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد قال الترمذى حديث حسن ، وروينا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل والزمر قال الترمذى حديث حسن ، وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى والذى من على فأفضل والذى أعطانى فأجزل الحمد لله على كل حال

وسئل أبو على الدقاق عن الفقر والغنى أيهما أفضل فقال الأفضل عندى أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه .

اللهم رب كل شىء ومليكه وإله كل شىء أعوذ بك من النار ، ورويناه فى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد النجوم وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا ، ورويناه فى سنن أبى داود وغيره بإسناد صحيح عن رجل من أسلم من أصحاب النبى ﷺ قال كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت قال ماذا؟ قال عقرب قال أما إنك لو قلت حين أصبت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شىء إن شاء الله تعالى. ورويناه أيضاً فى سنن أبى داود وغيره من رواية أبى هريرة وقد تقدم روايتنا له عن صحيح مسلم فى باب ما يقال عند الصباح والمساء ، ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ أوصى رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال إن مت مت شهيداً أو قال من أهل الجنة ، ورويناه فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها (١) ومحياها إن أحييتها فاحفظها (٢) وإن أمتها فاغفر لها (٣) اللهم إنى أسألك العافية (٤) قال ابن عمر سمعته من رسول الله ﷺ (٥) ورويناه فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قدمناه فى باب ما يقول عند الصباح والمساء فى قصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل

(١) لك مماتها ومحياها أى موتها وحياتها ملكان لك لا يملك غيرك شيئاً من ذلك قال تعالى ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً (٢) أى إن أحييتها فاحفظها من البليات ومما يوجب العذاب أو يقتضى الحجاب (٣) أى فاغفر لها سائر المخالفات والتقصيرات (٤) إنى أسألك العافية تعميم بعد تخصيص أى أسألك العافية فى اليقظة والمنام وفى الحياة من سائر الآلام وجميع المؤذيات والأسقام وفى الآخرة من حلول دار الانتقام والبعد عن رضاء الملك العلام (٥) سمعته من رسول الله ﷺ قال ذلك لما قال له رجل سمعت ذلك من عمر؟ فقال من خير من عمر! من رسول الله ﷺ ويحتمل أنه سمع النبى ﷺ يقوله عند المنام ويحتمل أنه أمر عبد الله أن يقوله إذا أخذ مضجعه لينام .

شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه كله ، إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا اضطجعت ، وروينا في كتاب الترمذي وابن السني عن شداد ابن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يأوي إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى حين يأخذ مضجعه إلا وكل الله عز وجل به ملكا لا يدع شيئاً يقربه أو يؤذيه حتى يهب إسناده ضعيف ومعنى هب انتبه وقام وروينا في كتاب ابن السني عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الرجل إذا أوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير فقال الشيطان أن اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه. وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم اللهم باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فاغفر لي ذنبي وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول من أوى الى فراشه طاهراً وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل فيها خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال اللهم أمتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على عدوي وأرني منه ثأري اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فإنه بئس الضجيع قال العلماء معنى اجعلهما الوارث أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وضعف الأعضاء وباقي الحواس أي اجعلهما وارثي قوة باقي الأعضاء والباقيين بعدها وقيل المراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وروي واجعله الوارث مني فرد الهاء إلى الإمتاع فوحده ، وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها أيضا قالت ما كان رسول الله ﷺ منذ صحبته ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر في الأهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه. وروينا فيه عن عائشة أيضاً أنها كانت إذا أرادت النوم تقول اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة . وكانت إذا قالت هذا عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن داود بإسناده عن علي رضي الله عنه قال ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم وروى أيضاً عن علي

ماأرى أحداً يعقل دخل فى الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسى وعن ابراهيم النخعى قال كانوا يعلمونهم إذا أووا إلى فرشهم أن يقرأوا المعوذتين وفى رواية كانوا يستحبون أن يقرأوا هؤلاء السور فى كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين إسناده صحيح على شرط مسلم، واعلم أن الأحاديث والآثار فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به وإنما حذفنا مازاد عليه خوفا من الملل على طالبه والله أعلم ثم الأولى أن يأتى الإنسان بجميع المذكور فى هذا الباب فان لم يتمكن اقتصر على مايقدر عليه من أهمه

﴿ باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى ﴾

روينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة (١) ومن اضطجع مضجعه لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة. قلت الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ومعناه نقص ومعناه تبعة

﴿ باب مايقول إذا استيقظ فى الليل وأراد النوم بعده ﴾

اعلم أن للمستيقظ بالليل على ضربين أحدهما من لا ينام بعده وقد قدمنا فى أول الكتاب أذكاره والثانى من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغلبه النوم وجاء فيه أذكار كثيرة فمن ذلك ما تقدم فى الضرب الأول ومن ذلك مارويناه فى صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من تعار من الليل فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير والحمد لله

---

(١) كانت عليه من الله ترة قيل الظاهر أن من للتعليل أى من أجل ثوابه وقربه وترة مرفوع كان فهى تامة أى وجدت عليه من الله حسرة عظيمة أو كان ناقصة وعليه ترة مبتدأ وخبر ومن الله متعلق بترة والجملة خبر كان واسمها ضمير القصة أو ضمير يعود على القعدة المفهومة من قعد أو ترة فاعل كان ومن الله متعلق به وعليه فى محل الحال وإثبات التاء فى كانت هو ما فى المشكاة تبعاً لما فى ابى داود وجامع الأصول وفى رواية جرى عليها صاحب المصابيح كان بحذف التاء ونصب ترة وهو ظاهر وضمير كان يرجع إلى المقعد ومن الله متعلق بترة ثم هاتان الروايتان رويتا فى قوله الآتى كانت عليه من الله تعالى ترة وتوجيههما هو ما ذكر

وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا يستجيب له فإن توضأ قبلت صلاته هكذا ضبطناه فى أصل سماعنا المحقق وفى النسخ المعتمدة من البخارى وسقط قول ولا إله إلا الله قبل والله أكبر فى كثير من النسخ ولم يذكره الحميدى أيضاً فى الجمع بين الصحيحين وثبت هذا اللفظ فى رواية الترمذى وغيره وسقط فى رواية أبى داود، وقوله اغفر لى أو دعا هو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة وهو شيخ شيوخ البخارى وأبى داود والترمذى وغيرهم فى هذا الحديث وقوله ﷺ تعار هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد لم يضعفه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان - تعنى رسول الله ﷺ إذا تعار من الليل قال لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار وروينا فيه بإسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رد الله عز وجل إلى العبد المسلم نفسه فقام فى الليل فسبحه واستغفره ودعاه تقبل منه ، وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه وابن السنى بإسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا قام أحدكم من فراشه فى الليل ثم عاد إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدرى ما خلفه عليه فإذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الترمذى حديث حسن قال أهل اللغة صنفة الإزار بكسر النون جانبه الذى لا هدب فيه وقيل جانبه أى جانب كان. وروينا فى موطأ الإمام مالك رحمه الله فى باب الدعاء آخر كتاب الصلاة عن مالك أنه بلغه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقوم فى جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم قلت معنى غارت غربت .

﴿ باب ما يقول إذا قلق فى فراشه فلم ينم ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقاً أصابنى فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا

نوم(١) ياحي ياقيوم أهدئ ليلي وأنم عيني فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد وروينافيه عن محمد بن يحي بن حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أصابه أرق فشكى ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون هذا حديث مرسل محمد بن يحي تابعي قال أهل اللغة الأرق هو السهر، وروينا في كتاب الترمذي بإسناد ضعيف وضعفه الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال شكى خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبي ﷺ إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغي علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت .

﴿ باب مايقول إذا كان يفزع في منامه ﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن السني وغيرهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون قال وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن وفي رواية ابن السني جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكى أنه يفزع في منامه فقال رسول الله ﷺ إذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فقالها فذهب عنه .

---

(١) سنة ولا نوم الوسن أول النوم وقد وسن يوسن فهو وسن والهاء في سنة عوض عن فائه وهي الواو المحذوفة كعدة ومقة قال البيضاوي السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء الدماغ من رطوبات الأبخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً وتقديم السنة عليه وكان القياس في المبالغة العكس مراعاة ترتيب الوجود والجملة أي لا تأخذه الخ نفي للسببية وإفادة التنزيه وتأكيد لكونه حياً قيوماً فإن من أخذه نعاس أو نوم كان مأفوف الحياة قاصراً عن الحفظ والتدبير وقوله مأفوف الحياة أي كان بآفة تحل بالحياة .

﴿ باب مايقول إذا رأى فى منامه ما يحب أو يكره ﴾

روينا فى صحيح البخاري عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هى من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها وفى رواية فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة وفى رواية الرؤيا الحسنة من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفى رواية فليبصق بدل فلينفث والظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لا ريق معه وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وروى الترمذى من رواية أبى هريرة مرفوعا إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل وروينا فى كتاب ابن السنى وقال فيه إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ثم ليقل اللهم إنى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام فانها لا تكون شيئاً .

﴿ باب مايقول إذا قصت عليه رؤيا ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى أن النبى ﷺ قال لمن قال له رأيت رؤيا قال خيراً رأيت وخيراً يكون وفى رواية خيراً تلقاه وشراً توقاه خيراً لنا وشراً على أعدائنا والحمد لله رب العالمين

﴿ باب الحث على الدعاء والاستغفار فى النصف الثانى من كل ليلة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وفى رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر وفى رواية إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول أقرب مايكون الرب

من العبد فى جوف الليل الآخير فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فكن قال الترمذى حديث حسن صحيح .

﴿ باب الدعاء فى جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الإجابة ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول إن فى الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة .

﴿ باب أسماء الله الحسنى ﴾

قال الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن لله تعالى تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة أنه وتر يحب الوتر (١) هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الولى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف

(١) أنه وتر يحب الوتر بفتح الواو وكسرها الفرد ومعناه الذى لا شريك له ولا نظير وفى معنى يحب الوتر تفضيل الوتر فى الأعمال وكثير من الطاعات جعل الصلاة خمساً والطهارات ثلاثاً ثلاثا وغير ذلك وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وتراً منها السموات والأرضين والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك وقيل معناه منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصاً له كذا فى شرح مسلم للمصنف مع يسير اختصار وقال القرطبى الظاهر أن الوتر للجنس إذ لا معهود جرى ذكره يحمل عليه فيكون معناه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس أو معنى محبته هذا النوع أنه أمر به ونبه عليه .

مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى الباقى الوارث الرشيد الصبور هذا حديث البخارى ومسلم إلى قوله يحب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذى وغيره قوله المغيث روى بدله المقيت بالقاف والتاء المثناة وروى القريب بدل الرقيب وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة ومعنى أحصاها حفظها هكذا فسره البخارى والأكثرون ويؤيده رواية فى الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها والله أعلم ،

﴿ كتاب تلاوة القرآن ﴾

اعلم أن تلاوة القرآن هى أفضل الأذكار والمطلوب القراءة بالتدبر وللقراءة آداب ومقاصد قد جمعت قبل هذا فيها كتاباً مختصراً مشتملا على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها لا ينبغى لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله وأنا أشير فى هذا الكتاب إلى مقاصد من ذلك مختصرة وقد دللت من أراد ذلك وإيضاحه على مظنته وبالله التوفيق (فصل) ينبغى أن يحافظ على تلاوته ليلا ونهاراً سفراً وحضراً وقد كانت للسلف رضى الله عنهم عادات مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون فى كل شهرين ختمة وآخرون فى كل شهر ختمة وآخرون فى كل عشر ليال ختمة وآخرون فى كل ثمان ليال ختمة وآخرون فى كل سبع ليال ختمة وهذا فعل الأكثرين من السلف وآخرون فى كل ست ليال وآخرون فى كل خمس وآخرون فى أربع وكثيرون فى كل ثلاث وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمانى ختمات أربعاً فى الليل وأربعاً فى النهار وممن ختم أربعاً فى الليل وأربعاً فى النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفى رضى الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا فى اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقى بإسناده عن منصور بن زاذان بن عباد التابعى رضى الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان ختمتين وشيئاً وكانوا يؤخرون العشاء فى رمضان إلى أن يمضى ربع الليل وروى ابن أبى داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن فى ركعة فلا

يحصون لكثرتهم فنهم عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر لا يحصل له معه كما فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن لم يكن من المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهذرمة فى القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى كل يوم وليلة ويدل عليه ما روينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث وأما وقت الابتداء والختم فهو إلى خيرة القارىء فان كان ممن يختم فى الأسبوع مرة فقد كان عثمان رضى الله عنه يبتدىء ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس وقال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء الأفضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الإثنين فى ركعتى الفجر (١) أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره وروى ابن أبى داود عن عمرو بن مرة التابعى الجليل رضى الله عنه قال كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعى الجليل الإمام قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه ، وروينا فى مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبى محمد

(١) فى ركعتى الفجر أى سنته سواء كان يقرأ فى الصلاة أو خارجها كما تقتضيه عبارته فى التبيان وهى الختم للقارىء وحده يستحب أن يكون فى الصلاة وقيل يستحب أن يكون فى ركعتى سنة المغرب وركعتى الفجر أفضل انتهى قال ابن حجر فى شرح العباب وينبغى أخذاً مما فى صدقة التطوع فى البحث تأكدها فى الأوقات الفاضلة أن يكون المراد به أن الختم إذا وقع فى ذلك كان أفضل لا أنه إذا فرغ منه فى غير تلك الأوقات وأراد الشروع فى ختم آخر سن له تأخير الختم لتلك الأوقات ويحتمل خلافه. والفرق أن التأخير هنا لا يؤدى إلى ضرر أحد بخلافه ثمة فإنا لو أمرناه بتأخير الصدقة لأدى إلى تضرر المحتاجين انتهى .

الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال الدارمي هذا حسن عن سعد (فصل) في الأوقات المختارة للقراءة اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم الله أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه الله عن معاذ بن رفاعة رحمه الله عن مشيخته(١) أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقال إنها دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الأيام الجمعة والإثنين والخميس ويوم عرفة ومن الأعشار العشر الأخير من شهر رمضان ومن الشهور رمضان (فصل) في آداب الختم وما يتعلق به قد تقدم أن الختم للقارى وحده يستحب أن يكون في صلاة وأما من يختم في غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو أول النهار كما تقدم ويستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوم نهى الشرع عن صيامه وقد صح عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أنهم كانوا يصبحون صياماً اليوم الذي يختمون فيه ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة فقد روينا في

---

(١) عن مشيخته بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح التحتية والتاء المعجمة وهو أحد جموع لفظ شيخ ويقال أيضاً في جمعه شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخ وشيخة بكسر الشين وفتح الياء وبإسكانها ومشايخ ومشيوخاء بالمد وقد نظمها ابن مالك غير أنه أسقط منها مشايخ فقال :

شيخ شيوخ ومشيوخا ومشيخة   شيخان أشياخ أيضاً شيخة شيخة

وزاد في القاموس شيوخ بكسر الشين وشيوخا وزاد اللحياني في النوادر ومشيخة بفتح الياء وضمها وبه تكمل جموعه اثنى عشر جمعاً وأما أشياخ فهو جمع الجمع وقال صاحب الجامع لا أصل لمشايخ في كلام العرب وقال الزمخشري ليس مشايخ جمع شيخ ويصح أنه يكون جمع الجمع انتهى .

الصحيحين أن رسول الله ﷺ أمر الحيض بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين وروينا فى مسند الدارمى رضى الله عنهما أنه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن فاذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضى الله عنهما فيشهد ذلك وروى ابن أبى داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعى الجليل الإمام صاحب أنس رضى الله عنه قال كان أنس ابن مالك رضى الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة التابعى الجليل الإمام قال أرسل إلى مجاهد وعبادة ابن أبى لبابة فقالا إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفى بعض رواياته الصحيحة أنه كان يقال إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة (فصل) ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا شديدا لما قدمنا وروينا فى مسند الدارمى عن حميد الأعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغى أن يلح فى الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك أو كله فى أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين وقد أشرت إلى أحرف من ذلك فى كتاب آداب القراءة وذكرت فيه دعوات وجيزة من أرادها نقلها منه وإذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع فى أخرى متصلا بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال خير الأعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه (فصل) فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة روينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من نام عن حزبه من الليل أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل (فصل) فى الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال تعاهدوا هذا القرآن (١)

---

(١) تعاهدوا هذا القرآن أى واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كى لا ينسى .

فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل فى عقلها (١) وروينا فى صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت وروينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذى فيه وروينا فى سنن أبى داود ومسند الدارمى عن سعد بن عبادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله تعالى يوم القيامة أجذم (فصل) فى مسائل وآداب ينبغى للقارىء الاعتناء بها وهى كثيرة جداً نذكر منها أطرافاً محذوفة الأدلة لشهرتها وخوف الإطالة المملة بسببها فأول ما يؤمر به الإخلاص فى قراءته وأن يريد بها الله سبحانه وتعالى وأن لا يقصد بها توصلا إلى شىء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر فى ذهنه أنه يناجى الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله فإنه إن لم يره فإن الله تعالى يراه (فصل) وينبغى إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره والاختيار فى السواك أن يكون بعود الأراك ويجوز بغيره من العيدان وبالسعد والأشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف وفى حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعى أشهرها عندهم لا يحصل والثانى يحصل والثالث يحصل إن لم يجد غيرها ويحصل إن وجد ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الأيمن من فمه وينوى به الإتيان بالسنة قال بعض أصحابنا يقول عند السواك اللهم بارك فيه يا أرحم الراحمين ويستاك فى ظاهر الأسنان وباطنها ويمر بالسواك على أطراف أسنانه وكراسى أضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء. أما إذا كان فمه نجساً بدم أو غيره فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله وهل يحرم فيه وجهان أصحهما لا يحرم وسبقت

(١) عقلها بضم العين المهملة والقاف ويجوز إسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب والعقال الحبل الذى يعقل به البعير حتى لا ينـد ولا يشرد شبه القرآن فى حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذى هو من صفات المشبه به أشدو وأبلغه تحريضاً على مداومة تعهده وعدم التفريط فى شىء من حقوقه ولم لا وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكل مقام كريم وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد وخليق باستمرار التفقد

المسألة أول الكتاب وفى هذا الفصل بقايا تقدم ذكرها فى الفصول التى قدمتها فى أول الكتاب (فصل) ينبغى للقارىء أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ودلائله أكثر من أن تحصر وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة كل ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها وصعق جماعة منهم عند القراءة ومات جماعة منه ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) وقد ذكرت آثاراً كثيرة وردت فى ذلك فى التبيان فى آداب حملة القرآن قال السيد الجليل صاحب المكرمات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين (فصل) قراءة القرآن فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه هكذا قاله أصحابنا وهو مشهور عن السلف رضى الله عنهم وهذا ليس على إطلاقه بل إن كان القارىء من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وإن استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف (فصل) جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الإسرار قال العلماء والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكبر ولأنه يتعدى نفعه إلى غيره ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ولأنه يطرد النوم ويزيد فى النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه فتى حضره شىء من هذه النيات فالجهر أفضل (فصل) ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها (١) ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط (٢) حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فانه حرام وأما القراءة بألحان فهى على ما ذكرناه إن أفرط فحرام وإلا فلا والأحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة فى الصحيح

---

(١) وتزيينها فى الإحياء يستحب تزيين القراءة بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم (٢) فإن أفرط الخ قال فى التبيان قال أقضى القضاة الماوردى فى كتاب الحاوى القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته بإدخال حركات

وغيره وقد ذكرت فى آداب القراءة قطعة منها (فصل) ويستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدىء من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقيد فى الابتداء ولا فى الوقوف الأجزاء والأحزاب والأعشار فان كثيراً منها فى وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه ممن لا يراعى هذه الآداب وامتثل ما قاله السيد الجليل أبو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين ولهذا المعنى قال العلماء قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم فى بعض الأحوال والمواطن ، (فصل) ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة الأنعام بكمالها فى الركعة الأخيرة منها فى الليلة السابعة معتقدين أنها مستحبة زاعمين أنها نزلت جملة واحدة فيجمعون فى فعلهم هذا أنواعا من المنكرات منها اعتقادها مستحبة ومنها إيهام العوام ذلك ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى ومنها التطويل على المأمومين ومنها هذرمة القراءة ومنها المبالغة فى تخفيف الركعات قبلها (فصل) يجوز أن يقول سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة العنكبوت وكذلك الباقى ولا كراهة فى ذلك وقال بعض السلف يكره ذلك وإنما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والتى تذكر فيها النساء وكذلك الباقى والصواب الأول وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الأمة وخلفها والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبو عمرو أو قراءة ابن كثير وغيرهما هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار وجاء عن ابراهيم النخعى رحمه الله أنه قال كانوا يكرهون سنة فلان وقراءة فلان والصواب ما قدمناه (فصل) يكره

فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى فيه اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارىء ويأثم به المستمع وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به عن ترتيله كان مباحاً لأنه زاد بألحانه فى تحسينه انتهى قال الشافعى فى مختصر المزنى ويحسن بأى وجه كان وأحب ما يقرأ حدراً وتحزينا قال أهل اللغة يقال حدرت القراءة إذا درجتها ولم تمططها ويقال فلان يقرأ بالتحزين إذا أرق صوته انتهى .

أن يقول نسيت آيه كذاوسورة كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطتها ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسى وفى رواية فى الصحيحين أيضاً بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى ، وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت أسقطتها وفى رواية فى الصحيح كنت أنسيتها (فصل) اعلم أن آداب القارىء والقراءة لا يمكن استقصاؤها فى أقل من مجلدات ولكنا أردنا الإشارة إلى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناعن هذه الفصول المختصرات وقد تقدم فى الفصول السابقة فى أول الكتاب شىء من آداب الذاكر والقارىء وتقدم أيضاً فى أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة وقد قدمنا الحوالة على كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن لمن أراد مزيداً وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل (فصل) اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار كما قدمنا فينبغى المداومة عليها فلا يخلى عنها يوما وليلة ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قرأ فى يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه (١) القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار (٢) من الأجر وفى رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفى رواية

---

(١) ومن قرأ مائتى آيه لم يحاجه أى من جهة التقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به وإن لم يعمل بما فى الحديث إنه يقول فى مخاصمته لبعض حفاظه نام عنى ولم يعمل فيفهم منه أنه يخاصم من جهتين فى التقصير فى تعهده لأنه يؤدى لنسيانه وفى العمل به لأن فيها استهتاراً بحقه (٢) كتب له قنطار من الأجر فى المشكاة من رواية الدارمى حديث الحسن مرسل قالوا وما القنطار يارسول الله قال اثنا عشر ألفا قال ابن حجر أى من الأرطال ـ الرطل الذى هنا غير الرطل المعروف عندنا فإنه اثنتا عشرة أوقية وكذلك القنطار فإن الذى عندنا مائة رطل أو ١٢٠٠ أوقية ـ وفيه أن هذا البيان توقيفى والله تعالى أعلم . وفى التذكار من حديث ابن عباس مرفوعا من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ أربعمائة آية أصبح وله قنطار من الأجر القنطار مائة مثقال المثقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد اه

عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ عشرة آيات لم يكتب من الغافلين وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا ورويتا أحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم والليلة منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفي رواية من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفوراً له وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ آلم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن وفي رواية من قرأ آية الكرسي وأول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة ، وبه التوفيق والعصمة .

﴿ كتاب حمد الله تعالى ﴾

قال الله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) وقال الله تعالى (وقل الحمد لله سيريكم آياته) وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والآيات المصرحة بالأمر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه ومسند أبي عوانة الاسفرايني المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو أقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجزم وفي رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن وقد روي موصولا كما ذكرنا وروي مرسلا ورواية الموصول جيدة الإسناد وإذا روي الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير ومعنى ذي بال أي له حال يهتم به ومعنى أقطع أي ناقص قليل البركة وأجذم بمعناه وهو بالذال

المعجمة وبالجيم قال العلماء فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب وبين يدى سائر الأمور المهمة قال الشافعى رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ (فصل) اعلم أن الحمد مستحب فى ابتداء كل أمر ذى بال كما سبق ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب والعطاس وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجها وكذا عند عقد الزواج وبعد الخروج من الخلاء وسيأتى بيان هذه المواضع فى أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها إن شاء الله تعالى وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء فى بابه ويستحب فى ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا فى ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرأ حديثاً أو فقها أو غيرهما وأحسن العبارات فى ذلك الحمد لله رب العالمين (فصل) حمد الله تعالى ركن فى خطبة الجمعة وغيرها لا يصح شىء منها إلا به وأقل الواجب الحمد لله والأفضل أن يزيد من الثناء وتفصيله معروف فى كتب الفقه ويشترط كونها بالعربية (فصل) يستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين وكذلك يبتدئه بالحمد لله قال الله تعالى (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتى دليله من الحديث الصحيح قريباً فى كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ إن شاء الله تعالى (فصل) يستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ أتى ليلة أسرى به (١) بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام الحمد لله الذى هداك للفطرة (٢) لو أخذت الخمر غوت أمتك (فصل) روينا فى كتاب الترمذى

---

(١) أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن الخ فى صحيح مسلم إن ذلك بإيلياء قال المصنف فى شرحه وهو بالمد والقصر ويقال بحذف الياء الأولى ثم فى هذه الرواية محذوف تقديره أتى بقدحين فقيل له اختر أيهما شئت كما جاء مصرحا به وقد ذكره مسلم فى كتاب الإيمان أول الكتاب فألهمه الله تعالى اللبن لما أراد الله سبحانه وتعالى من توفيق أمته واللطف بها فلله الحمد والمنة (٢) قول جبريل هداك للفطرة قيل فى معناه أقوال المختار منها أن الله تعالى أعلم جبريل إن اختار اللبن كان كذا أو اختار الخمر كان كذا وأما الفطرة فالمراد بها هنا الإسلام والاستقامة كذا فى كتاب الأشربة وفى باب الإسراء منه معناه والله

وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقول حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن والأحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة وقد سبق في أول الكتاب جملة من الأحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك

(فصل) قال المتأخرون من أصحاب الخراسانيين لو حلف إنسان ليحمدن الله بمجامع الحمد ومنهم من قال بأجل التحميد فطريقه في بر يمينه أن يقول الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده ومعنى يوافي نعمه أي يلاقيها فتحصل معه ويكافيء بهمزة في آخره أي يساوي مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر ما زاده من النعم والإحسان قالوا ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء فطريق البر أن يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم في آخره فلك الحمد حتى ترضى وصور أبو سعد المتولي المسألة فيمن حلف ليثنين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه وزاد في أول الذكر سبحانك. وعن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال قال آدم عليه السلام يارب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى إليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثاً وإذا أمسيت فقل ثلاثاً الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمك ويكافيء مزيدك فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم .

﴿ كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ ﴾

قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصى ولكن نشير إلى أحرف من ذلك تنبيهاً على ما سواها وتبركا للكتاب بذكرها . روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

أعلم اخترت علامة الإسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيباً طاهراً سائغاً للشاربين وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشرور في الحال والمآل والله أعلم

رسول الله ﷺ قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً . وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذى حديث حسن قال الترمذى وفى الباب عن عبد الرحمن ابن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبى طلحة وأنس وأبى بن كعب رضى الله عنهم . وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على فقالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ـ قال يقول بليت ـ قال إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء. قلت أرمت بفتح الراء وإسكان الميم وفتح التاء المخففة قال الخطابى أصله أرممت فحذفوا إحدى الميمين وهى لغة لبعض العرب كما قالوا ظلت أفعل كذا أى ظللت فى نظائر لذلك وقال غيره وإنما هو أرمت(١) بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء أى أرمت العظام وقيل فيه أقوال أخر والله أعلم. روينا فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الحج فى باب زيارة القبور بالإسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتجعلوا قبرى عيداً وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم وروينا فيه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال مامن أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام .

﴿ باب أمر من ذكر عنده النبى ﷺ بالصلاة عليه والتسليم ﷺ ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ رغم

---

(١) وقال غيره إنما هو أرمت الخ قال فى النهاية وكثيراً ماتروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهى لغة ناس من بكر بن وائل وقال الحربى كذا يرويه المحدثون بالتشديد وفتح التاء ولا أعرف وجهه والصواب بسكونها فتكون التاء لتأنيث العظام لكن سيأتى أن ناساً من بكر بن وائل يقولون ردت بتشديد الدال مع تاء الفاعل ، وفيه أقوال أخر منها أنه أرمت بتشديد التاء على أنه أدغم إحدى الميمين فيها قال فى النهاية وهذا قول ساقط لأن الميم لاتدغم فى التاء أبداً ومنها أنه يجوز أرمت بضم الهمزة من قولهم أرمت الإبل تأرم إذا تناولت العلف وقلعته من الأرض كذا فى النهاية.

أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على قال الترمذى حديث حسن ورويناً فى كتاب ابن السنى بإسناد جيد عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من ذكرت عنده فليصل على فإنه من صلى على مرة صلى الله عز وجل عليه عشراً . وروينا فيه بإسناد ضعيف عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى. وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب النسائى من رواية الحسين بن على رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال قال الإمام أبو عيسى الترمذى عند هذا الحديث يروى عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبى ﷺ مرة فى المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس .

﴿ باب صفة الصلاة على رسول الله ﷺ ﴾

قد قدمنا فى كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلق بها وبيان أكملها وأقلها وأما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد المالكى من استحباب زيادة على ذلك وهى وارحم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وقد بالغ الإمام أبو بكر بن العربى المالكى فى كتاب شرح الترمذى فى إنكار ذلك وتخطئة ابن أبى زيد فى ذلك وتجهيل فاعله قال لأن النبى ﷺ علمنا كيفية الصلاة عليه ﷺ فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدلال عليه ﷺ وبالله التوفيق (فصل) إذا صلى على النبى ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط (فصل) يستحب لقارىء الحديث وغيره ممن فى معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ فى الرفع مبالغة فاحشة وممن نص على رفع الصوت الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى وآخرون وقد نقلته إلى علوم الحديث وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ فى التلبية والله أعلم

﴿ باب استفتاح الدعاء بالحمد لله والصلاة على النبى ﷺ ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال :

سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء. قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى يصلى على نبيك ﷺ قلت أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله والثناء ثم الصلاة على رسول الله ﷺ وكذلك يختم الدعاء بهما والآثار فى هذا الباب كثيرة معروفة

﴿ باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعاً لهم صلى الله عليهم وسلم ﴾

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو بكر ﷺ واختلف فى هذا المنع فقال بعض أصحابنا حرام وقال أكثرهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى وليس مكروهاً والصحيح الذى عليه الأكثرون أنه مكروه (١) كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم (٢) والمكروه (٣) هو ما ورد فيه نهى مقصود قال أصحابنا والمعتمد فى ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز

---

(١) والصحيح الذى عليه الأكثرون أنه مكروه نقل السخاوى وغيره عن المصنف أنه قال إن الصلاة على غير الأنبياء على سبيل الاستقلال خلاف الأولى ولعله فى غير هذا الكتاب والله أعلم وقال ابن حجر فى الدر المنضود مذهبنا أنه خلاف الأولى انتهى وظاهر كلام القاضى عياض فى الشفاء اختيار حرمة إفراد غير النبيين بها واستدل لذلك بما نازعه فى كل دليل منه ابن اقبرس فى شرحه ثم استوجه ابن اقبرس ما قاله المصنف من الكراهة التنزيهية (٢) وقد نهينا عن شعارهم أى مما لم يرد طلبه من الشرع وإلا فاطلبه الشرع واتخذوه شعاراً كالتختم باليمين ونحوه باق على طلبه (٣) والمكروه الخ أى سواء كان النهى عن فرد مخصوص أو عن قاعدة تحتها مسائل عديدة .

وجل وإن كان عزيزاً جليلا لا يقال أبو بكر أو على صلى الله عليه وإن كان معناه صحيحاً واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم فى الصلاة فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه للأحاديث الصحيحة فى ذلك وقد أمرنا به فى التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا هو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال على عليه السلام وسواء فى هذا الأحياء والأموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو سلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه وسيأتى إيضاحه فى أبوابه إن شاء الله تعالى (فصل) يستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار فيقال رضى الله عنه أو رحمه الله ونحو ذلك وأما ماقاله بعض العلماء أن قولة رضى الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال فى غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه بل الصحيح والذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر فان كان المذكور صحابيا ابن صحابى قال رضى الله عنهما مثل ابن عمر وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعاً (فصل) فان قيل إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالأنبياء أم يترضى كالصحابة والأولياء أم يقول عليهما السلام فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين وقد شذ من قال نبيان ولا التفات إليه ولا تعريج عليه وقد أوضحت ذلك فى كتاب تهذيب الأسماء واللغات فاذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه أو عليها وسلم قال لأنهما يرتفعان عن حال ما يقال رضى الله عنه لما فى القرآن مما يرفعهما والذى أراه أن هذا لابأس به وأن الأرجح أن يقال رضى الله عنه أو عنها لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ذكره فى الإرشاد ولو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر أنه لابأس به والله أعلم .

﴿ كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات ﴾

اعلم أن ماذكرته فى الأبواب السابقة يتكرر فى كل يوم وليلة على حسب ما تقدم

وتبين وأما ماأذكره الآن فهى أذكارودعوات تكون فى أوقات لأسباب عارضات فلهذا لايلتزم فيها ترتيب .

﴿ باب دعاء الاستخارة ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولاأقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال عاجل أمرى وآجله فاقدره (١) لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى (٢) واصرفنى عنه واقدر لى الخير (٣) حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ويقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل ياأيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ثم إن الاستخارة مستحبة فى جميع الأمور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره

---

(١) فاقدره قال ابن الجزرى هو بوصل الهمزة وضم الدال أى اقض لى به وهيئه انتهى وهو كذلك فى النهاية والمفهوم من القاموس أنه بضمها وكسرها وسيأتى فيه مزيد وقيل معناه اجعله مقدوراً لى ونجزه لى (٢) فاصرفه عنى زادفى بعض روايات البخارى واصرفنى عنه كما فى المشكاة قال شارحها صرح به للمبالغة والتأكيد لأنه يلزم من صرفه عنك صرفك عنه وعكسه ويصح كونه تأسيساً بأن يراد بقوله فاصرفه عنى لاتقدرنى عليه وبقوله واصرفنى عنه لاتبق فى باطنى اشتغالا به (٣) واقدر لى أى مافيه الثواب والرضا منك على فاعله وأتى ضبطه الأصيلى بضم الدال وكسرها

والله أعلم. وروينا فى كتاب الترمذى بإسناد ضعيف ضعفه الترمذى وغيره عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد الأمر قال اللهم خر لى واختر لى وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذى سبق إلى قلبك فان الخير فيه إسناده غريب فيه من لا أعرفهم ،

﴿ أبواب الأذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات ﴾

﴿ باب دعاء الكرب والدعاء عند الأمور المهمة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش ، وفى رواية لمسلم أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال كذلك . قوله حزبه أمر، أى نزل به أمر أو أصابه غم ، وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان إذا كربه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم وإذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى ياقيوم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو دعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه ، وروينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن جعفر عن على رضى الله عنهم قال لقننى رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرنى إن نزل بى كرب أو شدة أن أقولها لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبدالله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته قلت الموعوك المحموم وقيل هو الذى أصابه مغث الحمى والمغتربة من النساء التى تزوج إلى غير أقاربها. وروينا فى سنن أبى داود عن أبى بكر رضى الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح شأنى كله لا إله إلا أنت . وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجة عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب أو فى الكرب هو الله الله ربى لا أشرك به شيئاً ، روينا فى كتاب ابن السنى عن قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل وروينا فيه عن سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلمة أخى يونس عليه السلام ـ فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ـ ورواه الترمذى عن سعد قال قال رسول الله ﷺ دعوة ذى النون إذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجيب له.

﴿ باب ما يقول إذا راعه أمر أو فزع ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا راعه شىء قال هو الله الله ربى لا شريك له ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وكان عبد الله ابن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب ما يقول إذا أصابه هم أو حزن ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول اللهم أنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدرى (١) وربيع قلبى (٢) وجلاء

---

(١) نور صدرى أى يشرق فى قلبى نوره فأميز الحق من غيره (٢) وربيع قلبى أى متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها

حزنى (١) وذهاب همى (٢) فقال رجل من القوم يارسول الله إن المغبون من غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل (٣) فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه (٤) .

﴿ باب مايقوله إذا وقع فى هلكة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداءك قال إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإن الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء قلت الورطة بفتح الواو وإسكان الراء هى الهلاك

﴿ باب مايقول إذا خاف قوما ﴾

روينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .

﴿ باب مايقول إذا خاف سلطاناً ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الحكيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك ، ويستحب أن

أنواع العلوم والمعارف وإضاءة الحلم والأحكام واللطائف ، وقال ابن الجوزى أى راحته (١) وجلاء حزنى بكسر الجيم والمد أى إزالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أى صقلته ويقال جلوت همى عنى أى أذهبته ووقع فى بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال فى الحصن فهو من جلاء القوم عن الموضع ومنه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) والمعنى اجعله سبب تفرق حزنى وجمعية خاطرى انتهى (٢) وذهاب همى أى الهم الذى لا ينفعنى ويفرقنى ولا يجمعنى (٣) أجل هو بفتحتين بمعنى نعم كذا فى النهاية (٤) وأطال فرحه بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من الأصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن .

يقول ماقدمناه فى الباب السابق من حديث أبى موسى .

﴿ باب مايقول إذا نظر إلى عدوه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ، ويستحب أن يقول ماقدمناه فى الباب السابق من حديث أبى موسى .

﴿ باب مايقول إذا عرض له شيطان أو خافه ﴾

قال الله تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وقال تعالى (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فينبغى أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ماتيسر وروينا فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب (١) من نار ليجعله فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة (٢) فاستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان (٣) لأصبح موثقاً ـ تلعب

---

(١) بشهاب هو الشعلة وفى مفردات الراغب والصحاح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (٢) بلعنة الله التامة قال القاضى يحتمل تسميتها التامة أى لا نقص فيها ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمداً انتهى وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل أشار بتامة إلى دوامها (٣) والله لولا دعوة أخى سليمان الخ فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم مايخبر به الإنسان وتعظيمه والمبالغة فى صحته وصفته وقد كثرت الأحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان وهى قوله (رب هب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى) ففيه الإشارة إلى أن هذا يختص به فامتنع نبينا ﷺ من ربطه لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لايقدر على ذلك وتركه تواضعاً وتأدباً .

به ولدان أهل المدينة . قلت وينبغي أن يؤذن أذان الصلاة فقد روينا فى صحيح مسلم عن سهيل بن أبى صالح أنه قال أرسلنى أبى إلى بنى حارثة ومعى غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه وأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئاً فذكرت ذلك لأبى فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة فإنى سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الشيطان إذا نودى للصلاة أدبر (١).

﴿ باب ما يقول إذا غلبه أمر ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ، وروينا فى سنن أبى داود عن عوف بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقتضى عليه لما أدبر حسبى الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل ، قلت الكيس بفتح الكاف وإسكان الياء ويطلق على معان منها الرفق فمعناه والله أعلم عليك بالعمل فى رفق بحيث تطيق الدوام عليه .

﴿ باب ما يقول إذا استصعب عليه أمر ﴾

روينا فى كتاب ابن السني عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اللهم لاسهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن سهلا إذا شئت قلت الحزن بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاى وهو غليظ الأرض وخشنها .

﴿ باب ما يقول إذا تعسرت عليه معيشته ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته بسم الله على نفسى ومالى

---

(١) زاد فى بعض الروايات : أدبر وله حصاص ، أى صوت .

ودينى اللهم رضنى بقضائك وبارك فيما قدر لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت .

﴿ باب ما يقوله لدفع الآفات ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ماشاء الله لاقوة إلا بالله فلا يرى فيها آفة دون الموت .

﴿ باب مايقول إذا أصابته نكبة (١) قليلة أو كثيرة ﴾

قال الله تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة (٢) قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليسترجع أحدكم فى كل شىء حتى فى شسع نعله فإنها من المصائب. قلت الشسع بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة وهو أحد سيور النعل التى تشد إلى زمامها .

﴿ باب ما يقوله إذا كان عليه دين عجز عنه ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتباً جاء إليه فقال إنى عجزت عن كتابتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً أداه عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال الترمذى حديث حسن وقد قدمنا فى باب ما يقال عند الصباح والمساء حديث أبى داود عن أبى سعيد الخدرى فى قصة الرجل الصحابى الذى يقال له أبو أسامة وقوله هموم لزمتنى وديون

---

(١) نكبة بإسكان الكاف ما يصيب الإنسان من الحوادث كذا فى النهاية (٢) مصيبة اسم فاعل من أصاب وصار اختصاصه بالمكروه قال ابن الجزرى فى تفسيره قال الفراء وللعرب فى المصيبة ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة وحكى الكسائى أنه سمع أعرابياً يقول جبر الله مصوبتك ، قلت فى الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة وأجمعت العرب على جمع المصائب وأصله الواو وكأنهم شبهوا الأصلى بالزائد ويجمع أيضاً على مصاوب وهو الأصل .

﴿ باب ما يقول من بلي بالوحشة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن الوليد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال يارسول الله إنى أجد وحشة قال إذا أخذت مضجعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضرك أو لا تقربك وروينا عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أتى رسول الله ﷺ رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة .

﴿ باب مايقول من بلي بالوسوسة ﴾

قال الله تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) فأحسن مايقال ماأدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفى رواية فى الصحيح لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنا بالله وبرسله ثلاثاً فإن ذلك يذهب عنه وروينا فى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص (١) رضى الله عنه قال قلت يارسول الله إن الشيطان قد حال (٢) بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على فقال رسول الله ﷺ ذلك

---

(١) عن عثمان بن أبى العاص هو الثقفى الطائفى قدم على النبى ﷺ فى وفد ثقيف سنة تسع ، واستعمله النبى ﷺ عليهم وعلى الطائف وكان أحدث القوم سناً وأقره عليها أبو بكر وعمر واستعمله عمر أيضاً على عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبى ﷺ تسعة عشر حديثاً أخرج مسلم عنه ثلاثة أحاديث ولم يخرج عنه البخارى وخرج عنه الأربعة روى عنه ابن المسيب فى آخرين نزل البصرة ومات بها فى زمن معاوية سنة إحدى وخمسين

(٢) قد حال بالحاء المهملة أى جعل بينى وبين كمال الصلاة والقراءة حاجزاً من وسوسته المانعة من تروح العبادة وسرها وهو الخشوع .

شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى قلت خنزب بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم باء موحدة واختلف العلماء فى ضبط الخاء منه فنهم من فتحها ومنهم من كسرها وهذان مشهوران ومنهم من ضمها حكاه ابن الأثير فى نهاية الغريب والمعروف الفتح والكسر ورويناً فى سنن أبى داود باسناد جيد عن أبى زميل قال قلت لابن عباس ماشىء أجده فى صدرى قال ما قلت والله لا أتكلم به فقال لى أشىء من شك وضحك وقال ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك الآية فقال لى إذا وجدت فى نفسك شيئاً فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم وروينا بإسنادنا الصحيح فى رسالة الأستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذبارى السيد الجليل رضى الله عنه قال كان لى استقصاء فى أمر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفاً يقول العفو فى العلم فزال عنى ذلك وقال بعض العلماء يستحب قول لا إله إلا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء أو فى الصلاة أو شبههما فان الشيطان إذا سمع الذكر خنس أى تأخر وبعد ولا إله إلا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله إلا الله لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج فى دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه وقال السيد الجليل أحمد بن أبى الحوارى بفتح الزاى وكسرها شكوت إلى أبى سليمان الدارانى الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرحت به انقطع عنك لأنه ليس شىء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك قلت وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة إن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه فان اللص لا يقصد بيتاً خربا .

﴿ باب مايقرأ على المعتوه والملدوغ ﴾

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء لا ينفعه شىء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شىء فأتوهم فقالوا ياأيها الرهط

إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم من شيء قال بعضهم إنى والله لأرقى ولكن والله لقد استضفنا كم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا(١) فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه وقال بعضهم اقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبي ﷺ فنذكر له الذى كان فننظر الذى يأمرنا فقدموا على النبي ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لى معكم سهما وضحك النبي ﷺ هذا لفظ رواية البخارى وهى أتم الروايات وفى رواية فجعل يقرأ أم الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل فبرىء الرجل وفى رواية فأمر له بثلاثين شاة قلت قوله وما به قلبة وهى بفتح القاف واللام والباء الموحدة أي وجع وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن ليلى عن رجل عن أبيه قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال إن أخى وجع فقال وما وجع أخيك قال به لمم قال فابعث به إلى فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي ﷺ فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض حتى فرغ من الآية وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من أول سورة آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو الى آخر الآية وآية من سورة الأعراف إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض وآية من سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم وآية من سورة الجن وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وعشر آيات من سورة الصافات من أولها وثلاثاً من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين قلت قال أهل اللغة اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال أتيت النبي ﷺ فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم مجنون موثق بالحديد فقال أهله إنا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه فرقيته بفاتحة الكتاب فبرىء فأعطونى مائة شاة فأتيت النبي ﷺ

(١) جعلا بضم الجيم اسم للمصدر ، والمصدر الجعل بالفتح ، يقال جعلت كذا جعلا وجعلا وهو الأجرة على الشيء فعلا أو قولا كذا فى النهاية وقد ورد عند أبى داود وابن حبان قال فأعطونى مائة شاة فقلت لا أى لا آخذه .

فأخبرته فقال هل إلا هذا وفى رواية هل قلت غير هذا قلت لا قال خذها فلعمرى لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق، وروينا فى كتاب ابن السنى بلفظ آخر وهى رواية أخرى لأبى داود قال فيها عن خارجة ابن عمه قال أقبلنا من عند النبى ﷺ فأتينا على حى من العرب فقالوا أعندكم دواء فان عندنا معتوه فى القيود فجاءوا بالمعتوه فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقى ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطونى جعلا فقلت لا فقالوا اسأل النبى ﷺ فسألته فقال كل(١) فلعمرى من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق. قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبدالله(٢) وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ فى أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ ما قرأت فى أذنه؟ قال قرأت فى أذنه (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً) حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله ﷺ لو أن رجلا موقناً قرأ بها على جبل لزال.

﴿ باب مايعوذ به الصبيان وغيرهم ﴾

روينا فى صحيح البخارى رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم. قلت قال العلماء الهامة بتشديد الميم وهى كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها والجمع الهوام قالوا وقد يقع الهوام على مايدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه أيؤذيك هوام رأسك أى القمل وأما العين اللامة بتشديد الميم وهى التى تصيب ما نظرت اليه بسوء.

﴿ باب ما يقال على الخراج والبثرة ونحوهما فى الباب حديث عائشة ﴾
﴿ الآتى قريباً فى باب ما يقوله المريض ويقرأ عليه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت دخل على رسول الله ﷺ

(١) كل أى خذ الجعل وكل منه (٢) علاقة بن صحار وقيل عبدالله. قال فى الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت وآخره قاف بعدها وفى الصحاح صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين وفى أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولا أن اسمه العلاء وأنه السليطى من بنى سليط قال واسمه كعب بن الحرث بن يربوع التميمى السليطى ذكره ابن شاهين.

وقد خرج فى أصبعى بثرة فقال عندك ذريرة فوضعها عليها وقال قولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى فطفئت قلت البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة وبفتحها أيضاً لغتان وهو خراج صغار ويقال بثر وجهه وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات وأما الذريرة فهى فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند .

(كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما)

﴿ باب استحباب ذكر الموت ﴾

روينا بالأسانيد الصحيحة فى كتاب الترمذى وكتاب النسائى وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال أكثروا ذكر هازم اللذات(١) يعنى الموت قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسئول ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال أصبح بحمد الله (٢) بارئاً (٣) .

﴿ باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من

---

(١) هازم اللذات قال ابن الملقن فى تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس إلا والهذم القطع قال الجوهرى الهازم المعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلى فى روضه فى غزوة أحد عند ذكر قتل وحشى حمزة أن الرواية بالمعجمة وأما المهملة فمعناها المزيل للشىء من أصله وليس مراداً هنا لكن فى شرح المشكاة هازم المعجمة أى قاطعها أو بالمهملة أى مزيلها من أصلها (٢) أصبح بحمد الله أى مقروناً بحمده أو متلبساً بموجب حمده وشكره (٣) بارئاً اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر أو حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريباً من البرء بحسب ظنه أو لتفاؤل أو بارئاً من كل ما يعترى المريض من قلق وغفلة.

جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به وفى رواية فى الصحيح أن النبى ﷺ كان ينفث على نفسه فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات قالت عائشة فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها وفى رواية كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث قيل للزهرى أحد رواة هذا الحديث كيف قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه. قلت وفى الباب الأحاديث التى تقدمت فى باب ما يقرأ على المعتوه وهو قراءة الفاتحة وغيرها وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وغيرها عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابته بالأرض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا وفى رواية تربة أرضنا وريقة بعضنا قلت قال العلماء معنى بريقة بعضنا أى ببصاقه والمراد بصاقة بنى آدم قال ابن فارس الريق ريق الإنسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة وقال الجوهرى فى صحاحه الريقة أخص من الريق وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما قلت معنى لا يغادر أى لا يترك الباس الشدة والمرض وروينا فى صحيح مسلم رحمه الله عن عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه وأنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال له رسول الله ﷺ ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ، وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى النبى ﷺ فقال اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى بالإسناد الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض قال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح على شرط البخارى قلت يشفيك بفتح أوله . وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشى لك إلى صلاة لم يضعفه أبو داود قلت ينكأ

بفتح أوله وهمز (١) آخره ومعناه يؤمله ويرجوه . وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال كنت شاكياً فمر بى رسول الله ﷺ وأنا أقول اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحنى وإن كان متأخراً فارفعنى وإن كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله ﷺ كيف قلت فأعاد عليه ما قاله فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك من شعبة قال فما اشتكيت وجعى بعد قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا رسول الله ﷺ أنه قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى ، وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى . وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى صحيح مسلم وكتب الترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال يا محمد اشتكيت ؟ قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل على أعرابى يعوده قال وكان النبى ﷺ إذا دخل على من يعوده قال لا بأس طهور إن شاء الله . وروينا فى

---

(١) وهمز آخره قال فى المفاتيح نقلا عن النهاية يقال نكيت العدو أنكى نكاية فأنا ناك إذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكؤها إذا قشرتها انتهى . قال فى الحرز ولا يخفى أن إيراد المصنف قول صاحب النهاية هنا يوهم أن نكأ من المعتل وقد يهمز فيعتبر الضبط بالوجهين والهمز يكون صحيحاً لا معتلا من الناقص وهو غير صحيح إذا اتفقت النسخ المعتبرة والأصول المصححة المعتمدة على كتابته بالألف وضبطه بالهمز على خلاف فى رفعه وجزمه ولو كان من الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت صاحب القاموس ذكر فى الياء نكى العدو نكاية قتل وجرح وفى الهمزة نكأ العدو وينكأهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز ورفعه أقوى .

كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى يعوده وهو محموم فقال كفارة وطهور ، وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو هذا لفظ الترمذى ، وفى رواية ابن السنى من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت قال الترمذى ليس إسناده بذاك ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن سلمان رضى الله عنه قال عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريض فقال ياسلمان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك إلى مدة أجلك ، وروينا فيه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوذنى فعوذنى يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ماتجد فلما استقل رسول الله ﷺ قائماً قال ياعثمان تعوذبها فما تعوذتم بمثلها .

﴿ باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالاحسان إليه ﴾
﴿ واحتماله والصبر على مايشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب ﴾
﴿ سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبى ﷺ وهى حبلى من الزنا فقالت يارسول الله أصبت حداً فأقمه على فدعا نبى الله ﷺ وليها فقال أحسن إليها فاذا وضعت فائتنى بها ففعل فأمر بها النبى ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها .

﴿ باب مايقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الأوجاع ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى يقول بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار (١) ومن شر حر النار. وينبغى أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله

(١) نعار هو بفتح النون وتشديد العين وبالراء المهملتين صفة عرق قال الصغانى رحمه الله فى العباب نعر العرق ينعر فيهما بالفتح أى فار بالدم فهو عرق نعار

أحد والمعوذتين وينفث فى يده كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذى قدمناه .

﴿ باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك أو أرى ﴾
﴿ إساءة ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة فى ذلك إن لم يكن شىء من ذلك ﴾
﴿ على سبيل السخط وإظهار الجزع ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك (١) فمسسته فقلت إنك لتوعك وعكا شديداً قال أجل كما يوعك رجلان منكم . وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى من وجع اشتد بى فقلت بلغ بى ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنتى وذكر الحديث ، وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها وارأساه فقال النبى ﷺ بل أنا وارأساه وذكر الحديث ، هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل .

﴿ باب كراهية تمنى الموت لضر نزل بالانسان وجوازه إذا خاف ﴾
﴿ فتنة فى دينه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى . قال العلماء من أصحابنا وغيرهم هذا إذا تمنى لضر وغيره فإن تمنى الموت خوفاً على دينه لفساد الزمان ونحوه لم يكره .

ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر أكثر انتهى وقال ابن الجزرى جرح نعار إذا صوت ومد عند خروجه وفى المستصفى لابن معين القريظى يروى يعار بالتحتية والنعار يسيل والذى يصيح مأخوذ من نعار الغنم وهو أصواتها وفى ضياء الحلوم نعرت الشجة إذا انفتحت بالدم وقيل بالغين المعجمة واليعار بالتحتية صوت المعز انتهى

(١) يوعك بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول . والوعك حرارة الحمى وألمها وقد وعكه المرض وعكا ووعكة فهو موعوك أى اشتد به .

﴿ باب استحباب دعاء الانسان أن يكون موته فى البلد الشريف ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما قالت قال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك ﷺ فقلت أنى يكون هذا ؟ قال يأتينى الله به إذا شاء .

﴿ باب استحباب تطييب نفس المريض ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه بإسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى أجله فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيب نفسه. ويغنى عنه حديث ابن عباس رضى الله عنه السابق فى باب ما يقال للمريض لا بأس طهور إن شاء الله .

﴿ باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها إذا رأى منه خوفا ﴾
﴿ ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين طعن وكأنه يجزعه يا أمير المؤمنين أولا كل ذلك قد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ثم فارق وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وذكر تمام الحديث وقال عمر رضى الله عنه: ذلك من من الله تعالى ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن شماسة بضم الشين وفتحها قال حضرنا عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو فى سياقة الموت يبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم ذكر تمام الحديث، وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم ابن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم أن عائشة رضى الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضى الله عنها فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه . ورواه البخارى أيضاً من رواية ابن مليكة أن ابن عباس استأذن

على عائشة قبل موتها وهى مغلوبة قالت أخشى أن يثنى على، فقيل ابن عم رسول الله ﷺ من وجوه المسلمين، قالت ائذنوا له قال كيف تجدينك؟ قالت بخير إن اتقيت. قال فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء.

﴿ باب ما جاء فى تشهية المريض ﴾

روينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال دخل النبى ﷺ على رجل يعوده فقال هل تشتهى شيئاً تشتهى كعكا قال نعم فطلبه له . وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب طلب العواد الدعاء من المريض ﴾

روينا فى سنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى بإسناد صحيح أو حسن عن ميمون ابن مهران عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر .

﴿ باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره بالوفاء بما عاهد ﴾
﴿ الله عليه من التوبة وغيرها ﴾

قال الله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) وقال تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الآية، والآيات فى الباب كثيرة معروفة ، روينا فى كتاب ابن السنى عن خوات بن جبير رضى الله عنه قال مرضت فعادنى رسول الله ﷺ فقال صح الجسم يا خوات قلت وجسمك يا رسول الله قال فف لله بما وعدته قلت ما وعدت الله عز وجل شيئاً قال بى إنه ما من عبد يمرض إلا حدث الله عز وجل خيراً فف لله بما وعدته .

﴿ باب ما يقوله من أيس من حياته ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وسنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت رسول الله ﷺ نه وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ

وهو مستند إلى يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى ويستحب أن يكثر من القرآن والأذكار ويكره له الجزع وسوء الخلق والشتم والمخاصمة والمنازعة فى غير الأمور الدينية ويستحب أن يكون شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من رد المظالم والودائع والعوارى واستحلال أهله من زوجته ووالديه وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق فى شىء وينبغى أن يوصى بأمور أولاده إن لم يكن لهم أحد يصلح للولاية ويوصى بما لا يتمكن من فعله فى الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك وأن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه ويستحضر فى ذهنه أنه حقير فى مخلوقات الله تعالى ، وأن الله غنى عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والإمنان إلا منه، ويستحب أن يكون متعاهداً نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز فى الرجاء ويقرأها بصوت رقيق أو يقرأها غيره وهو يستمع وكذلك يستقرىء أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت وأن يكون خيره متزايداً ويحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين ويصبر على مشقة ذلك وليحذر من التساهل فى ذلك فان من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التى هى مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه وينبغى أن لا يقبل قول من يخذله عن شىء مما ذكرناه فان هذا مما يبتلى به وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفى فلا يقبل تخذيله وليجتهد فى ختم عمره بأكمل الأحوال ويستحب أن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه فى مرضه واحتماله ما يصدر منه ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به ويجتهد فى وصيتهم بترك البكاء عليه ويقول لهم : صح عن رسول الله ﷺ أنه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه فاياكم يا أحبابى والسعى فى أسباب عذابى ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ويعلمهم أنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وصح أن رسول الله ﷺ كان يكرم صواحبات خديجة رضى الله عنها بعد وفاتها ويستحب له استحباباً متأكداً

أن يوصيهم باجتناب ماجرت العادة به من البدع فى الجنائز ويؤكد العهد بذلك ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لاينسوه لطول الأمد ويستحب له أن يقول لهم فى كل وقت بعد وقت متى رأيتم منى تقصيراً فى شىء فنبهونى عليه برفق وأدوا إلى النصيحة فى ذلك فإنى معرض للغفلة والكسل والإهمال فإذا قصرت فنشطونى وعاونونى على أهبة سفرى هذا البعيد، ودلائل ماذكرته هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصاراً فإنها تحتمل كراريس وإذا حضره النزع فليكثر من قول لاإله إلا الله ليكون آخر كلامه فقد روينا فى الحديث المشهور فى سنن أبى داود وغيره عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (١) قال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك فى الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد، وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لاإله إلا الله قال الترمذى حديث صحيح، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال العلماء فان لم يقل هو لاإله إلا الله لقنه من حضره ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردها وإذا قالها مرة لايعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر قال أصحابنا ويستحب أن يكون الملقن غير منهم لئلا يحرج (٢) الميت ويتهمه، واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا نلقن وتقول لاإله إلا الله محمد رسول الله واقتصر الجمهور على قول لاإله إلا الله وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائليه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب .

---

(١) دخل الجنة أى إما قبل العذاب دخولا خاصاً أو بعد أن عذب بقدر ذنوبه والأول أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفى شرح مسلم للمصنف ويجوز فى حديث من كان آخر كلامه لاإله إلا الله أن يكون خصوصاً لمن كان آخر كلامه نطقه وخاتمة لفظه وإن كان قبل مخلطاً فيكون سبباً لرحمة الله إياه ونجاته من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال المصنف بعد نقله مع جملة كلام عن القاضى وهو فى غاية الحسن انتهى (٢) لئلا يحرج بإسكان الحاء أى يوقعه فى الحرج وذلك أنه قد يمتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير .

﴿ باب مايقوله بعد تغميض الميت ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة واسمها هند رضى الله عنها قالت دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذاقبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبة الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وأفسح له فى قبره ونورله فيه ، قلت قولها شق بصره هو بفتح الشين وبصره برفع الراء فاعل شق هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط قال صاحب الأفعال يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره إذاشخص وروينا فى سنن البيهقى بإسناد صحيح عن بكر بن عبدالله التابعى الجليل قال إذا أغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وإذا حملته فقل بسم الله ثم سبح مادمت تحمله

﴿ باب مايقال عند الميت ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله إن أباسلمة قدمات قال قولى اللهم اغفرلى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة فقلت فأعقبنى الله من هو خير لى منه محمداً ﷺ قلت هكذا وقع فى صحيح مسلم وفى الترمذى إذا حضرتم المريض أو الميت على الشك وروينا فى سنن أبى داود وغيره الميت من غير شك وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن معقل بن يسار الصحابى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال اقرأوا يس على موتاكم قلت إسناده ضعيف فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبوداود وروى عن أبى داود عن مجالد عن الشعبى قال كانت الأنصار إذا حضروا قرأوا عند الميت سورة البقرة . مجالد ضعيف .

﴿ باب مايقوله من مات له ميت ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى فى مصيبته واخلف له خيراً منها . قالت فلما توفى أبو

سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله تعالى لى خيراً منه رسول الله ﷺ وروينا فى سنن أبى داود عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيراً منها . وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدى؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذى حديث حسن. وفى معنى هذا ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة .

﴿ باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ الموت فزع فإذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل : إنا لله وإنا اليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم اكتبه عندك فى المحسنين ، واجعل كتابه فى عليين ، واخلفه فى أهله فى الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

﴿ باب ما يقوله إذا بلغه موت عدو الاسلام ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله تدقتل الله عز وجل أبا جهل فقال الحمد لله الذى نصر عبده وأعز دينه

﴿ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ﴾

أجمعت الأمة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل والثبور(١)

(١) والدعاء بالويل والثبور بمثلثة ثم موحدة أى الهلاك أى وما فى معناه من نحو واكهفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسير إن فسرت دعوى الجاهلية فى الأخبار بذلك قال المصنف فى شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة وتفسير

عند المصيبة ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم (١) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، وفى رواية لمسلم أو دعا أو شق بأو ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة ، قلت الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل ، وروينا فى صحيحيهما عن أم عطية رضى الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله ﷺ فى البيعة أن لا ننوح وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اثنتان فى الناس هم بهما كفروا الطعن فى النسب والنياحة على الميت وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة ، واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بإفراط فى البكاء ، وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه ﷺ. وروينا فى صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رفع إليه ابن بنته وهو فى الموت ففاضت عينا رسول الله ﷺ

دعوى الجاهلية بمثل واكهفاه واجبلاه من الندب ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها . وظاهر كلام ابن الجوزى فى كشف المشكل ذلك والله أعلم . والمراد بالجاهلية ماقبل الإسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (١) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم الخ ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله فى الجامع الصغير .

فقال له سعد ما هذا يارسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وإنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء روى بالنصب والرفع فالنصب على أنه مفعول يرحم والرفع على أنه خبر إن وتكون ما بمعنى الذى وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه ابراهيم (١) رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عين رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال ياابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك ياإبراهيم لمحزونون والأحاديث بنحو ماذكرته كثيرة (وأما الأحاديث الصحيحة) إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها وإطلاقها بل هى مؤولة واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب البكاء إما بأن يكون أوصاهم به أو غير ذلك وقد جمعت كل ذلك أو معظمة فى الجنائز من شرح المهذب والله أعلم. قال أصحابنا ويجوز البكاء قبل الميت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية وقد نص الشافعى رحمه الله والأصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة .

﴿ باب التعزية ﴾

روينا فى كتاب الترمذى والسنن الكبرى للبيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من عزى مصاباً فله مثل أجره إسناده ضعيف وروينا فى كتاب الترمذى أيضاً عن أبى برزة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من عزى ثكلى كسى

(١) على ابنه ابراهيم أى دخل فى دار ظئره أبى سيف القين ، وابراهيم رضى الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر واسكندرية إلى النبى ﷺ وولدت إبراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وسر عليه السلام بولادته كثيراً وولد بالعالية وكانت قابلته أم رافع السلمى امرأة أبى رافع مولى رسول الله ﷺ فوهب عبداً وحلق شعر ابراهيم وتصدق بزنته ورقاً وأخذوا شعره ودفنوه وكذا قال الزبير ثم دفعها إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف ترضعه .

برداً فى الجنة قال الترمذى ليس إسناده بالقوى وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما حديثاً طويلا فيه أن النبى ﷺ قال لفاطمة رضى الله عنها ماأخرجك يافاطمة من بيتك ؟ قالت أتيت أهل هذا الميت فترحت إليهم ميتهم أو عزيتهم به ، وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى باسناد حسن عن عمر بن حزم رضى الله عنه النبى ﷺ قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة ، واعلم أن التعزية هى التصبير وذكر مايسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتمله على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة فى قول الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وهذا من أحسن مايستدل به فى التعزية وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاث أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس ابن القاضى من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبداً وإن طال الزمان وحكى هذا إمام الحرمين أيضاً عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه لأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا إذا لم ير منهم جزعا شديداً فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم (فصل) يستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها إلا محارمها (١) قال أصحابنا وتعزية الصلحاء

---

(١) فلا يعزيها إلا محارمها أى أو من فى معناهم من زوجها وعبدها الثقة، وسبق تفصيل فى تعزية الأجنبى وفى التحفة لابن حجر الشابة لايعزيها إلا نحو محرم أى يكره ذلك كابتدائها بالسلام ويحتمل الحرمة وكلامهم اليها أقرب لأن فى التعزية من

والضعفاء والصبيان عن احتمال المصيبة آكد (فصل) قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله يكره الجلوس للتعزية (١) قالوا ويعني بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها ، صرح به المحاملي ونقله عن نص الشافعي رضي الله عنه وهذه كراهة تنزيه إذا لم يكن معها محدث آخر فان ضم إليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراما من قبائح المحرمات فانه محدث وثبت في الحديث الصحيح أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (فصل) وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه فبأي لفظ عزاه حصلت واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم للمسلم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالمسلم أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وفي الكافر بالكافر أخلف الله عليك وأحسن ما يعزى به ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ اليه تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً في الموت فقال للرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث، قلت فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغيره من الأعراض. ومعنى أن لله تعالى ما أخذ أن العالم كله ملك لله تعالى فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية ومعنى له ما أعطى أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء وكل شيء عنده بأجل مسمى

الوصمة وخشية الفتنة ما ليس في مجرد السلام أما تعزيتها فلا شك في حرمتها عليها كسلامها انتهى والأوجه ماسبق عنه في فتح الباري من التفصيل (١) يكره الجلوس للتعزية قالوا لأنه محدث وهو بدعة ولأنه يجدد الحزن ويكلف المعزى وما ثبت عن عائشة أنه ﷺ لما جاءه خبر قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس في المسجد يعرف في وجهه الحزن فلا نسلم أن جلوسه كان لأجل أن يأتيه الناس فيعزوه فلم يثبت ما يدل عليه .

فلا تجزعوا فان من قبضه قد انقضى أجله المسمى فمحال تأخره أو تقدمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله اعلم . وروينا فى كتاب النسائى بإسناد حسن عن معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه رضى الله عنه أن النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يارسول الله بنيه الذى رأيته هلك فلقيه النبى ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يافلان أيما كان أحب اليك أن تمتع به عمرك أولا تأتى غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك قال يانبى الله بل يسبقنى إلى الجنة فيفتحها لى لهو أحب إلى قال فذلك لك ، وروى البيهقى بإسناده فى مناقب الشافعى رحمهم الله أن الشافعى بلغه أن عبد الرحمن المهدى ابن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديداً فبعث إليه الشافعى رحمه الله : ياأخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك ياأخى إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبراً وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا ، وكتب اليه :

إنى معزيك لا أنى على ثقة ... من الخلود ولكن سنة الدين

فما المعزى بباق بعد ميته ... ولا المعزى وإن عاشا إلى حين

وكتب رجل الى بعض إخوانه يعزيه بابنه: أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته . وقال موسى بن المهدى لإبراهيم بن سالم يعزيه بابنه: أسرك وهو بلية وفتنة، وأحزنك وهو صلوات ورحمة؟ وعزى رجل رجلا فقال عليك بتقوى الله والصبر فبه يأخذ المحتسب وإليه (١) يرجع الجازع وعزى رجل رجلا فقال إن من كان لك فى الآخرة أجراً خير ممن كان ذلك فى الدنيا سروراً وفتنة وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل أتضحك

---

(١) واليه أى الى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهول الشدة فيسلو كما تسلو البهائم ويذهب سروره وتعدم على تلك المصيبة لجزعه أجوره وذلك كما فى الخبر بعده

١ ه ... الأذكار /

عندالقبر؟ قال أردت أن أرغم أنف الشيطان (١) وعن ابن‌جريج (٢) رحمه‌الله قال من لم يتعز عن مصيبته بالأجر (٣) والاحتساب سلاكما تسلو البهائم . وعن حميد الأعرج قال رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول فى ابنه ونظر اليه إنى أعلم خير خلة فيه قيل ماهى؟ قال يموت فأحتسبه . وعن الحسن البصرى رحمه‌الله أن رجلا جزع على ولده وشكا ذلك اليه فقال الحسن أكان ابنك يغيب عنك ؟ قال نعم كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأنزله غائباً فإنه لم يغب عنك غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه فقال ياأبا سعيد هونت على وجدى على ابنى وعن ميمون بن‌مهران قال عزى رجل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على ابنه عبد الملك رضى الله عنه فقال عمر الأمر الذى نزل على عبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره وعن بشر بن‌عبدالله قال قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك‌الله يابنى فقدكنت سارآ مولوداً وباراً ناشئاً وما أحب أنى دعوتك فأجبتنى ، وعن مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال يرحمك الله يابنى فقد سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسروراً بك وما أنت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتى هذه أما والله إن كنت لتدعو أباك إلى الجنة . وقال أبو الحسن المداينى دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه فى وجعه فقال يابنى كيف تجدك قال أجدنى فى الحق قال يابنى لأن تكون فى ميزانى أحب إلى من أن أكون فى ميزانك فقال ياأبت لأن يكون ماتحب أحب إلى من أن يكون ما أحب ، وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر استشهدوا فخرجت أمهم يوماً إلى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته عن أمور بنيها فقال استشهدوا فقالت مقبلين أم مدبرين قال مقبلين قالت الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسى هم وأبى وأمى قلت الذمار بكسر الذال المعجمة وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحق عليه أن يحميه وقولها حاطوا أى حفظوا

(١) أن أرغم الشيطان بضم الهمزة مضارع أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (٢) ابن جريج بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (٣) من لم يتعز عندمصيبته بالأجر أى من لم يتكلف من الصبر ومشقته بتذكر الأجر الذى وعده الله به أى من صبر واسترجع، ووعد الله عز وجل لا يخلف

ورعوا ، ومات الامام الشافعى رضى الله عنه فأنشد :

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب

قال أبو الحسن المداينى مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن وعبيد الله يومئذ قاضى البصرة وأميرها فكثر من يعزيه فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئاً كان يصنعه فقد جزع : قلت والآثار فى هذا الباب كثيرة وإنما ذكرت هذه الأحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الاشارة الى طرف من ذلك والله أعلم (فصل) فى الاشارة إلى بعض ماجرى من الطاعون فى الاسلام والمقصود بذكره هنا التصبير والحمل على التأسى وأن مصيبة الانسان قليلة بالنسبة إلى ماجرى قبله . قال الحسن المداينى كانت الطواعين المشهورة العظام فى الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله ﷺ سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفاً ثم طاعون فى زمن ابن الزبير فى شوال سنة تسع وستين مات فى ثلاثة أيام فى كل يوم سبعون ألفا مات فيه لأنس بن مالك رضى الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً وقيل ثلاثة وسبعون ابناً ومات لعبد الرحمن بن أبى بكر أربعون ابناً ثم طاعون الفتيات فى شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة فى رجب واشتد فى رمضان وكان يحصى فى سكة المربد فى كل يوم ألف جنازة ثم خف فى شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفى المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المداينى ، وذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف عن الأصمعى فى عدد الطواعين نحو هذا وفيه زيادة ونقص قال وسمى طاعون الفتيات لأنه بدأ فى العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الأشراف لما مات فيه من الأشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط وهذا الباب واسع وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا فى أول شرح صحيح مسلم رحمه الله وبالله التوفيق

﴿ باب جواز إعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعى ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن حذيفة رضى الله عنه قال إذا مت (١)

(١) إذا مت يصح فى فائه الكسر والضم وعلى الأول فيتعين كونه مبنياً للمجهول

فلا تؤذنوا (١) بي أحداً إني أخاف أن يكون نعياً فاني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إياكم والنعي فان النعي من عمل الجاهلية وفي رواية ابن عبد الله ولم يرفعه قال الترمذي هذا أصح من المرفوع وضعف الترمذي الروايتين ، وروينا في الصحيحين أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي (٢) إلى أصحابه وروينا في الصحيحين أن النبي ﷺ قال في ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به أفلا كنتم آذنتموني به . قال العلماء المحققون والأكثرون من أصحابنا وغيرهم يستحب إعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين قالوا والنعي المنهي عنه إنما هو نعي الجاهلية وكان عادتهم إذا مات منهم شريف بعثوا راكبا إلى القبائل يقول نعائيا فلاناً ويانعائيا العرب أي هلكت العرب بهلك فلان ويكون مع النعي ضجيج وبكاء وذكر صاحب الحاوي من أصحابنا وجهين لأصحابنا في استحباب الإيذان بالميت وإشاعة موته بالنداء والإعلام فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره قلت والمختار استحبابه مطلقا إذا كان مجرد إعلام .

﴿ باب مايقال حال غسل الميت وتكفينه ﴾

يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت في حال غسله وتكفينه قال أصحابنا وإذا رأى الغاسل من الميت مايعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك وإذا رأى مايكره من سواد وجه ونتن وتغير

وعلى الثاني يحتمل أن يكون مبنياً للمجهول وجاء من باب بوع وأن يكون مبنياً للفاعل فإن القاعدة أن الفعل الأجوف إذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه إلى فعل بضمها ثم تنقل ضمة العين للفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين (١) لاتؤذنوا من الإيذان وهو الإعلام (٣) نعى النجاشي هو بفتح النون واختار ثعلب كسرها ومشى عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحتية تجيء بالتخفيف والتشديد .

عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحداً به واحتجوا بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ضعفه الترمذى ، وروينا فى السنن الكبير للبيهقى عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال من غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ورواه الحاكم وأبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح على شرط مسلم ثم إن جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرنا وقال أبو الخير اليمنى صاحب البيان منهم لو كان الميت مبتدعاً مظهراً للبدعة ورأى الغاسل منه مايكره فالذى يقتضيه القياس أن يحدث به الناس ليكون ذلك زجراً للناس عن البدعة .

﴿ باب أذكار الصلاة على الميت ﴾

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية وكذلك غسله وتكفينه ودفنه وهذا كله مجمع عليه وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه أصحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد والثانى يشترط اثنان والثالث ثلاثة والرابع أربعة سواء صلوا جماعة أو فرادى وأما كيفية هذه الصلاة فهى أن يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها فإن أخل بواحدة لم تصح صلاته وإن زاد خامسة ففى بطلان صلاته وجهان لأصحابنا الأصح لاتبطل ولو كان مأموماً فكبر إمامه خامسة فان قلنا إن الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام إلى ركعة خامسة وإن قلنا الأصح أنها لاتبطل لم يفارقه ولا يتابعه على الصحيح المشهور وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه فاذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لايتابعه فهل ينتظره ليسلم معه أم يسلم فى الحال فيه وجهان الأصح ينتظره وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله فى شرح المهذب ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ماقدمته فى باب صفة الصلاة وأذكارها وأما الأذكار التى تقال فى صلاة الجنازة بين التكبيرات فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة وبعد الثانية يصلى على النبى ﷺ وبعد الثالثة يدعو للميت والواجب منه مايقع عليه اسم الدعاء وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا ولكن يستحب ماسأذكره إن شاء الله تعالى

واختلف أصحابنا فى استحباب التعوذ ودعاء الافتتاح عقيب التكبيرة الأولى قبل الفاتحة فى قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه أحدها يستحب الجميع والثانى لايستحب والثالث وهو الأصح أنه يستحب التعوذ دون الافتتاح والسورة واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقيب الفاتحة ، وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها سنة وقوله سنة فى معنى قول الصحابى من السنة كذا . وكذا جاء فى سنن أبى داود قال إنها من السنة فيكون مرفوعا إلى رسول الله ﷺ على ماتقرر وعرف فى كتب الحديث والأصول قال أصحابنا والسنة فى قراءتها الإسرار دون الجهر سواء صليت ليلا أو نهاراً هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذى قاله جماهير أصحابنا وقال جماعة منها إن كانت الصلاة فى النهار أسر وإن كانت فى الليل جهر وأما التكبيرة الثانية فأقل الواجب عقيبها أن يقول اللهم صل على محمد ويستحب أن يقول وعلى آل محمد ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا وقال بعض أصحابنا يجب وهو شاذ ضعيف ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات إن اتسع الوقت له نص عليه الشافعى واتفق عليه الأصحاب و نقل المزنى(١) عن الشافعى أنه يستحب أيضاً أن يحمد الله عز وجل فقال باستحبابه جماعات من الأصحاب وأنكره جمهورهم فاذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله ثم الصلاة على النبى ﷺ ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركا للأفضل وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ (٢) رويناها فى سنن البيهقى لكنى قصدت اقتصار هذا الباب إذ موضع بسطه كتب الفقه وقد أوضحته فى شرح المهذب ، وأما التكبيرة الثالثة

(١) ونقل المزنى هو بضم الميم وفتح الزاى بعدها نون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلانى فى مؤلفه فى فضل الشافعى المزنى أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن عمرو بن اسحاق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولازم الشافعى لما قدم مصر وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعى واشتهر فى الآفاق وكان آية فى الحجاج والمناظرة عابداً عاملا متواضعاً غواصاً على المعانى مات فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين انتهى (٢) وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ قال الحافظ هى ثلاثة ليس فيها شىء مصرح برفعه وترجع فى التحقيق إلى اثنين .

فيجب فيها الدعاء للميت وأقله ماينطلق عليه الإسم كقوله رحمه الله أو غفر الله له أو اللهم اغفر له وارحمه والطف به ونحو ذلك وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار ، فأما الأحاديث فأصحها ماروينا فى صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت ، وفى رواية لمسلم وقه فتنة القبر ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم ، وروينا فى سنن البيهقى وغيره من رواية أبى قتادة ، وروينا فى كتاب الترمذى من رواية إبراهيم الأشهلى عن أبيه وأبوه صحابى وعن النبى ﷺ قال الترمذى قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى أصح الروايات فى حديث اللهم اغفر لحينا وميتنا رواية إبراهيم الأشهلى عن أبيه قال البخارى وأصح شىء فى الباب حديث عوف بن مالك ووقع فى رواية أبى داود فأحيه على الإيمان وتوفه على الاسلام والمشهور فى معظم كتب الحديث فأحيه على الاسلام وتوفه على الايمان كما قدمناه ، وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء . وروينا فى سنن أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى الصلاة على الجنازة اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن واثلة ابن الأسقع رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم إن فلان ابن فلان فى ذمتك(١)

---

(١) فى ذمتك أى فى عهدك من الإيمان كما يدل عليه قوله تعالى (وأوفوا بعهدى) أى ميثاق .

وحبل جوارك (١) فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم ، واختار الامام الشافعي رحمه الله دعاء التقطه من مجموع هذه الأحاديث وغيرها فقال يقول اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وفسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبيه ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنتك ياأرحم الراحمين ، هذا نص الشافعي في مختصر المزني رحمهما الله قال أصحابنا فإن كان الميت طفلا دعا لأبويه فقال اللهم اجعله لهما فرطاً واجعله لهما سلفا واجعله لهما ذخراً وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره هذا لفظ ماذكره أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي وقاله الباقون بمعناه وبنحوه قالوا ويقول معه اللهم اغفر لحينا وميتنا إلى آخره قال الزبيري أي فان كانت امرأة قال اللهم هذه أمتك ثم ينسق الكلام والله أعلم . أما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق ولكن يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعي رحمه الله في كتاب البويطي قال يقول في الرابعة اللهم لاتحرمنا أجره ولاتفتنا بعده قال أبو علي بن أبي هريرة من أصحابنا كان المتقدمون يقولون في الرابعة (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قال وليس ذلك بمحكي عن

---

(١) وحبل جوارك بفتح الحاء المهملة وإسكان الموحدة من حبل وكسر الجيم من جوارك أي أمانك كما يشير اليه قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً) وقال الطيبي الحبل العهد والأمانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو أعجبني زيد وكرمه أي مات في كنف حفظك وعهد طاعتك وقال ابن الجزري أي خفارتك وطلب غفرانك وفي أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضاً وكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد كل قبيلة فيأمن به مادام في حدودها حتى ينتهي إلى أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار .

الشافعى فان فعله كان حسناً ، قلت يكفى فى حسنه ماقدمناه فى حديث أنس فى باب دعاء الكرب والله أعلم . قلت ويحتج للدعاء فى الرابعة بما رويناه فى السنن الكبير للبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله ﷺ يصنع هكذا وفى رواية كبر أربعاً فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمساً ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ماهذا فقال إنى لا أزيدكم على مارأيت رسول الله ﷺ يصنع أوهكذا صنع رسول الله ﷺ قال الحاكم أبو عبدالله هذا حديث صحيح (فصل) وإذا سلم من التكبيرات سلم تسليمتين كسائر الصلوات لما ذكرناه من حديث عبد الله بن أبى أوفى وحكم السلام على ماذكرناه فى التسليم فى سائر الصلوات هذا هو المذهب الصحيح المختار لنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة اليه فى هذا الكتاب ولو جاء مسبوق فأدرك الامام فى بعض الصلاة أحرم معه فى الحال وقرأ الفاتحة ثم مابعدها على ترتيب نفسه ولا يوافق الامام فيما يقرؤه فان كبر ثم كبر الامام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن الامام من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق فى سائر الصلوات وإذا سلم الامام وقد بقى عن المسبوق فى الجنازة بعض التكبيرات لزمه أن يأتى بها مع أذكارها على الترتيب هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا ولنا قول ضعيف أنه يأتى بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر والله أعلم

﴿ باب مايقوله الماشى مع الجنازة ﴾

يستحب أن يكون مشتغلا بذكر الله تعالى والتفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها وليحذر كل الحذر من الحديث بما لافائدة فيه فان هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ فإن الكلام بما لافائدة فيه منهى عنه فى جميع الأحوال فكيف فى هذا الحال واعلم أن الصواب والمختار ما كان عليه السلف رضى الله عنهم من السكوت فى حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك والحكمة فيه ظاهرة وهى أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب فى هذا الحال فهذا هو الحق ولا تغترن بكثرة من يخالفه فقد قال أبو على الفضيل بن عياض رضى الله

عنه مامعناه : الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ، وقد روينا فى سنن البيهقى مايقتضى ماقلته ، وأما مايفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام بإجماع العلماء وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره فى كتاب آداب القراءة والله المستعان .

﴿ باب مايقوله من مرت به جنازة أو رآها ﴾

يستحب أن يقول سبحان الحى الذى لايموت وقال القاضى الإمام أبو المحاسن الرويانى من أصحابنا فى كتابه البحر يستحب أن يدعو ويقول لا إله إلا الله الحى الذى لايموت فيستحب أن يدعو لها ويثنى بالخير إن كانت أهلا للثناء ولا يجازف فى ثنائه .

﴿ باب مايقوله من يدخل الميت قبره ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى وغيرها عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا وضع الميت فى القبر قال بسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ قال الترمذى حديث حسن صحيح قال الشافعى والأصحاب رحمهم الله يستحب أن يدعو للميت مع هذا ومن حسن الدعاء مانص عليه الشافعى رحمه الله فى مختصر المزنى قال يقول الذين يدخلونه القبر (١) اللهم أسلمه إليك الأشحاء (٢) من ولده وقرابته وإخوانه وفارق (٣) من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به إن عاقبته فبذنب (٤) وإن عفوت عنه فأنت أهل

---

(١) يقول الذين يدخلونه القبر أى كل واحد منهم لأن المقام للسؤال وطلب الرحمة والافضال فناسب التكرار باعتبار القائلين وفى الحديث إن الله يحب الملحين فى الدعاء وفى الإتيان بالموصول الموضوع للجمع تنبيه على استحباب كونهم عدداً ويستحب كونهم وتراً ويجزىء من يدعو ولو واحد (٢) الأشحاء بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة جمع شحيح وحذف صلته أى الأشحاء باسلامه وقوله من ولده الخ بيان للأشحاء فى موضع الحال أو الصفة لأن أل فيما قبله للجنس (٣) وفارق أى وفارقه ليناسب ماقبله من قوله أسلمه إليك الأشحاء (٤) إن عاقبته فبذنب وفى

العفو أنت غنى عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك اللهم اشكر حسنته واغفر سيئته وأعذه من عذاب القبر واجعل له برحمتك الأمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم اخلفه فى تركته فى الغابرين وارفعه فى عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين .

﴿ باب ما يقوله بعد الدفن ﴾

السنة لمن كان على القبر أن يحثى فى القبر ثلاث حثيات بيديه جميعاً من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يقول فى الحثية الأولى منها خلقناكم وفى الثانية وفيها نعيدكم وفى الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن والدعاء للميت والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة (١) فنكس وجعل ينكت (٢) بمحصرته ثم قال مامنكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (٣) وذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال إذا دفنتمونى أقيموا حول قبرى

نسخة فبذنبه أى فذلك العقاب على سبيل العدل لكونه بسبب ذنبه لاجور فيه بوجه

(٢) ومعه مخصرة هو بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما فى النهاية مايختصره الانسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكىء عليه (٣) ينكت وفى نسخة ينكت فى الأرض وفى الصحاح ينكت فى الأرض بقضيب ، أى يضرب ليؤثر فيها ، وفى النهاية ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم انتهى (٣) فكل ميسر لما خلق له قال شارح الأنوار السنية قال ابن الجوزى الميسر للشىء المهيأ له المصرف فيه ، والتيسير التسهيل للفعل وإنما أراد أن يكونوا فى عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف .

قدر ماتنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى
وروينا فى سنن أبى داود والبيهق باسناد حسن عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبى
ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت
فانه الآن يسأل قال الشافعى والأصحاب يستحب أن يقرؤا عنده شيئاً من القرآن
قالوا فإن ختموا القرآن كله قال كان حسناً ، وروينا فى سنن البيهق بإسناد حسن أن
ابن عمر قال يستحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها (فصل)
وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه وممن نص
على استحبابه القاضى حسين فى تعليقه وصاحبه أبوسعد المتولى فى كتابه التتمة والشيخ
الإمام الزاهد أبوالفتح نصر المقدسى والامام أبوالقاسم الرافعى وغيرهم ونقله القاضى
حسين عن الأصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر إذا فرغ من دفنه يقف عند رأس
قبره ويقول يافلان بن فلان اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن
لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لاريب
فيها وأن الله يبعث من فى القبور وقل رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد
ﷺ نبياً وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماماً وبالمسلمين إخواناً ربى الله لا إله إلا هو
وهو رب العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسى فى كتابه التهذيب ولفظ الباقين
بنحوه وفى لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول ياعبد الله ابن أمة الله ومنهم
من يقول ياعبد الله بن حواء ومنهم من يقول يافلان بإسمه ابن أمة الله ويافلان
ابن حواء وكله بمعنى واحد ، وسئل الشيخ الامام أبو عمر بن الصلاح رحمه الله عن
هذا التلقين فقال فى فتاويه : التلقين هو الذى نختاره ونعمل به وذكر جماعة من
أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثاً من حديث أبى أمامة ليس بالقائم
إسناده ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديماً

قال وأما تلقين الطفل الرضيع فما له مستند يعتمد ولا نراه والله أعلم ، قلت
الصواب أنه لايلقن الصغير مطلقاً سواء كان رضيعاً أو أكبر منه ما لم يبلغ ويصير
مكلفاً . والله أعلم .

﴿ باب وصية الميت أن يصلى عليه إنسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة ﴾
(وفى موضع مخصوص وكذلك الكفن وغيره من أموره التى تفعل والتى لا تفعل)

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على أبى بكر رضى الله عنه يعنى وهو مريض فقال فى كم كفنتم النبى ﷺ فقلت فى ثلاثة أثواب قال فى أى يوم توفى رسول الله ﷺ قالت يوم الإثنين قال فأى يوم هذا قالت يوم الاثنين قال أرجو فيما بينى وبين الليل فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيها قلت إن هذا خلق قال إن الحى أحق بالجديد من الميت إنما هو للمهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح . قلت قولها ردع بفتح الراء وإسكان الدال وبالعين المهملات وهو الأثر وقوله للمهلة روى بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة وهو الصديد الذى يتحلل من بدن الميت ، وروينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما جرح إذا أنا قبضت فاحملونى ثم سلموا وقولوا يستأذن عمر فإن أذنت لى يعنى عائشة فأدخلونى وإن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين ، وروينا فى صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال قال سعد الحدوا لى لحداً وانصبوا على اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ ، وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال وهو فى سياقة الموت إذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار فاذا دفنتمونى فشنوا على التراب شناً ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى ، قلت قوله شنوا روى بالشين المهملة وبالمعجمة ومعناه صبوه قليلا قليلا ، وروينا فى هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم فى باب إعلام أصحاب الميت بموته وغير ذلك من الأحاديث وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق ، قلت وينبغى أن لا يقلد الميت ويتابع فى كل ما وصى به بل يعرض ذلك على أهل العلم فما أباحوه فعل وما لا فلا ، وأنا أذكر من ذلك أمثلة فاذا أوصى بأن يدفن فى موضع من مقابر بلدته وذلك الموضع معدن الأخيار فينبغى أن يحافظ على وصيته وإذا أوصى بأن يصلى عليه أجنبى فهل يقدم فى الصلاة على أقارب الميت فيه خلاف والصحيح فى مذهبنا أن القريب أولى

لكن إن كان الموصى له ممن ينسب إلى الصلاح أو البراعة فى العلم مع الصيانة والذكر الحسن استحب للقريب الذى ليس هو فى مثل حاله إيثاره رعاية لحق الميت وإذا وصى بأن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته (١) إلا أن تكون الأرض رخوة (٢) أو ندية (٣) يحتاج فيها فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال (٤) كالكفن وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لاتنفذ وصيته فان النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذى قاله الأكثرون وصرح به المحققون وقيل مكروه قال الشافعى رحمه الله إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل إليها لبركتها وإذا أوصى بأن يدفن تحته مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته وإذا أوصى بأن يكفن فى حرير فان تكفين الرجال فى الحرير حرام وتكفين النساء فيه مكروه ليس بحرام والخنثى فى هذا كالرجل ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو فى ثوب لايستر البدن لاتنفذ وصيته ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه وغير ذلك من أنواع القرب نفذت إلا إذا اقترن بها مايمنع الشرع منها بسببه ولو أوصى بأن تؤخر جنازته زائداً عن المشروع لم تنفذ ولو أوصى بأن يبنى عليه فى مقبرة مسبلة للمسلمين لم تنفذ وصيته بل ذلك حرام ،

﴿ باب ما ينفع الميت من قول غيره ﴾

أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقول الله

---

(١) وإذا أوصى أن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته لأنه بدعة (٢) رخوة بكسر الراء المهملة وفتحها (٣) أوندية هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الأرض الندية والرخوة فى تنفيذ ماذكر وعدم كراهة الدفن فى التابوت إذاكان بالأرض سباع تحفر أرضها وإن أحكمت أو تهرى الميت بحيث لايضبطه إلا التابوت أو كانت امرأة لامحرم لها فلا كراهة فى ذلك المصلحة بل لايبعد وجوبه فى مسألة السباع إن غلب وجودها ومسألة التهرى وتنفذ وصيته فى جميع ما ذكرنا (٤) ويكون من رأس المال فى التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فان لم يوص فمن رأس المال إن رضوا ولا ينفذ بما ذكره انتهى .

تعالى (الذى جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان) وغير ذلك من الآيات المشهورة كقوله ﷺ اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد وكقوله ﷺ اللهم اغفر لحيناوميتنا وغيرذلك . واختلف العلماء فى وصول ثواب قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعى وجماعة أنه لايصل ، وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء إلى أنه يصل فالاختيار أن يقول القارىء بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ماقرأته إلى فلان والله أعلم . ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه . روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبى ﷺ وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها بشر فقال وجبت فقال عمر بن الخطاب رضىالله عنه ماوجبت قال هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبتله الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداءالله فى الأرض ، وروينا فى صحيح البخارى عن أبى الأسود قال قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً فقال عمر وجبت ، قال أبو الأسود فقلتوماوجبتياأمير المؤمنين قال قلت كما قال النبى ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسألهعنالواحد والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة والله أعلم .

﴿ باب النهى عن سب الأموات ﴾

روينا فى صحيح البخارىعنعائشة رضىالله عنها قالت قالرسولالله ﷺلاتسبوا الأموات فانهم قدأفضوا إلى ماقدموا . وروينا فى سنن أبى داود والترمذىبأسناد ضعيف ضعفه الترمذى عن ابن عمر رضى اللهعنهما قال قالرسول الله ﷺ اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم. قلت قال العلماءيحرم سب الميتالمسلمالذى ليس معلناً بفسقه وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلافالسلفوجاءت فيه نصوص متقابلة وحاصله أنه ثبت فى النهى عن سب الأموات ماذكرناه فى هذا الباب وجاء فى الترخيص فى سب الأشرار أشياءكثيرة منها ماقصه الله علينا فى

كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته وإشاعة قراءته ، ومنها أحاديث كثيرة فى الصحيح كالحديث الذى ذكر فيه ﷺ عمرو بن لحى وقصة أبى رغال الذى كان يسرق الحاج بمحجنه وقصة ابن جدعان (١) وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذى قدمناه لما مرت جنازة فأثنوا عليها شراً فلم ينكر عليهم النبى ﷺ بل قال وجبت ، واختلف العلماء فى الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة اليه للتحذر من حالهم والتنفير من قبول ماقالوه والاقتداء بهم فيا فعلوه وإن لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة والله أعلم .

﴿ باب ما يقوله زائر القبور ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ، وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة أيضاً أنها قالت كيف أقول يارسول الله تعنى فى زيارة القبور قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين منكم ومنا والمستأخرين وإنا إن شاء الله

(١) ابن جدعان هو بضم الجيم وإسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبد الله وكان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى اليها بسلم وكان من بنى تيم بن مرة من أقرباء عائشة رضى الله عنها إذ هو ابن عم أبى قحافة والد الصديق ذكره الحافظ فى التخريج وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية ، وفى الصحيح عن عائشة قالت قلت يارسول الله إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا إنه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وسمى فى طريق أخرى عند أحمد أيضاً عن عائشة قالت يارسول الله إن عبد الله ابن جدعان فذكره وزاد يقرى الضيف ويفك العانى ويحسن الجوار ، وزاد فيه أبو يعلى من هذا الوجه ويكف الأذى فأثيب عليه ، انتهى .

بكم لاحقون ، وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى صحيح مسلم عن بريدة رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم ياأهل الديار المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية ، ورويناه فى كتاب النسائى وابن ماجه هكذا وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ أتى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ويستحب الإكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل .

﴿ باب نهى الزائر من رآه يبكى جزعاً عند قبر وأمره إياه بالصبر ﴾
﴿ ونهيه أيضاً عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال مر النبى ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال اتق الله واصبرى . وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه باسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه قال بينما أنا أماشى النبى صلى الله عليه وسلم إذ نظر فاذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال ياصاحب السبتيتين ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث .قلت السبتية النعل التى لا شعر عليها وهى بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ودلائله فى الكتاب والسنة مشهورة والله أعلم .

﴿ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم ﴾
﴿ وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يعنى لما وصلوا الحجر ديار ثمود لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لايصيبكم (١) ما أصابهم .

(كتاب الأذكار فى صلوات مخصوصة)

﴿ باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء ﴾

يستحب أن يكثر (٢) فى يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات والصلاة على رسول الله ﷺ (٣) ويقرأ سورة الكهف فى يومها قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الأم واستحب قراءتها أيضاً فى ليلة الجمعة ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها قلت اختلف العلماء من السلف والخلف فى هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار وقد جمعت الأقوال المذكورة فيها كلها فى شرح المهذب وبينت قائلها وأن كثيراً من الصحابة على أنها بعد العصر والمراد بقائم يصلى من ينتظر الصلاة فانه فى صلاة وأصح ماجاء فيها مارويناه فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى

---

(١) لايصيبكم أى فلا تدخلوا عليهم إن لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما أصابهم أى مثل الذى أصابهم أو مثل مصابهم فما موصول اسمى أو حرفى انتهى . (٢) ويستحب أن يكثر الخ أى لكونها من الزمان الشريف وبه ينمو العمل والرجاء أن يصادف ساعة الإجابة (٣) والصلاة على النبى ﷺ أى للاخبار الصحيحة الآمرة بذلك والناصة على مافيه من عظيم الفضل والثواب المذكورة فى القول البديع للسخاوى ومختصراته وسبق بعضها فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ من هذا الكتاب ويؤخذ منها أن الإكثار منها فيها أفضل منه بذكر أو قرآن لم يرد بخصوصه

رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول هى ما بين أن يجلس الامام إلى أن يقضى الصلاة يعنى يجلس على المنبر أما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله ﷺ فجاءت فيهما أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب ولكونها مشهورة وقدسبق جملة منها فى بابها ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى الباب ثم قال اللهم اجعلنى أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول اجعلنى من أوجه من توجه إليك ومن أقرب ومن أفضل فنزيد لفظة من وأما القراءة المستحبة فى صلاة الجمعة وفى صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها فى باب أذكار الصلاة ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى (فصل) يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة قال الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) .

﴿ باب الأذكار المشروعة فى العيدين ﴾

اعلم أنه يستحب إحياء ليلتى العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد فى ذلك من أحيا ليلتى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ، وروى من قام ليلتى العيدين (١) لله محتسباً لم يمت قلبه حين تموت القلوب

---

(١) وروى من قام ليلة العيدين الخ المضاف إلى المثنى يجوز فيه ثلاث لغات الأولى وهى أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكما والثانية بتثنيتهما والثالثة إفراده والحديث على هذه الرواية من هذا وفى نسخة مصححة ليلتى بالتثنية فهو من

هكذا جاء فى رواية الشافعى وابن ماجه هو حديث ضعيف رويناه من رواية أبى أمامة مرفوعا وموقوفا وكلاهما ضعيف لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها (١) كما قدمناه فى أول الكتاب واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الإحياء فالأظهر أنه لايحصل إلا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة (فصل) ويستحب التكبير ليلتى العيدين ويستحب فى عيد الفطر من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بصلاة العيد ويستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الأحوال ويكثر منه عند ازدحام الناس ويكبر ماشياً وجالساً ومضطجعاً وفى طريقه وفى المسجد وعلى فراشه وأما عيد الأضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة الى أن يصلى العصر من آخر أيام التشريق ويكبر خلف هذه العصر ثم يقطع ، هذا هو الأصح الذى عليه العمل وفيه خلاف مشهور فى مذهبنا ولكن الصحيح ماذكرناه وقد جاء فيه أحاديث رويناها فى سنن البيهقى وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب فى شرح المهذب وذكرت جميع الفروع المتعلقة به ، وأنا أشير إلى مقاصده قال أصحابنا لفظ التكبير أن يقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر هكذا ثلاث متواليات ويكرر هذا على حسب إرادته قال الشافعى والأصحاب فان زاد قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لاإله إلا الله والله أكبر كان حسناً ، وقال جماعة من أصحابنا لابأس أن يقول ماإعتاده الناس وهو الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله أكبر ولله الحمد (فصل) اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلى فى أيام التكبير سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة وسواء

الثانى وقد رواه الطبرانى كما فى الجامع الصغير عن عبادة بن الصامت مرفوعة من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه حين يموت القلوب وتقدم تخريجه فى كلام الحافظ (١) لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها أى ويعمل بضعيفها قال الأذرعى ويؤخذ من هذا عدم تأكد الاستحباب وهو الصواب انتهى لكن فى الروض يتأكد استحباب إحياء ليلتى العيد الخ ونقل الشيخ زكريا كلام الأذرعى فى شرحه وسكت عليه

كانت الفريضة مؤداة أو مقضية أو منذورة وفى بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ولكن الصحيح ماذكرته وعليه الفتوى وبه العمل ولو كبر الإمام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان الإمام يرى التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق والمأموم لايراه أو عكسه فهل يتابعه أم يعمل باعتقاد نفسه فيه وجهان لأصحابنا الأصح يعمل باعتقاد نفسه لأن القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما إذا كبر فى صلاة العيد زيادة على مايراه المأموم فانه يتابعه من أجل القدوة (فصل) والسنة أن يكبر فى صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد فيكبر فى الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى الافتتاح وفى الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود ويكون التكبير فى الأولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ وفى الثانية قبل التعوذ يستحب أن يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هكذا قاله جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا يقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، وقال أبو نصر الصباغ وغيره من أصحابنا إن قال ما اعتاده الناس فحسن وهو الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا وكل هذا على التوسعة ولا حجر فى شىء منه ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس صحت صلاته ولا يسجد للسهو ولكن فاتته الفضيلة ولو نسى التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع إلى التكبيرات على القول الصحيح وللشافعى قول ضعيف أنه يرجع اليها وأما الخطبتان فى العيد فيستحب أن يكبر فى افتتاح الأولى تسعاً وفى الثانية سبعاً وأما القراءة فى صلاة العيد فقد تقدم بيان مايستحب أن يقرأ فيها فى باب صفة أذكار الصلاة وهو أنه يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة وفى الثانية (اقتربت الساعة) وإن شاء فى الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الثانية (هل أتاك حديث الغاشية)

﴿ باب الاذكار فى العشر الأول من ذى الحجة ﴾

قال الله تعالى (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات الآية) قال ابن عباس والشافعى والجمهور هى أيام العشر ، واعلم أنه يستحب الإكثار من الأذكار فى هذا العشر زيادة على غيره ويستحب من ذلك فى يوم عرفة أكثر من باقى العشر ،

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال ماالعمل فى أيام أفضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشىء . هذا لفظ رواية البخارى وهو صحيح فى رواية الترمذى مامن أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام العشر وفى رواية أبى داود مثل هذه إلا أنه قال من هذه الأيام يعنى العشر وروينا فى مسند الإمام أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى بإسنادالصحيحين قال فيه ماالعمل فى أيام أفضل من العمل فى عشر ذى الحجة قيل ولا الجهاد وذكر تمامه وفى رواية عشر الأضحى ، وروينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ضعف الترمذى إسناده ، ورويناه فى موطأ الإمام مالك بإسناد مرسل وبنقصان فى لفظه ولفظه أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وبلغنا عن سالم (١) بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم أنه رأى سائلا يسأل الناس يوم عرفة فقال ياعاجز هذا اليوم يسأل غير الله (٢) عز وجل وقال البخارى فى صحيحه كان عمر رضى الله عنه يكبر فى قبته بمنى (٣) فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً . قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة (٤) رضى الله عنهم يخرجان إلى

(١) وبلغنا عن سالم قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصراً فى الحلية فى ترجمة سالم فى هذا اليوم يسأل غير الله الخ نقم عليه صغر همته مع أشرف الزمان والمكان المقتضى لذى الهمة العلية أن يرفع نفسه عن تلك السفاسف الحقيرةالدنية وأن يبالغ فى طلب أعلى الأمور ويلح فى سؤال الطلبات (٣) يكبر فى قبته بمنى قال البيهقى كان ابن عمر يكبر بمنى وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (٤) قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة الخ قال الحافظ لم أقف على أثر أبو هريرة موصولا وقد ذكره البيهقى فى التكبير والبغوى فى شرح السنة فلم يزد على عزوه للبخارى معلقاً

السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما .

﴿ باب الاذكار المشروعة فى الكسوف ﴾

اعلم أنه يسن فى كسوف الشمس والقمر الإكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء وتسن الصلاة له بإجماع المسلمين ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا وفى بعض الروايات فى صحيحيهما فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكذلك رويناه من رواية ابن عباس ورويناه فى صحيحيهما من رواية أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ فاذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره ورويناه فى صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا وكذلك رواه البخارى من رواية أبى بكر أيضاً والله أعلم وفى صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال أتيت النبى ﷺ وقد كسفت الشمس وهو قائم فى الصلاة رافع يديه جعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها ، فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين ، قلت حسر بضم الحاء وكسر السين المهملتين أى كشف وجلى (فصل) ويستحب إطالة القراءة فى صلاة الكسوف فيقرأ فى القومة الأولى نحو سورة البقرة وفى الثانية نحو مائتى آية وفى الثالثة نحو مائة وخمسين آية وفى الرابعة نحو مائة آية ويسبح فى الركوع الأول بقدر مائة آية وفى الثانى سبعين وفى الثالث كذلك وفى الرابع خمسين ويطول السجود نحو الركوع والسجدة الأولى نحو الركوع الأول والثانية نحو الركوع الثانى هذا هو الصحيح وفيه خلاف معروف للعلماء ولا تشكن فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود لكن المشهور فى أكثر كتب أصحابنا أنه لا يطول فان ذلك غلط أو ضعيف بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة وقد أوضحته بدلائله وشواهده فى شرح المهذب وأشرت هنا إلى ماذكرت لئلا تغتر بخلافه وقد نص الشافعى رحمة

قال وأما أثر ابن عمر فرواه بمعناه ابن المنذر فى كتاب الاختلاف والفاكهى فى كتاب مكة .

فى مواضع على استحباب تطويله والله أعلم . قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين بل يأتى به على العادة فى غيرها وهذا الذى قالوه فيه نظر فقد ثبت فى حديث صحيح إطالته وقد ذكرت ذلك واضحاً فى شرح المهذب فالاختيار استحباب إطالته ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثانى ولا التشهد وجلوسه والله أعلم ، ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته ويستحب أن يقول فى كل رفع من السجود سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، فقد روينا ذلك فى الصحيح ، ويسن الجهر بالقراءة فى كسوف القمر ، ويستحب الإسرار فى كسوف الشمس ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى وعلى الصدقة والإعتاق ، فقد صح ذلك فى الأحاديث المشهورة ويحثهم أيضاً على شكر نعم الله ويحذرهم الغفلة والاغترار والله أعلم . روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أسماء رضى الله عنها قالت لقد أمر رسول الله ﷺ بالعتاقة فى كسوف الشمس والله أعلم

﴿ باب الأذكار فى الاستسقاء ﴾

يستحب الإكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريعاً غدقا (١) مجللا (٢) سحا (٣) عاماً طبقاً دائماً اللهم على الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية اللهم

---

(١) غدقا بفتح الغين المعجمة والدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضاً ، قال الأزهرى الغدق الكثير الماء والخير ، وقال ابن الجزرى المطر الكبار القطر ، قال الجوهرى غدقت العين بالكسر أى غزرت ، فالغدق بالفتح مصدر وبالكسر صفة (٢) مجللا بكسر اللام أى يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم بخيره ، قال ابن الجزرى ويروى بفتح اللام على المفعول قال فى الحرز ولعل معناه حينئذ واصلا إلى جانب الأرض كالشىء المجلل انتهى والظاهر موصلا بصيغة اسم المفعول إلى جميع جوانب الأرض (٣) سحاً بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أى شديد الوقع على الأرض يقال سح الماء يسح إذا سال من فوق إلى أسفل وساح الوادى يسح إذا جرى على وجه الأرض والعام الشامل .

إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً اللهم أسقنا الغيث وتجعلنا من القانطين اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك ويستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم إنا نستسق ونشفع اليك بعبدك فلان ، روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فيسقون وجاء الاستسقاء بأهل الصلاح عن معاوية وغيره والمستحب أن يقرأ فى صلاة الاستسقاء مايقرأ فى صلاة العيد وقد بيناه ويكبر فى افتتاح الأولى سبع تكبيرات وفى الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد وكل الفروع والمسائل التى ذكرتها فى تكبيرات العيد السبع والخمس يجىء مثلها هنا ثم يخطب خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء روينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال أتت النبى ﷺ بواك فقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريا مريعاً نافعاً غير ضار عاجلا غير آجل فأطبقت عليهم السماء ؛ وروينا فيه بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، وروينا فيه بإسناد صحيح قال أبو داود فى آخر هذا إسناد جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله ﷺ حين بدأ حاجب الشمس فقعد على المنبر ﷺ فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن زمانه عنكم وقد أمركم الله سبحانه وتعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على

الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شيء قدير وأنى عبد الله ورسوله قلت إبان الشيء وقته وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقحوط المطر بضم القاف والحاء احتباسه والجدب إسكان الدال المهملة ضد الخصب وقوله ثم أمطرت هكذا هو بالألف وهما لغتان مطرت وأمطرت ولا التفات إلى من قال لا يقال أمطر بالألف إلا فى العذاب وقوله بدت نواجذه أى ظهرت أنيابه وهى بالذال المعجمة واعلم أن فى هذا الحديث التصريح بأن الخطبة قبل الصلاة وكذلك هو مصرح به فى صحيحى البخارى ومسلم وهذا محمول على الجواز والمشهور فى كتب الفقه لأصحابنا وغيرهم أنه يستحب تقديم الصلاة على الخطبة لأحاديث أخر أن رسول الله ﷺ قدم الصلاة على الخطبة والله أعلم . ويستحب الجمع فى الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدى فيه رفعاً بليغاً قال الشافعى رحمه الله وليكن من دعائهم اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا إجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا وإجابتك فى سقيانا وسعة رزقنا ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويصلى على النبى ﷺ ويقرأ آية أو آيتين ويقول الإمام أستغفر الله لى ولكم ، وينبغى أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وغير ذلك من الدعوات التى دعوناها فى الأحاديث الصحيحة قال الشافعى رحمه الله فى الأم يخطب الإمام فى الاستسقاء خطبتين كما يخطب فى صلاة العيد يكبر الله تعالى فيهما ويحمده ويصلى على النبى ﷺ ويكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ويقول كثيراً ـ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ـ ثم روى عن عمر رضى الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار، قال الشافعى ويكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ به دعاءه ويفصل به بين كلامه ويختم به ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ويحث الناس على التوبة والطاعة والتقرب إلى الله تعالى .

﴿ باب ما يقوله إذا هاجت الريح ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ إذا عصفت

الريح(١) قال اللهم إنى أسألك خيرها (٢) وخير مافيها (٣) وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر مافيها وشر ما أرسلت (٤) به ، وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه بإسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الريح من روح الله تعالى تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا الله من شرها قلت قوله ﷺ من روح الله بفتح الراء قال أحد العلماء أى من رحمة الله بعباده . وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان اذا رأى ناشئاً فى أفق السماء ترك العمل وإن كان فى صلاة ثم يقول اللهم إنى أعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيباً هنيئاً ؛ قلت ناشئاً بهمز آخره أى سحاباً لم يتكامل اجتماعه والصيب بكسر الياء المثناة تحت المشددة وهو المطر الكثير ، وقيل المطر الذى يجرى ماؤه وهو منصوب بفعل محذوف أى أسألك صيباً أواجعله صيبا ، وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتسبوا الريح فإن رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ماأمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ما أمرت به ؛ قال الترمذى حديث حسن صحيح قال وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وعثمان بن أبى العاصى وأنس وابن عباس وجابر ؛ وروينا بالإسناد الصحيح

(١) عصفت الريح بفتح أوليه المهملتين وبالفاء أى اشتد هبوبها (٢) خيرها أى خيرها الذاتى (٣) وخير مافيها أى الخير العارض منها من المنافع كلها وخير ما أرسلت به أى بخصوصها فى وقتها وهى بصيغة المجهول فى نسخة للبناء للفاعل قال الطيبى يحتمل الفتح على الخطاب (٤) وشر ماأرسلت على البناء للمفعول ليكون من قبل أنعمت عليهم غير المغضوب وقوله ﷺ الخير بيديك والشر ليس اليك قال ابن حجر وهذا تكلف بعيد لاحاجة إليه وأرسلت مبنى للمجهول فيها كما هو المحفوظ أو للفاعل وتعقبه فى المرقاة أنه لامانع من احتمال ماقال مع أنه موجود فى بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمناً لنكتة شريفة يفهمها أهل الأذواق والأحوال انتهى .

فى كتاب ابن السنى عن سلمة الأكوع رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحاً لاعقيما قلت لقحاً أى حاملا للماء كاللقحة من الابل والعقيم التى لاماء فيها كالعقيم من الحيوان لاولد فيها ، وروينا فيه عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ قال إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلو العجاج الأسود ، وروى الامام الشافعى رحمه الله فى كتابه الأم بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما هبت الريح إلا جثا النبى ﷺ على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحاً ، قال ابن عباس فى كتاب الله تعالى إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ، وأرسلنا عليهم الريح العقيم ، وقال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال سبحانه وتعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) وذكر الشافعى رحمه الله حديثاً منقطعاً عن رجل أنه شكا إلى النبى ﷺ الفقر فقال لعلك تسب الريح قال الشافعى رحمه الله لاينبغى لأحد أن يسب الرياح فإنها خلق لله تعالى مطيع وجند من أجناده يجعلها رحمة الله ونقمة إذا شاء .

﴿ باب ما يقول إذا انقض الكوكب ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب إذا انقض وأن نقول عند ذلك ماشاء الله ولاقوة إلا بالله

﴿ باب ترك الاشارة والنظر إلى الكوكب والبرق ﴾

فيه الحديث المتقدم فى الباب قبله وروى الشافعى رحمه الله فى الأم باسناده عمن لايتهم عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر إليه وليصف ولينعت قال الشافعى ولم تزل العرب تكرهه

﴿ باب مايقول إذا سمع الرعد ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد (١) والصواعق قال اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا

(١) صوت الرعد بإضافة العام إلى الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذى يسمع

بعذابك وعافنا قبل ذلك ، ورويناباالإسناد الصحيح فى الموطأ عن عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ؛ وروى الإمام الشافعى رحمه الله فى الأم باسناده الصحيح عن طاوس الامام التابعى الجليل رضى الله عنه أنه كان يقول إذا سمع الرعد : سبحان من سبحت له ؛ قال الشافعى كأنه يذهب إلى قول الله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذكروا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا مع عمر رضى الله عنه فى سفرة فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفى من ذلك الرعد فقلنا فعوفينا .

﴿ باب مايقول إذا نزل المطر ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال اللهم صيباً نافعاً ، وروينا فى سنن ابن ماجه وقال فيه .اللهم صيبا نافعاً مرتين أو ثلاثاً ؛ وروى الشافعى رحمه الله فى الأم بإسناده حديثاً مرسلا عن النبى ﷺ قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث ، قال الشافعى وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

﴿ باب مايقوله بعد نزول المطر ﴾

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى

من السحاب كذا قاله ابن الملك والصحيح أن الرعد ملك موكل بالسحاب ، وقد نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ماقاله بظاهر القرآن . قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه ونقل البغوى عن أكثر المفسرين بأن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه ، وعن ابن عباس أن الرعد ملك موكل بالسحاب وأنه يحرز الماء فى نقرة إبهامه وأنه يسبح الله تعالى فلا يبقى ملك إلا يسبح فعند ذلك ينزل المطر ، وروى عن النبى ﷺ قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها .

بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح الحديبية فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بى كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مومن بالكواكب قلت الحديبية معروفة وهى بئر قريبة من مكة دون مرحلة ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعى وأهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين والسماء هنا المطر وإثر بكسر الهمزة وإسكان الثاء ويقال بفتحهما لغتان . قال العلماء إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريداً أن النوء هو الموجد والفاعل والمحدث المطر صار كافراً مرتداً بلا شك وإن قاله مريداً أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر ، واختلفوا فى كراهته والمختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعى رحمه الله فى الأم غيره والله أعلم ، ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعنى نزول المطر .

﴿ باب مايقوله إذا نزل المطر وخيف الضرر ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع يعنى الجبل المعروف بقرب المدينة من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فو الله مارأينا الشمس سبتاً ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام (١) والظراب (٢) وبطون الأودية (٣) ومنابت الشجر

(١) اللهم على الآكام الخ قال العلماء هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والآكام

فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس هذا حديث لفظه فيهما إلا أن فى رواية البخارى اللهم اسقنا بدل أغثنا وما أكثر فوائده وبالله التوفيق .

﴿ باب أذكار صلاة التراويح ﴾

اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء وهى عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين وصفة نفس الصلاة كصفة باقى الصلوات على ما تقدم بيانه ويجىء فيها جميع الأذكار المتقدمة كدعاء الاستفتاح واستكمال الأذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك مما تقدم وهذا وإن كان ظاهراً معروفا بما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه وحذفهم أكثر الأذكار والصواب ماسبق ، وأما القراءة فالمختار الذى قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به أن تقرأ الختمة بكمالها فى التراويح فى جميع الشهر فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزء ، ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء ، وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الأنعام بكمالها فى الركعة الأخيرة فى الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين أنها نزلت جملة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة سبق بيانها فى كتاب تلاوة القرآن .

﴿ باب أذكار صلاة الحاجة ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما

بكسرة الهمزة وقد تفتح وتمد ، وقال ابن الجزرى إنه بالفتح والمد وقد يكسر جمع أكمة بفتحات قال ابن البرقى هو التراب المجتمع قال فى الحرز وجمع إكام أى بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الأكم آكام والحاصل أن الآكام المد فيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الملائم لقوله والظراب إذ هو بالكسر لاغير (٢) والظراب هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهى الجبال الصغار المنبسطة ، وقال الجوهرى الرابية الصغيرة (٣) وبطون الأودية جمع واد والمراد مايحصل فيه الماء فينتفع به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل إلا فى أودية جمع واد .

قال قال رسول الله ﷺ من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ أو ليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين قال الترمذى فى إسناده مقال قلت ويستحب أن يدعو بدعاء الكرب وهو اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لما قدمناه عن الصحيحين فيهما ، وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال ادع الله تعالى أن يعافينى قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة ﷺ يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فىّ قال الترمذى حديث حسن صحيح ،

﴿باب أذكار صلاة التسبيح﴾

روينا فى كتاب الترمذى عنه قال قد روى عن النبي ﷺ غير حديث فى صلاة التسبيح ولا صح منه كبير شىء قال وقد رأى المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكر الفضل فيه قال الترمذى حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا أبو وهب قال سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشراً ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة . ثم يقرأ ثم يسبح عشراً . فان صلى ليلا فأحب إلى أن يسلم فى

ركعتين وإن صلى نهاراً فان شاء سلم وإن شاء لم يسلم ، وفى رواية عبدالله بن المبارك أنه قال يبدأ فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الأعلى ثلاثاً ثم يسبح التسبيحات ، وقيل لابن المبارك إن سها فى هذه الصلاة هل يتسبح فى سجدتى السهو عشراً عشراً قال لا ، إنما هى ثلاثمائة تسبيحة ، وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه قال أبو رافع رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ للعباس ياعم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى يارسول الله قال ياعم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة فاذا انقضت القراءة فقل (١) الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً ثم اسجد فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يارسول الله من يستطيع أن يقولها فى يوم قال إن لم تستطع أن تقولها فى يوم فقلها فى جمعة فان لم تستطع أن تقولها فى جمعة فقلها فى شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها فى سنة قال الترمذى هذا حديث غريب قلت قال الامام أبو بكر بن العربى فى كتابه عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى حديث أبى رافع هذا ضعيف ليس له أصل فى الصحة ولا فى الحسن قال وإنما ذكره الترمذى لينبه عليه لئلا يغتر به ، قال وقول ابن المبارك ليس بحجة ، هذا كلام أبى بكر بن

---

(١) فاذا انقضت القراءة فقل الخ قال فى فتح الإله ما صرح به فى هذا السياق من أن التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا وأما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح فى الاعتدال فمخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى التوقف عن مخالفته فالأحب العمل بهذا تارة وبهذا أخرى انتهى وفيه نظر فان الأحب مافى الحديث وما فعله ابن المبارك الظاهر أنه استند فيه لشىء لم يثبت وإلا لما أعرضوا عنه إلى مخالفته نعم وافقه النووى فى الأذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر وبعدها عشرا لكنه أسقط فى مقابلتها مايقال فى جلسة الاستراحة فوافقه فى الخمسة عشر قبل القراءة وخالفه فيما يسقط بدلها .

العربي وقال العقيل ليس فى صلاة التسبيح حديث ثبت ، وذكر أبو الفرج بن الجوزى أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم ضعفها كلها وبين ضعفها ذكره فى كتابه فى الموضوعات وبلغنا عن الإمام الحافظ أبى الحسن الدارقطنى رحمه الله أنه قال أصح شىء فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد ، وأصح شىء فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح ، وقد ذكرت هذا الكلام مسنداً فى كتاب طبقات الفقهاء فى ترجمة أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة الصبح صحيحاً فانهم يقولون هذا أصح ما جاء فى الباب وإن كان ضعيفاً ومرادهم أرجحه وأقله ضعفاً . قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه منهم أبو محمد البغوى وأبو المحاسن الرويانى فى كتابه البحر فى آخر كتاب الجنائز منه . اعلم أن صلاة التسابيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها ، قال هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء ، قال وقيل لعبدالله بن المبارك إن سها فى صلاة التسبيح أيسبح فى سجدتى السهو عشراً عشراً قال لا إنما هى ثلاثمائة تسبيحة وإنما ذكرت هذا الكلام فى سجود السهو وإن كان قد تقدم لفائدة لطيفة ، وهى أن مثل هذا الإمام إذا حكى هذا ولم يكن أشعر ذلك بأنه يوافقه فيكثر القائل بهذا الحكم وهذا الرويانى من فضلاء أصحابنا المطلعين والله أعلم

﴿ باب الأذكار المتعلقة بالزكاة ﴾

قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة (١) تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ،

---

(١) خذ من أموالهم صدقة ، سبب نزولها أن جماعة من الصحابة رغبوا على رسول الله ﷺ وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يارسول الله خذ من أموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ماأمرت أن آخذها فنزلت الآية والخطاب لرسول الله ﷺ والضمير عائد إلى الذين خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً ، قال الحسن هذه الصدقة هى كفارة الذنوب التى أصابوها وليست بالزكاة المفروضة ، وقال عكرمة هى صدقة الفرض .

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى ، قال الشافعى والأصحاب رحمهم الله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها آجرك الله فيما أعطيت وجعله لك طهوراً وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة سواء كان الساعى أو الفقراء وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا ، وقال بعض أصحابنا إنه واجب لقول الشافعى لحق على الوالى أن يدعو له ، ودليله ظاهر الأمر فى الآية قال العلماء ولا يستحب أن يقول فى الدعاء اللهم صل على فلان والمراد بقوله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم ، وأما قول النبى ﷺ اللهم صل عليهم فقاله لكون لفظ الصلاة مختصاً به فله أن يخاطب به من شاء بخلافنا نحن ، قالوا وكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلا فكذا لا يقال أبو بكر أو على ﷺ كما يقال على رضى الله عنه أو رضوان الله عليه وشبه ذلك فلو قال ﷺ فالصحيح الذى عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ وقال بعضهم هو خلاف الأولى ولا يقال مكروه وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم ولا ينبغى أيضاً فى غير الأنبياء أن يقال عليه السلام أو نحو ذلك إلا إذا كان خطاباً أو جواباً فان الابتداء بالسلام سنة ورده واجب ، ثم هذا كله فى الصلاة والسلام على غير الأنبياء مقصوداً أما إذا جعل تبعاً فإنه جائز بلا خلاف فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه لأن السلف لم يمتنعوا من هذا بل قد أمرنا به فى التشهد وغيره بخلاف الصلاة عليه مفرداً وقدمت ذكر هذا الفصل مبسوطاً فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ (فصل) اعلم أن نية الزكاة واجبة ونيتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات ويستحب أن يضم اليه التلفظ باللسان كما فى غيرها من العبادات فاذا اقتصر على لفظ اللسان دون النية بالقلب ففى صحته خلاف ، الأصح أنه لا يصح ، ولا يجب على دافع الزكاة إذا نوى أن يقول مع ذلك هذه زكاة بل يكفيه اندفع إلى من كان من أهلها ولو تلفظ بذلك لم يضره والله أعلم .

(فصل) ويستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذر أو كفارة ونحو ذلك أن

يقول ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران .

(كتاب أذكار الصيام)

﴿ باب ما يقوله إذا رأى الهلال وما يقوله إذا رأى القمر ﴾

روينا فى الدارمى وكتاب الترمذى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربى وربك الله قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى مسند الدارمى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ، وروينا فى سنن أبى داود فى كتاب الأدب عن قتادة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفى رواية عن قتادة أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواهما أبو داود مرسلين وفى بعض نسخ أبى داود قال أبو داود ليس فى هذا الباب عن النبى ﷺ حديث مسند صحيح ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدى فاذا القمر حين طلع فقال تعوذى بالله (١) من شر هذا الغاسق إذا وقب ، وروينا فى حلية الأولياء بإسناد فيه ضعف عن

---

(١) نعوذ بالله الخ قال المصنف فى فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقاً لأنه ينكسف ويسود ويظلم والوقوب الدخول فى الظلمة ونحوها مما يسترد من كسوف وغيره قال الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه فى حال وقوعه لأن أهل الفساد ينتشرون فى الظلمة ويتمسكون فيها أكثر مما يتمسكون منه فى حال الضياء فيقومون على العظائم وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم فى ذلك الحال إلى القمر لأنهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشىء باسم ماهو من سببه وملازم له انتهى

زياد النميرى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان ؛ ورويناه أيضا فى كتاب ابن السنى بزيادة ،

﴿ باب الأذكار المستحبة فى الصوم ﴾

يستحب أن يجمع فى نية الصوم بين القلب واللسان كما قلنا فى غيره عن العبادات فإن اقتصر على القلب كفاه وإن اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف والسنة إذا شتمه غيره أو تسافه عليه فى حال صومه أن يقول إنى صائم إنى صائم مرتين أو أكثر ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال الصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل (١) وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم إنى صائم مرتين ، قلت قيل إنه يقول بلسانه ويسمع الذى شاتمه لعله ينزجر ، وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه والأول أظهر ، ومعنى شاتمه شتمه متعرضاً لمشاتمته والله أعلم ، وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم .قال الترمذى حديث حسن ، قلت هكذا الرواية حتى بالتاء المثناة فوق .

﴿ باب مايقوله عند الافطار ﴾

روينا فى سنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ إذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى . قلت الظمأ مهموز الآخر مقصور وهو العطش قال الله تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ) وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهراً لأنى رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدوداً وروينا فى سنن أبى داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا أفطر

---

(١) فلا يرفث ولا يجهل . كذا فى وقفت عليه من نسخ . وفيه حذف وهو كافى الصحيحين إذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ونبهنا على هذا الحافظ ولعله وقف على الصواب فيما وقف عليه من الأصول ثم رأيته محققاً فى أصل مصحح .

يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت هكذا رواه مرسلا ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال الحمد لله الذى أعانني فصمت ورزقني فأفطرت ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن عبد الله بن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد ، قال ابن أبى مليكة سمعت عبد الله بن عمر إذا أفطر يقول اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى .

﴿ باب ما يقوله إذا أفطر عند قوم ﴾

روينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي ﷺ أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس قال كان النبي ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصائمون إلى آخره .

﴿ باب ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر ﴾

روينا بالأسانيد الصحيحة فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى قال الترمذى حديث حسن صحيح قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء و يستحب قراءة القرآن وسائر الأذكار والدعوات المستحبة فى المواطن الشريفة ، وقد سبق بيانها مجموعة ومفرقة قال الشافعى رحمه الله استحب أن يكون اجتهاده فى يومها كاجتهاده فى ليلتها هذا نصه ، ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين وبالله التوفيق .

﴿ باب الأذكار فى الاعتكاف ﴾

يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن وغيره من الأذكار .

(كتاب أذكار الحج)

اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة ولكن نشير إلى المهم من مقاصدها والأذكار التى فيه على ضربين أذكار فى سفره وأذكار فى نفس الحج فأما التى فى سفره فنؤخرها لنذكرها فى أذكار الأسفار إن شاء الله تعالى وأما التى فى نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج إن شاء الله تعالى وأحذف الأدلة والأحاديث فى أكثرها خوفا من طول الكتاب وحصول السآمة على مطالعته فان هذا الباب طويل جداً فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى فأول ذلك إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ورداءه (١) وقد قدمنا مايقوله المتوضىء والمغتسل وما يقال إذا لبس الثوب ثم يصلى ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويستحب أن يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة قل ياأيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء وتقدم ذكر جمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة فاذا أراد الإحرام نواه بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه فيقول نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل لبيك اللهم لبيك إلى آخر التلبية والواجب نية القلب واللفظ سنة فلو اقتصر على القلب أجزأه ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه قال الإمام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى لو قال يعنى بعد هذا اللهم لك أحرم نفسى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى كان حسناً وقال غيره ويقول أيضاً اللهم إنى نويت الحج فأعنى

---

(١) ولبس إزاره ورداءه أى لصحة ذلك عنه ﷺ فعلاً أو قولا روى الشيخان أنه ﷺ أحرم فى إزار ورداء رواه أبو عوانة فى صحيحه ولفظه ليحرم ذلك فى إزار ورداء ونعلين وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مسنده ذلك الحافظ . والسنة كون الإزار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين وإلا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسخ على الأوجه . أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما .

عليه وتقبله منى ، ويلبى فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ، هذه تلبية رسول الله ﷺ ويستحب أن يقول فى أول تلبية يلبيها لبيك اللهم بحجة إن كان أحرم بحجة أو لبيك بعمرة إن كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتى بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار ، واعلم أن التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ولا شىء عليه لكن فاتته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله ﷺ هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وقد أوجبها بعض أصحابنا واشترطها لصحة الحج بعضهم ، والصواب الأول لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله ﷺ وللخروج من الخلاف والله أعلم ، وإذا أحرم عن غيره قال نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان لبيك اللهم عن فلان إلى آخر مايقوله من يحرم عن نفسه (فصل) ويستحب أن يصلى على رسول الله ﷺ بعد التلبية وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ من النار ويستحب الإكثار من التلبية ويستحب ذلك فى كل حال وقائماً وقاعداً وماشياً وراكباً ومضطجعاً ونازلا وسائراً ومحدثاً وجنباً وحائضاً وعند تجدد الأحوال وتغايرها زماناً ومكاناً وغير ذلك كإقبال الليل والنهار وعند الأسحار واجتماع الرفاق وعند القيام والقعود والصعود والهبوط والركوب والنزول وأدبار الصلوات وفى المساجد كلها والأصح أنه لايلبى فى حال الطواف والسعى لأن لهما أذكاراً مخصوصة ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لايشق عليه ، وليس للمرأة رفع الصوت لأن صوتها يخاف الافتتان به . ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ويأتى بها متوالية لايقطعها بكلام ولا غيره وإن سلم عليه إنسان رد السلام ويكره السلام عليه فى هذه الحالة وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال لبيك إن العيش عيش الآخرة اقتداء برسول الله ﷺ واعلم أن التلبية لاتزال مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر ، أو يطوف طواف الإفاضة إن قدمه عليها فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه ، واشتغل بالتكبير قال الإمام الشافعى رحمه الله ويلبى المعتمر حتى يستلم الركن (فصل) فإذا وصل المحرم إلى حرم مكة زادها الله شرفا استحب له أن يقول اللهم هذا حرمك وأمنك

فحرمنى على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك ويدعو بما أحب (فصل) فاذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب أن يرفع يديه ويدعو فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة ويقول اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيما وبراً ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا ويقول عند دخول المسجد ما قدمناه فى أول الكتاب فى جميع المساجد (فصل) فى أذكار الطواف ، يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولا وعند ابتداء الطواف أيضاً بسم الله (١) والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك ﷺ ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الأسود فى كل طوفة ويقول فى رمله فى الأشواط الثلاثة اللهم اجعله (٢) حجاً مبروراً وذنباً (٣) مغفوراً وسعياً مشكوراً ويقول فى الأربعة الباقية اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وقال الشافعى رحمه الله أحب ما يقال فى الطواف ؛ اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة إلى آخره قال وأحب أن يقال فى كله ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن . وحكى عن الحسن رحمه الله أن الدعاء مستجاب هنالك فى خمسة وعشر موضعاً فى الطواف

---

(١) بسم الله أى أطوف الله أكبر أى من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب ما بعده أى قوله اللهم إيماناً بك أى أطوف فإيمانا مفعول مطلق أو لأجله (٢) اجعله أى ما أنا متلبس به من العمل المصحوب بالذنب والتقصير غالباً بل دائما إذ الذنب مقول بالتشكيك على غير الكمال لمغفرة حجا مبرورا أى سليما من مصاحبة الإثم من البر وهو الإحسان أو الطاعة (٣) وذنبا أى واجعل ذنبى ذنباً مغفوراً قيل ودليل هذا الذكر الاتباع على ما ذكره الرافعى وقال الحافظ ذكره الشافعى وأسنده إليه البيهقى فى الكبير وفى المعرفة ولم يذكر مستند الشافعى به وسيأتى فى القول فى الرمل بين الصفا والمروة نحوه انتهى

وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفى المسعى وخلف المقام وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث فمحروم من لايجتهد فى الدعاء فيها ومذهب الشافعى وجماهير أصحابه أنه يستحب قراءة القرآن فى الطواف لأنه موضع ذكر وأفضل الذكر قراءة القرآن واختار أبو عبدالله الحليمى من كبار أصحاب الشافعى أنه لايستحب قراءة القرآن فيه والصحيح هو الأول قال أصحابنا والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة ، وأما المأثورة فهى أفضل من القراءة على الصحيح وقيل القراءة أفضل منها قال الشيخ أبو محمد الجوينى رحمه الله يستحب أن يقرأ فى أيام الموسم ختمة فى طوافه فيعظم أجرها والله أعلم ، ويستحب إذا فرغ من الطواف ومن صلاته من ركعتى الطواف أن يدعو بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كبيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم (فصل) فى الدعاء فى الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود ، قد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء ومن الدعوات المأثورة اللهم لك الحمد حمداً يوافى نعمتك ويكافىء مزيدك أحمدك بجميع محامدك ماعلمت منها وما لم أعلم على جميع نعمتك على ماعلمت منها ومالم أعلم وعلى كل حال اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وأعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك وألزمنى سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ثم يدعو بما أحب

(فصل) فى الدعاء فى الحجر بكسر الحاء وإسكان الجيم وهو محسوب من البيت

قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه ومن الدعاء المأثور فيه يارب أتيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فآتنى معروفاً من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يامعروفاً بالمعروف (فصل) فى الدعاء فى البيت : قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه وروينا فى كتاب النسائى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخده عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ثم خرج .

(فصل) فى أذكار السعى قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه ، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ماأولانا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم إنك قد قلت ادعونى أستجب لكم وإنك لاتخلف الميعاد وإنى أسألك كما هديتنى للاسلام أن لاتنزعه منى حتى تتوفانى وأنا مسلم ثم يدعو بخيرات الآخرة والدنيا ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبي وإذا وصل إلى المروة رقى عليها وقال الأذكار والدعوات التى قالها على الصفا وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ﷺ وجنبنا حدودك ، اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين اللهم حببنا إليك وإلى ملائكتك وإلى أنبيائك ورسلك وإلى عبادك الصالحين اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا فى الآخرة والأولى واجعلنا من أئمة المتقين ويقول فى ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم . اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، ومن الأدعية المختارة فى السعى وفى كل مكان اللهم يامقلب القلوب (١) ثبت قلبى على دينك (٢) اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة

---

(١) يامقلب القلوب أى إلى ماسبق به قدره من السعادة والشقاوة وفى الحديث الصحيح قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم :

وما سمى الانسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

(٢) ثبت قلبى على دينك هذا منه ﷺ إما تواضعاً وأداء لمقام العبودية حقها أو تشريعاً لأمته وهذا الذكر رواه الترمذى عن أم سلمة وقال حديث حسن ورواه النسائى عن عائشة والحاكم عن جابر وأحمد عن أم سلمة أيضاً

والنجاة من النار اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وماقرب(١) إليها من قول أو عمل (٢) وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ولو قرأ القرآن كان أفضل وينبغى أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن فان أراد الاقتصار أتى بالمهم (فصل) فى الأذكار التى يقولها فى خروجه من مكة إلى عرفات : يستحب إذا خرج من مكة متوجهاً إلى منى أن يقول اللهم إياك أرجو ولك أدعو فبلغنى صالح أملى واغفرلى ذنوبى وامنن على بما مننت به على أهل طاعتك إنك على كل شىء قدير وإذا سار من منى إلى عرفة استحب أن يقول اللهم إليك توجهت ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبى مغفوراً وحجى مبروراً وارحمنى ولا تخيبنى إنك على كل شىء قدير ويلبى ويقرأ القرآن ويكثر من سائر الأذكار والدعوات ومن قوله اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (فصل) فى الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات : قد قدمنا فى أذكار العيد حديث النبى ﷺ خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد فى ذلك فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه فينبغى أن يستفرغ الإنسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن وأن يدعو بأنواع الأدعية ويأتى بأنواع الأذكار ويدعو ويذكر فى كل مكان ويدعو منفرداً ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن اليه وجميع المسلمين وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله فان هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ولا يتكلف السجع فى الدعاء فانه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ولا بأس أن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة إذا

---

(١) قرب بتشديد الراء أى ماقربنى إليها (٢) من قول أو عمل أو للتنويع وسواء كان العمل بالظاهر أو كان بالقلب أو السرائر .

لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح فى الدعاء ويكرره ولا يستبطىء الإجابة ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة ، وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيراً مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مابى ولك رب تراثى (١) اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ماتجىء به الريح ويستحب الاكثار من التلبية فيما بين ذلك ومن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهنالك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترتجى الطلبات وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا ومن الأدعية المختارة اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً وإنه لايغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين وتب على توبة نصوحاً لا أنكثها أبداً وألزمنى سبيل الاستقامة لاأزيغ عنها أبداً اللهم انقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة واغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ونور قلبى وقبرى وأعذنى من الشر كله واجمع لى الخير كله (فصل) فى الأذكار المستحبة فى الافاضة من عرفة إلى مزدلفة قد تقدم أنه يستحب الاكثار من التلبية فى كل موطن وهذا من آكدها ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء ويستحب أن يقول لا إله إلا الله

---

(١) تراثى قال الواحدى هو المال وأصله وراث فأبدلت الواو المضمومة مثناة فوقية وفى الصحاح أصل التاء فيه الواو وتقول ورثت أبى وورثت الشىء من أبى أرثه بالكسر انتهى والمراد إرثى ومالى كله لك إذ ليس لأحد معك ملك .

والله أكبر ويكرر ذلك ويقول اليك اللهم أرغب وإياك أرجو فتقبل نسكى ووفقنى وارزقنى فيه من الخير أكثر ما أطلب ولا تخيبنى إنك أنت الله الجواد الكريم وهذه الليلة هى ليلة العيد وقد تقدم فى أذكار العيد بيان فضل إحيائها بالذكر والصلاة وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان وكونه فى الحرام والاحرام ومجمع الحجيج وعقيب هذه العبادة العظيمة وتلك الدعوات الكريمة فى ذلك الموطن الشريف (فصل) فى الأذكار المستحبة فى المزدلفة والمشعر الحرام قال الله تعالى (فاذا أفضتم (١) من عرفات فاذكروا الله (٢) عند المشعر (٣) الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) فيستحب إكثار الدعاء فى المزدلفة فى ليلته ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة كما قدمناه فى الفصل الذى قبل هذا، ومن الدعاء المذكور فيها اللهم إنى أسألك أن ترزقنى فى هذا المكان جوامع الخير كله وأن تصلح شأنى كله وأن تصرف عنى الشر كله فانه لا يفعل ذلك غيرك ولا يجود به إلا أنت وإذا صلى الصبح فى هذا اليوم صلاها فى أول وقتها وبالغ فى تكبيرها ثم يسير إلى المشعر الحرام وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى قزح بضم القاف وفتح الزاى فإن أمكنه صعوده صعد وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا إياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) ويكثر من قوله: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ويستحب أن يقول اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك التقديس

---

(١) فإذا أفضتم أى اندفعتم يقال فاض الاناء إذا امتلأ حتى ينصب من نواحيه قال القرضى وقيل أفضتم أى دفعتم بكثرة فمفعوله محذوف وعلى الثانى أى أفضتم أنفسكم (٢) فاذكروا الله أى بالدعاء والتلبية (٣) عند المشعر هو مأخوذ من الشعار أى العلامة لأنه من معالم الحج وأصل الحرم المنع فهو ممنوع أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه وسيأتى بيان المشعر فى الأصل.

كله اللهم اغفر لى جميع ماأسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحاً ترضى به عنى ياذا الفضل العظيم اللهم إنى أستشفع اليك بخواص عبادك وأتوسل بك اليك وأسألك أن ترزقنى جوامع الخيركله وأن تمن على بما مننت به على أوليائك وأن تصلح حالى فى الآخرة والدنيا ياأرحم الراحمين (فصل) فى الأذكار المستحبة فى الدفع من المشعر الحرام إلى منى وإذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها إلى منى وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والاكثار من ذلك كله ويحرص على التلبية فهذا آخر زمنها وربما لايقدر له فى عمره تلبية بعدها (فصل) فى الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يستحب أن يقول الحمد لله الذى بلغنيها سالما معافى اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك أسألك أن تمن على بما مننت به على أوليائك اللهم إنى أعوذ بك من الحرمان والمصيبة فى دينى ياأرحم الراحمين فإذا شرع فى رمى جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير ليكبر مع كل حصاة ولا يسن الوقوف عندها للدعاء وإذا كان معه هدى فنحره أو ذبحه استحب أن يقول عند الذبح أو النحر بسم الله والله أكبر اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك وإليك تقبل منى أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثاً ثم يقول الحمد لله على ماهدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا اللهم هذه ناصيتى فتقبل منى واغفر لى ذنوبى اللهم اغفر لى وللمحلقين والمقصرين ياواسع المغفرة آمين وإذا فرغ من الحلق كبر وقال الحمد لله الذى قضى عنا نسكنا اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وتوفيقاً وعوناً واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين (فصل) فى الأذكار المستحبة بمنى فى أيام التشريق روينا فى صحيح مسلم عن نبيشة الخير (١) الهذلى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(١) عن نبيشة الخير هو بالنون فموحدة فتحتية فشين معجمة مصغر يقال فيه نبيشة الخير بن عبد الله الهذلى ويقال نبيشة بن عمرو بن عوف روى أنه دخل على النبى ﷺ وعنده أسارى فقال يارسول الله إما أن تفاديهم وإما أن تمن عليهم فقال أمرت بخير أنت نبيشة الخير. روى عنه مسلم هذا الحديث ولم يرو عنه البخارى

أيام التشريق (١) أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى فيستحب الإكثار من الأذكار وأفضلها قراءة القرآن والسنة أن يقف فى أيام الرمى كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها ويستقبل الكعبة ويحمد الله تعالى ويكبر ويهلل ويسبح ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح ويمكث كذلك بقدر قراءة سورة البقرة ويفعل فى الجمرة الثانية وهى الوسطى كذلك ولا يقف عند الثالثة وهى جمرة العقبة (فصل) وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين وسيأتى بيانها إن شاء الله تعالى ، وإذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل فى عمرته من الأذكار ما يأتى به الحج فى الأمور المشتركة بين الحج والعمرة وهى الإحرام والطواف والسعى والذبح والحلق والله أعلم (فصل) فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم روينا عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ماء زمزم لما شرب له وهذا مما عمل العلماء والأخيار به فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها قال العلماء فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه اللهم إنى بلغنى أن رسول الله ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له اللهم وإنى أشربه لتغفر لى ولتفعل بى كذا وكذا فاغفر لى أو افعل كذا أو اللهم إنى أشربه مستشفيا به فاشفنى ونحو هذا والله أعلم (فصل) وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع ثم أتى الملتزم فالتزمه ثم قال اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك حتى سيرتنى فى بلادك وبلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا وإلا فمن الآن قبل أن ينأى عن بيتك دارى هذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فأصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن

شيئاً وخرج عنه الأربعة وهو الراوى حديث من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة . (١) أيام التشريق قال الأبى نقلا عن عياض هى عند الأكثر الثلاثة بعد يوم النحر وقيل هى أيام النحر وسميت بذلك لصلاة العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها وهذا يقتضى دخول النحر فيها ويقتضيه أيضاً قوله أيام أكل وشرب .

منقلبي وارزقني طاعتك ماأبقيتني واجعلى خيرى الآخرة والدنيا إنك على كل شيء قدير ويفتتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ كما تقدم فى غيره من الدعوات وإن كانت امرأة حائضاً استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم .

(فصل) فى زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها . اعلم أنه ينبغى لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فان زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعى (١) وأفضل الطلبات فاذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه ﷺ فى طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ وأن يسعده بها فى الدارين وليقل اللهم افتح على أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة قبر نبيك ﷺ مارزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لى وارحمنى ياخير مسئول ، وإذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقى المساجد وقد قدمناه فى أول الكتاب فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم (٢) فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جـــدار البئر وسلم مقتصداً لايرفع صوته فيقول السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياخيرة الله من خلقه السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت

---

(١) فإن زيارته من أهم القربات وأربح المساعى وكيف لاوقد وعد الزائر بوجوب شفاعته ﷺ وهى لاتجب إلا لأهل الإيمان ففى ذلك التبشير بالموت على الايمان مع ما ينضم إلى ذلك من سماعه ﷺ سلام الزائر من غير واسطة . أخرج أبو الشيخ من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على بعيداً أعلمته . قال الحافظ وينظر فى سنده (٢) أتى القبر الكريم أى الذى هو أفضل من جميع الأرض والسماء حتى من العرش والكرسى وما أحسن قول من قال :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما ... قد ضم أعضاء النبى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها زكت ... كالنفس حين زكت زكا مأواها

الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فجزاك الله عنها أفضل ماجزى رسولا عن أمته وإن كان أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبى بكر ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضى الله عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به فى حق نفسه ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن اليه وسائر المسلمين وأن يجتهد فى إكثار الدعاء ويختم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلى على رسول الله ﷺ ويكثر من كل ذلك ثم يأتى الروضة بين القبر والمنبر فيكثر من الدعاء فيها فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، وإذا أراد الخروج من المدينة والمستحب أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ثم يأتى القبر فيسلم كما سلم أولا ويعيد الدعاء ويودع النبى ﷺ ويقول اللهم لاتجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لى العود إلى الحرمين سبيلا سهلا بمنك وفضلك وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين

فهذا آخر ماوفقنى الله بجمعه من أذكار الحج وهى وإن كان فيها بعض الطول بالنسبة لهذا الكتاب فهى مختصرة بالنسبة إلى ما تحفظه فيه والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته وأن يجمع بيننا وبين إخواننا فى دار كرمه وقد أوضحت فى كتاب المناسك مايتعلق بهذه الأذكار من التتمات والفروع الزائدات والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة ، وعن العتبى قال كنت جالساً عند قبر النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستشفعاً بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فغلبتنى عيناى فرأيت النبى ﷺ فى النوم فقال لى ياعتبى الحق

الأعرابى فبشره بأن الله تعالى قد غفر له .

(كتاب أذكار الجهاد)

(أما أذكار سفره ورجوعه فستأتى فى كتاب أذكار السفر إن شاء الله تعالى)
(وأما مايختص به فنذكر منه ماحضر الآن مختصراً)

﴿ باب استحباب سؤال الشهادة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم حرام (١) فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت : ما يضحكك يارسول الله ؟ قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك فقالت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها رسول الله ﷺ قلت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضاً ثم جيم أى ظهره وأم حرام بالراء ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن معاذ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من سأل القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من سأل الله تعالى الشهادة (٢) بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وإن مات على فراشه .

﴿ باب حث الامام أمير السرية على تقوى الله تعالى وتعليمه إياه ﴾
﴿ من اليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن بريدة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمر

---

(١) على أم حرام زاد فى رواية بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت وهى الغميصاء بالغين المعجمة والصاد المهملة والغمص والرمص قذى يكون فى العين قال فى الصحاح الرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق فإن سال فهو غمص وإن جمد فهو رمص (٢) ومن سأل الشهادة الخ قال المصنف فى شرح مسلم الرواية الأخرى

أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا (١) ولا تغدروا (٢) ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال وذكر الحديث بطوله .

﴿ باب بيان أن السنة للامام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يورى بغيرها ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يريد سفرة إلا ورى بغيرها .

﴿ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على مايعين على القتال فى وجهه ﴾
﴿ وذكر ماينشطهم ويحرضهم على القتال ﴾

قال الله تعالى (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) وقال تعالى (وحرض المؤمنين) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فاذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة فلما رأى مابهم من النصب والجوع قال :

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

﴿ باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاد ﴾
﴿ الله ما وعد من نصر المؤمنين ﴾

قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء

يعنى رواية أنس مفسرة لمعنى الرواية الثانية يعنى حديث سهل ومعناهما جميعاً أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطى من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه ، ففيه استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (١) ولا تغلوا من الغلول وهو الأخذ الغنيمة من قبل قسمتها (٢) ولا تغدروا بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد .

الناس ويصدون عن سبيل الله) قال العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء فى آداب القتال ، وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ وهو فى قبته اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر رضى الله عنه بيده فقال حسبك يارسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وفى رواية كان ذلك يوم بدر هذا لفظ رواية البخارى وأما لفظ مسلم فقال استقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لى ماوعدتنى اللهم آت ماوعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد فى الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه قلت يهتف بفتح أوله وكسر ثالثه ومعناه يرفع صوته بالدعاء ، وروينا فى صحيحيهما عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس قال يا أيها الناس لاتتمنوا لقاء العدو (١) وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفى رواية اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزمهم وزلزلهم ، وروينا فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنهم قال صبح النبي ﷺ خيبر فلما رأوه قالوا محمد والخميس فلجأوا إلى الحصن فرفع النبي ﷺ يده فقال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثنتان لاتردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند

---

(١) لاتتمنوا لقاء العدو قال الحافظ فى الفتح قال ابن بطال حكمة النهى أن المرء لا يعلم مايؤول اليه الأمر وهو نظير سؤال العافية من الفتن . وقد قال الصديق لأن أعافى وأشكر أحب إلى من أن أبتلى وأصبر وقال غيره إنما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على القوى والوثوق بالقوة وقلة الإهتمام بالعدو وكل ذلك مباين للاحتياط والأخذ بالحزم . زاد المصنف وهو نوع بغى وقد وعد الله من بغى عليه أن ينصره انتهى

البأس حين يلحم بعضهم بعضاً قلت فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر ، ورويناً فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك أقاتل قال الترمذى حديث حسن قلت معنى عضدى(١) عونى قال الخطابى معنى أحول أحتال ، قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع من قولهم حال بين الشيئين إذا منع أحدهما من الآخر فمعناه لاأمنع ولا أدفع إلا بك ، ورويناً بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، ورويناً فى كتاب الترمذى عن عمارة بن زعكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يقول إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه يعنى القتال قال الترمذى ليس إسناده بالقوى قلت زعكرة بفتح الزاى والكاف وإسكان العين المهملة بينهما ، ورويناً فى كتاب ابن السنى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لاتدرون ماتبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم بيدك وإنما يغلبهم أنت ، ورويناً فى الحديث الذى قدمناه عن كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول يامالك يوم الدين إياك نعبدك وإياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها . وروى الإمام الشافعى رحمه الله فى الأم بإسناد مرسل عن النبى ﷺ قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث قلت ويستحب استحباباً متأكداً أن يقرأ ماتيسر له من القرآن وأن يقول دعاء الكرب

(١) عضدى بفتح فضم أى قوتى أو ناصرى ومعينى وفى القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق مابين المرفق إلى الكتف والناصر والمعين وهم عضدى وأعضادى ونصيرى أى ناصرى كما فى رواية فهو عطف تفسير عن تفسير الثانى لعضدى .

الذى قدمنا ذكره وأنه فى الصحيحين لاإله إلا الله العظيم الحليم لاإله إلا الله رب العرش العظيم لاإله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم ويقول ماقدمناه هناك فى الحديث الآخر لاإله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويقول ماقدمناه فى الحديث الآخر حسبنا الله ونعم الوكيل ويقول لاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ماشاء الله ولا قوة إلا بالله اعتصمنا بالله استعنا بالله توكلنا على الله ويقول حصنتنا كلنا أجمعين بالحى القيوم الذى لايموت أبداً ودفعت عنه السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ويقول اللهم ياقديم الإحسان يامن إحسانه فوق كل إحسان يامالك الدنيا والآخرة ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام يامن لايعجزه شىء ولا يتعاظمه انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم وأظهرنا عليهم فى عافية وسلامة عامة عاجلا ، فكل هذه المذكورات جاء فيها حث أكيد وهى مجربة .

﴿ باب النهى عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة ﴾

روينا فى سنن أبى داود عن قيس بن عباد التابعى رحمه الله وهو بضم العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال .

﴿ باب قول الرجل فى حال القتال أنا فلان لإرعاب عدوه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين

أنا النبى لاكذب أنا ابن عبد المطلب

وروينا فى صحيحيهما عن سلمة بن الأكوع أن علياً رضى الله عنهما لما بارز مرحبا (١) الخيبرى قال على رضى الله عنه: أنا الذى سمتنى أمى حيدرة ، وروينا

(١) مرحبا قال المصنف فى التهذيب مرحب اليهودى بفتح الميم والحاء كافراً قتل يوم خيبر انتهى . وقصة مبارزته معه عن سلمة قال خرجنا إلى خيبر وكان عمى يعنى عامراً يرتجز ، فساق القصة إلى أن قال فأرسلنى رسول الله ﷺ إلى على وقال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبصق فى عينيه ثم أعطاه الراية وخرج مرحب فقال :

فى صحيحهما عن سلمة أيضاً أنه قال فى حال قتال الذين أغاروا على اللقاح

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

﴿ باب استحباب الرجز حال المبارزة وفيه الأحاديث المتقدمة ﴾
﴿ فى الباب الذى قبل هذا ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أنه قال له رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله ﷺ فقال البراء لكن رسول الله ﷺ لم يفر لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبى ﷺ يقول : أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفى رواية فنزل ودعا واستنصر، وروينا فى صحيحهما عن البراء أيضاً قال رأيت النبى ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى ببغيهم علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أى على ظهورهم ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمدا على الإسلام ما بقينا أبداً

وفى رواية : على الجهاد ما بقينا أبداً ، والنبى ﷺ يجيبهم :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فبارك فى الأنصار والمهاجرة

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحـــروب أقبلت تلهب

فقال على رضى الله عنه :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضربه ففلق رأس مرحب فقتله وكان الفتح .

﴿ باب استحباب إظهار الصبا والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل ﴾
﴿ له من الجرح فى سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة وإظهار ﴾
﴿ السرور بذلك وإنما لاضير علينا فى ذلك بل هذا مطلوبنا ﴾
﴿ وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا ﴾

قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لاخوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله الله لايضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه فى حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوهم أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان فقال حرام: الله أكبر فزت ورب الكعبة. وسقط فى رواية مسلم الله أكبر قلت حرام بفتح الحاء والراء .

﴿ باب مايقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم ﴾

ينبغى أن يكثر (١) عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه والاعتراف بأن ذلك (٢) من فضله لابحولنا وقوتنا (٣) وأن النصر من عند الله (٤) وليحذروا (٥)

---

(١) ينبغى أن يكثر أى من رأى ظهور المسلمين وغلبتهم (٢) بأن ذلك أى الظهور والغلبة من فضله تعالى وبإعانته قال تعالى وما النصر إلا من عند الله (٣) لابحولنا ولا قوتنا وفى نسخة ولا بقوتنا أى وإن كانت لهم فى الظاهر كثرة عدد وعدد قال تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) (٤) وأن النصر من عند الله أى لا بالأحساب ولا بكثرة الأسباب إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده (٥) وليحذروا أى ليخش المجاهدون .

من الإعجاب بالكثرة (١) فانه يخاف منها التعجيز كما قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)

﴿ باب ما يقول إذا رأى هزيمة فى المسلمين والعياذ بالله الكريم ﴾

يستحب إذا رأى ذلك أن يفزع إلى ذكره تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ماوعد من المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم ويستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتى ستأتى فى مواطن الخوف والهلكة ، وقد قدمنا فى باب الرجز الذى قبل هذا أن الرسول ﷺ لما رأى هزيمة المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال عمى أنس ابن النضر اللهم إنى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركون ثم تقدم فقاتل حتى استشهد فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

﴿ باب ثناء الإمام على من ظهرت منه براعة فى القتال ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة إغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهب سلمة وأبو قتادة فى أثرهم فذكر الحديث إلى أن قال رسول الله ﷺ كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة .

﴿ باب ما يقوله إذا رجع من الغزو ﴾

فيه أحاديث ستأتى إن شاء الله تعالى فى كتاب أذكار المسافر وبالله التوفيق .

(١) من الإعجاب بالكثرة أى وغيرها مما يقع عنده النصر بفضل الله تعالى لا إلى عادة من وجود الشجعان وزيادة العدة ورفعة المكان .

(كتاب أذكار المسافر)

اعلم أن الأذكار التى تستحب للحاضر فى الليل والنهار واختلاف الأحوال وغير ذلك مما تقدم تستحب للمسافر أيضا ويزيد المسافر بأذكار فهى المقصودة بهذا الباب وهى كثيرة منتشرة جداً وأنا أختصر مقاصدها إن شاء الله تعالى وأبوب لها أبواباً تناسبها مستعيناً بالله متوكلا عليه .

﴿ باب الاستخارة والاستشارة ﴾

اعلم أنه يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته قال الله تعالى (وشاورهم فى الأمر) ودلائله كثيرة وإذا شاور وظهر أنه من مصلحته استخار الله سبحانه وتعالى فى ذلك فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذى قدمنافى بابه ودليل الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخارى وقد قدمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم .

﴿ باب أذكاره بعد استقراره وسفره ﴾

فاذا استقر عزمه على السفر فليجتهد فى تحصيل أمور منها : أن يوصى بما يحتاج إلى الوصية به ، وليشهد على وصيته ويستحل كل من بينه وبينه معاملة فى شيء أو مصاحبة ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب إلى بره واستعطافه ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره وليجتهد على تعلم مايحتاج اليه فى سفره فان كان غازياً مايحتاج إليه الغازى من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم وتعظيم تحريم الهزيمة فى القتال وغير ذلك وإن كان حاجاً أو معتمراً تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتابا بذلك ولو تعلمها واستصحب كتاباً كان أفضل وكذلك الغازى وغيره . ويستحب أن يستصحب كتاباً فيه مايحتاج اليه ، وإن كان تاجراً تعلم مايحتاج اليه من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل وما يحرم ويستحب ويكره ويباح وما يرجع على غيره . وإن كان متعبداً سائحاً معتزلا

للناس تعلم مايحتاج اليه فى أمور دينه فهذا أهم ماينبغى له أن يطلبه ، وإن كان ممن يصيد تعلم مايحتاج اليه أهل الصيد وما يحل من الحيوان ومايحرم وما يحل به الصيد وما يحرم وما يشترط ذكاته وما يكفى فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك ، وإن كان راعياً تعلم مايحتاج اليه مما قدمناه فى حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم مايحتاج اليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولأهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها فى ذبح مايحتاج إلى ذبحه فى بعض الأوقات لعارض وغير ذلك وإن كان رسولا من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم مايحتاج اليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات مايعرض فى المحاورات ومايحل له من الضيافات والهدايا وما لايحل وما يجب عليه من مراعاة النصيحة وإظهار مايبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك ، وإن كان وكيلا أو عاملا فى قراض أو نحوه تعلم مايحتاج إليه مما يجوز أن يشتريه وما لايجوز وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز وما يجوز التصرف فيه وما لايجوز وما يشترط الإشهاد فيه وما يجب وما لايشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الأسفار وما لايجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر والحال التى يجوز فيها ركوب البحر والحال التى لايجوز ، هذا كله مذكور فى كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه وإنما غرضى هنا بيان الأذكار خاصة وهذا التعلم المذكور من جملة الأذكار كما قدمته فى أول هذا الكتاب وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لى ولأحبابى والمسلمين أجمعين .

﴿ باب أذكاره عند إرادته الخروج من بيته ﴾

يستحب له عند إرادته الخروج أن يصلى ركعتين لحديث المطعم بن المقداد الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبرانى قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ فى الأولى منهما بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية (قل هو الله أحد) وقال بعضهم يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفى الثانية قل أعوذ برب الناس فإذا سلم قرأ آية الكرسى فقد جاء أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه

من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ، ويستحب أن يقرأ سورة لإيلاف قريش فقد قال الإمام (١) السيد الجليل أبو الحسن القزوينى الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرات والأحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة إنه أمان من كل سوء قال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفراً وكنت خائفاً منه فدخلت إلى القزوينى أسأله الدعاء فقال لى ابتداء من قبل نفسه من أراد سفراً ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لإيلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن ويستحب إذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو بإخلاص ورقة ومن أحسن مايقول اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل صعوبة أمرى وسهل على مشقة سفرى وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى كل شر رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى اللهم إنى أستحفظك وأستودعك نفسى ودينى وأهلى وأقاربى وكل ما أنعمت على وعليهم به من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وإذا نهض من جلوسه فليقل مارويناه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه : اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى ماأهمنى وما لا أهتم له اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت .

﴿ باب أذكاره إذا خرج ﴾

قد تقدم فى أول الكتاب مايقوله الخارج من بيته وهو مستحب للمسافر ويستحب

---

(١) فقد قال الامام الخ قال ابن حجر فى حاشية الايضاح وجه المناسبة فى هذه السورة مافيها من نعمتى الاطعام من الجوع والأمن من الخوف المناسبين لحفظ من يخلفه أى مناسبة انتهى قال ابن الجزرى فى الحصن وقراءة السورة المذكورة أمان من كل سوء مجرب انتهى . قال شارحه أى لقوله تعالى (وآمنهم من خوف) ويؤخذ منه أنه إذا قرأ حال القحط ووقت الاضطرار الأكل تكون قراءته أماناً من الجوع لقوله أطعمهم من جوع انتهى وفى القصة كرامة ظاهرة للقزوينى حيث أطلعه الله على مافى ضمير ذلك الانسان قبل سؤاله والله أعلم .

أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعو هو لهم ، روينا فى مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه ، وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه ، وروينا عن أبى هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه فان الله تعالى جاعل فى دعائهم خيراً والسنة أن يقول له من يودعه مارويناه فى سنن أبى داود عن قزعة قال قال لى ابن عمر رضى الله عنهما تعال أودعك كما ودعنى رسول الله ﷺ أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الإمام الخطابى الأمانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذى عند أمينه قال وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين قلت قزعة بفتح القاف وبفتح الزاى وإسكانها ورويناه فى كتاب الترمذى أيضاً عن نافع عن ابن عمر قال كان النبى ﷺ إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد رسول الله ﷺ ويقول أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك ، ورويناه أيضاً فى كتاب الترمذى عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً ادن منى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن زيد الخطمى الصحابى رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا أراد أن يودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم ، وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله إنى أريد سفراً فزودنى فقال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على

كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له فى مواطن الخير ﴾
﴿ ولو كان المقيم أفضل من المسافر ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن وقال لاتنسنا يا أخى من دعائك فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا ، وفى رواية قال اشركنا ياأخى فى دعائك قال الترمذى حديث حسن صحيح .

﴿ باب ما يقوله إذا ركب دابته ﴾

قال الله تعالى (وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون (١) لتستووا على ظهوره (٢) ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه (٣) وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٤) وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، وروينا فى كتب أبى داود والترمذى والنسائى بالأسانيد الصحيحة عن على بن رفيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابته ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى

---

(١) من الفلك والأنعام ماتركبون أى تركبونه فى البر والبحر يقال ركب الأنعام وركب فى الفلك فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره لقوته قال فى النهر وما موصولة ويراعى فيها اللفظ والمعنى فراعاة المعنى فى قوله على ظهوره حيث جمع ومراعاة اللفظ حيث أضاف الظهور إلى الضمير المفرد وكذا فيما بعد ذلك فى قوله عليه وفى الإشارة فى قوله هذا (٢) لتستووا على ظهوره هذه حكمة الجعل وثمرته المرتبة عليه أى لتثبتوا على ظهور ماتركبون من السفن والأنعام (٣) عليه أى على ماتركبون من الأنعام والفلك (٤) مقرنين أى مطيقين القرن بفتحتين الحبل الذى يقرن به ، وقيل ضابطين من أقرن الرجل أطاقه وأقرنه أيضاً ضبطه ، قال الأبى وقيل مما يلين انتهى .

ربنا لمنقلبون ، ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت وضحك فقيل ياأمير المؤمنين من أى ضحكت قال رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يارسول الله من أى شيء ضحكت قال إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لايغفر الذنوب غيرى هذا لفظ رواية أبى داود وقال الترمذى حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح ، وروينا فى صحيح مسلم فى كتاب المناسك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون - اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون هذا لفظ رواية مسلم زاد أبو داود فى روايته وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبحوا ، وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضاً مرفوعاً ، وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال ، وروينا فى كتاب الترمذى وكتاب النسائى وكتاب ابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا سافر يقول اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى الأهل والمال قال الترمذى حديث حسن صحيح قال ويروى الحور بعد الكور أيضاً يعنى يروى الكون بالنون والكور بالواء قال الترمذى وكلاهما له وجه قال يقال هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية إنما يعنى الرجوع من شيء من الخير إلى شيء من الشر هذا كلام الترمذى وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعاً الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص قالوا

ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ، ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا إذا وجد واستقر قلت ورواية النون أكثر وهى التى فى أكثر أصول صحيح مسلم بل هى المشهورة فيها . والوعثاء بفتح الواو وإسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمد هى الشدة والكآبة بفتح الكاف وبالمد هو تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع .

﴿ باب مايقول إذا ركب سفينة ﴾

قال الله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها (١) ومرساها) وقال الله تعالى (وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون) الآيتين . وروينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا، أن يقولوا بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم) - (وما قدروا الله حق قدره) الآية هكذا هو فى النسخ إذا ركبوا لم يقل السفينة .

﴿ باب استحباب الدعاء فى السفر ﴾

روينا فى كتب أبى داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده قال الترمذى حديث حسن وليس فى رواية أبى داود على ولده

---

(١) مجريها ومرساها بفتح الميمين وضمهما مع الإمالة وعدمها مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها وهما منصوبان على الظرفية الزمانية على جهة الحذف كما حذف من جئتك مقدم الحاج أى وقت قدومه. قال أبو حيان ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء وبسم الله الخبر قال فى الحرز فيكون إخباراً عن سفينة نوح بأن إجراها وإرساءها بيسم الله وقد نقل أنه كان إذا أراد جريها قال بسم الله فجرت وإذا أراد إرساءها أى إثباتها قال بسم الله فرست وقيل التقدير اركبوا قائلين بسم الخ أو مسمين الله تعالى وقت إجرائها وإرسائها انتهى . والآية الثانية سبق الكلام عليها فى الباب قبله .

﴿ باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط ﴾
﴿ الأودية ونحوها ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا ، وروينا فى سنن أبى داود فى الحديث الصحيح الذى قدمناه فى باب مايقول إذا ركب دابته عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبحوا ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة ، قال الراوى ولا أعلمه إلا قال الغزو كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده هذا لفظ رواية البخارى ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها ولا أعلمه إلا قال الغزو فيها إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة ؛ قلت قوله أوفى أى ارتفع وقوله فدفد هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الأرض وقيل الفلاة التى لاشىء فيها وقيل غليظ الأرض ذات الحصى وقيل الجلد من الأرض فى ارتفاع ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبى ﷺ ياأيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنه معكم إنه سميع قريب ، قلت اربعوا بفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بأنفسكم . وروينا فى كتاب الترمذى الحديث المتقدم فى باب استحباب طلب الوصية أن رسول الله ﷺ قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف . وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا علا شرفا من الأرض قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال .

﴿ باب النهى عن المبالغة فى رفع الصوت بالتكبير ونحوه فيه حديث ﴾
﴿ أبى موسى فى الباب المتقدم ﴾

﴿ باب استحباب الحداء للسرعة فى السير وتنشيط النفوس ﴾
﴿ وترويحها وتسهيل السير عليها فيه أحاديث مشهورة ﴾

﴿ باب مايقول إذا انفلتت دابته ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الأرض حاصراً سيحبسه ، قلت حكى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى الحال، وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام .

﴿ باب مايقوله على الدابة الصعبة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه وبراعته (١) أبى عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصرى التابعى (٢) المشهور رحمه الله قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها أفغير دين الله

---

(١) وبراعته بفتح الباء الموحدة بعدها راء ثم عين مهملة أى كماله فى العلوم من برع فى شىء إذا تقدم فيه على الغير وفى الصحاح برع الرجل بالفتح وبرع بالضم براعة أى فاق أصحابه فى العلم وغيره فهو بارع انتهى (٢) التابعى هو من اجتمع بالصحابى واختلف هل تعتبر المدة فى حصول ذلك ويفرق بين اعتبارها هنا وعدم اعتبارها

يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرهاً وإليه ترجعون إلا وقفت بإذن الله تعالى .

﴿ باب مايقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريده ﴾

روينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن صهيب رضى الله عنه أن النبى ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم إنى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا .

﴿ باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم ﴾

روينا فى سنن أبى داود والنسائى بالإسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه .

﴿ باب مايقول المسافر إذا تغولت الغيلان ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان، قلت الغيلان جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ومعنى تغولت تلونت فى صور ، والمراد ادفعوا شرها بالأذان فان الشيطان إذا سمع الأذان أدبر ، وقد قدمنا ما يشبه هذا فى باب ما يقول إذا عرض له شيطان فى أول كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات وذكرنا أنه ينبغى أن يشتغل بقراءة القرآن للآيات المذكورة فى ذلك .

﴿ باب مايقول إذا نزل منزلا ﴾

روينا فى صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذى وغيرها عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء (١) حتى يرتحل من منزله ذلك ، وروينا فى سنن أبى داود (٢) وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر مافيك وشر ماخلق فيك وشر مايدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ، قال الخطابى قوله ساكن البلد وهم الجن الذين هم سكان الأرض والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل . قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابى والأسود الشخص فكل شخص سمى أسود .

﴿ باب مايقول إذا رجع من سفره ﴾

السنة أن يقول ما قدمنا فى حديث ابن عمر المذكور قريباً فى باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا ، روينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال أقبلنا مع النبى ﷺ أنا وأبو طلحة وصفية رديفته على ناقته حتى إذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة .

---

(١) لم يضره شيء عمومه يتناول النفس والحرى وقد تقدم ، نقل ذلك عن بعض المحققين (فائدة) نقل القرطبى فى تفسيره فى سورة والصافات فى قوله تعالى (سلام على نوح فى العالمين) قال سعيد بن المسيب بلغنى أنه من قال حين يمسى (سلام على نوح فى العالمين) لم تلدغه عقرب . ذكره أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد انتهى .

(٢) وروينا فى سنن أبى داود اهـ قال الحافظ بعد تخريجه حسن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد انتهى وقال فى السلاح وفى لفظ النسائى وأعوذ بالله من أسد .

﴿ باب مايقوله المسافر بعد صلاة الصبح ﴾

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول مايقوله غيره بعد صلاة الصبح وقد تقدم بيانه ويستحب له معه مارويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى برزة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال الراوى لاأعلم إلا قال فى سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى (ثلاث مرات) اللهم أصلح لى آخرتى التى جعلت اليها مرجعى (ثلاث مرات) اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك (ثلاث مرات) لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

﴿ باب ما يقول إذا رأى بلده ﴾

المستحب أن يقول ما قدمناه فى حديث أنس فى الباب الذى قبل هذا وأن يقول ماقدمناه فى باب مايقوله إذا رأى قرية وأن يقول اللهم اجعل لنا فيها قراراً ورزقا حسناً

﴿ باب ما يقوله إذا قدم من سفره فدخل بيته ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لايغادر حوبا ، قلت توباً توبا سؤال للتوبة وهو منصوب إما على تقدير تب علينا توبا وإما على تقدير نسألك توباً توباً وأوباً بمعناه من آب إذا رجع ومعنى لايغادر لايترك حوباً ومعناه إثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان .

﴿ باب مايقال لمن يقدم من سفر ﴾

يستحب أن يقال الحمد لله الذى سلمك أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) وفيه أيضاً حديث عائشة رضى الله عنها المذكور فى الباب بعده .

﴿ باب ما يقال لمن قدم من غزو ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ فى غزو فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك

﴿ باب ما يقال لمن يقدم من حج أو عمرة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء غلام إلى النبى ﷺ فقال إنى أريد الحج فمشى معه رسول الله ﷺ فقال يا غلام زودك الله التقوى ووجهك فى الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبى ﷺ فقال يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك ، وروينا فى سنن البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له ، الحاكم هو صحيح على شرط مسلم

(كتاب أذكار الآكل والشارب)

﴿ باب مايقول إذا قرب إليه طعامه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه كان يقول فى الطعام إذا قرب إليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار باسم الله .

﴿ باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كلوا أو مافى معناه ﴾

اعلم أنه يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام بسم الله أو كلوا أو الصلاة (١) ونحو ذلك من العبارات المصرحة بالإذن فى الشروع فى الأكل ولا يجب هذا بل يكفى تقديم الطعام اليهم ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط

(١) أو الصلاة لعل وجه جعله من ألفاظ الأذان فى التناول أنه يكفى تقديم الطعام اليهم فلهم الأكل بذلك من غير افتقار الى إذن أو لفظ اكتفاء بالقرينة كما فى الشرب بالسقايات فى الطرق، وخبر إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فذلك إذن له رواه أبو داود وقد تقتضى القرينة عدم الأكل كأن انتظر المالك آخر فلا يأكل حتى يحضر ذلك الغائب أو يأذن له المالك لفظا قال جمع يحرم على الضيف أن يأكل فوق الشبع وعلله ابن عبد السلام بانتفاء الإذن المقتضى بالعرف وفى الأمداد يظهر ضبط الشبع بحيث لا يشتهى ذلك المأكول والكلام فيمن لم يعلم رضا المالك بأكله فوق شبعه وإلا كان كالآكل من ماله والزيادة فيه على الشبع لا يحرم إلا إن أعلم أو ظن أنها تضره .

لفظ وقال أصحابنا لابد من لفظ الاذن والصواب الأول وما ورد فى الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن فى ذلك محمول الاستحباب .

﴿ باب التسمية عند الأكل ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن سلمة رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله ﷺ سم الله وكل بيمينك ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله فان نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً فى حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله ﷺ لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبى ﷺ ائذن لعشرة فأذن لهم فدخلوا فقال النبى ﷺ كلوا وسموا الله تعالى فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده إن يده فى يدى مع يدهما ثم ذكر إسم الله تعالى وأكل ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أمية بن مخشى الصحابى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبى ﷺ ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه قلت مخشى بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء وهذا الحديث محمول على أن النبى ﷺ لم يعلم تركه التسميه إلا فى آخر أمره إذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره

بالتسمية ، وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ أما إنه لو سمى لكفاكم قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ قلت أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام فى أوله فان ترك فى أوله عامداً أو ناسياً أو مكرهاً أو عاجزاً لعارض آخر ثم تمكن فى أثناء أكله استحب أن يسمى للحديث المتقدم ويقول بسم الله أوله وآخره كما جاء فى الحديث والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية فى الطعام فى جميع ماذكرناه قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ويستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به فى ذلك والله أعلم (فصل) من أهم ماينبغى أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزى منها فاعلم أن الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرهما وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين نص عليه الشافعى رضى الله عنه وقد ذكرته عن جماعة فى كتاب الطبقات فى ترجمة الشافعى وهو شبيه برد السلام وتشميت العاطس فانه يجزىء فيه قول أحد الجماعة .

﴿ باب لايعيب الطعام والشراب ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ماعاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه وفى رواية لمسلم وإن لم يشتهه سكت ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن هلب الصحابى رضى الله عنه (١) قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل إن من الطعام طعاماً أتحرج منه

(١) عن هلب الصحابى رضى الله عنه ضبطه المصنف كما سيأتى وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة وهو هلب الطائى وأبو قبيصة مختلف فى اسمه فقيل زيد بن قنافة قاله البخارى وقيل زيد بن عدى بن أحزم يجتمع هو وعدى بن أحزم الطائى فى عدى بن أحزم وإنما قيل له هلب لأنه كان أقرع فمسح النبى ﷺ رأسه

فقال لايتحلجن فى صدرك شىء ضارعت به النصرانية قلت هلب بضم الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة وقوله يتحلجن هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها هكذا ضبطه الهروى والخطابى والجماهير من الأئمة وكذا ضبطناه فى أصول سماعنا سنن أبى داود وغيره بالحاء المهملة وذكره أبوالسعادات بن الأثير المهملة أيضاً ثم قال ويروى بالخاء المعجمة وهما بمعنى واحد قال الخطابى معناه لايقع فى ريبة منه قال وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ومنه حلج القطن قال ومعنى ضارعت به النصرانية أى قاربتها فى الشبه فالمضارعة المقاربة فى الشبه .

﴿ باب جواز قوله لا أشتهى هذا الطعام أو مااعتدت أكله ونحو ﴾
﴿ ذلك إذا دعت اليه حاجة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن خالدبن الوليد رضى الله عنه فى حديث الضب لما قدموه مشوياً إلى رسول الله ﷺ فأهوى رسول الله ﷺ بيده اليه فقالوا هو الضب يارسول الله فرفع رسول الله ﷺ يده فقال خالد أحرام الضب يارسول الله؟ قال ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه .

﴿ باب مدح الآكل الطعام الذى يأكل منه ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل أهله الأدم له فقال ماعندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول نعم الأدم الخل نعم الأدم الخل

﴿ باب مايقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذادعى أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم ، قال العلماء معنى فليصل أى فليدع ، ورويناه فى كتاب ابن السنى وغيره قال فيه فان كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً دعا له بالبركة .

فنبت شعره وهو كوفى روى عنه ابنه قبيصة أحاديث منها أحاديث الباب ومنها قال كان رسول الله ﷺ يتوضأ فيأخذ شماله بيمينه أخرجه ابن عبدالبر وابن منده وغيرهما والله أعلم

﴿ باب ما يقوله من دعي لطعام إذا تبعه غيره ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال دعا رجل النبى ﷺ لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبى ﷺ إن هذا تبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع قال بل آذن له يارسول الله .

﴿ باب وعظه وتأديبه من يسيء فى أكله ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ فكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله ﷺ ياغلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك وفى رواية فى الصحيح قال أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ فجعلت آكل من نواحى الصحفة فقال لى رسول الله ﷺ كل مما يليك قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه تتحرك وتمتد إلى نواحى الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمراً فكان عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لاتقارنوا فان النبى ﷺ نهى عن الإقران ثم يقول إلا أن يستأذن الرجل أخاه قلت قوله لا تقارنوا أى لا يأكل الرجل تمرتين فى لقمة واحدة . وروينا فى صحيح مسلم عن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه أن رجلا أكل عند النبى ﷺ بشماله فقال كل بيمينك(١) قال لا أستطيع قال لا استطعت (٢) ما منعه إلا الكبر (٣) فما رفعها إلى فيه . قلت

(١) كل بيمينك فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى فى الأكل وسبق الخلاف فى أن الأمر هنا للإيجاب أو الاستحباب وعلى كونه للاستحباب فالدعاء عليه لكونه قصد مخالفة المراد النبوى (٢) لا استطعت فيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى بلا عذر [illegible] قال القاضى عياض يدل هذا على أنه كان منافقاً وتعقبه [illegible] الكبر لاتقتضى النفاق والكفر لكنه معصية إن كان الأمر للإيجاب [illegible] الأكل بالشمال حيث لا عذر فإن كان عذر يمنعه عن الأكل باليمين من مرض وجراحة أو غير ذلك فلا كراهة فى الأكل بالشمال

هذا الرجل هو بسر بضم الموحدة وبالعين المهملة ابن راعى العير بالمثناة وفتح العين وهو صحابى وقد أوضحت له هذا الحديث فى شرح صحيح مسلم والله أعلم .

﴿ باب استحباب الكلام على الطعام ﴾

فيه حديث جابر الذى قدمناه فى باب مدح الطعام قال الامام أبو حامد الغزالى فى الإحياء من آداب الطعام أن يتحدثوا فى حال أكله بالمعروف ويتحدثوا بحكايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها .

﴿ باب مايقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع ﴾

روينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن وحشى بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يارسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه .

﴿ باب مايقول اذا أكل مع صاحب عاهة ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه

﴿ باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن فى معناه إذا رفع ﴾
﴿ يده من الطعام كل وتكريره ذلك عليه إذا لم يتحقق أنه ﴾
﴿ منه وكذلك يفعل فى الشراب والطيب ونحو ذلك ﴾

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك للرجل مع زوجته وغيرها الذين يتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة إلى الطعام وإن قلت ومما يستدل به فى ذلك ماروبناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ لما اشتد جوع أبى هريرة وقعد على الطريق يستقرىء من مر به القرآن معرضاً بأن يضيفه ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الصفة فجاء بهم فأرواهم أجمعين من قدح لبن وذكر الحديث إلى أن قال قال لى رسول الله ﷺ بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق لا أجد

له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح لحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة .

﴿ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه غير مكفى ولاmودع (١) ولامستغنى عنه ربنا ، وفى رواية كان إذا فرغ من طعامه وقال مرة إذا رفع مائدته قال الحمد لله الذى كفانا وأروانا غير مكفى ولا مكفور قلت مكفى بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه أكثر الرواة بالهمز، وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء كما لا يقال فى مقروء من القراءة مقرىء ولا فى مرمى مرمىء بالهمزة قال صاحب مطالع الأنوار فى تفسير هذا الحديث المراد بهذا المذكور كله الطعام وإليه يعود الضمير قال الحربى فالمكفى الإناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدمه وقوله غير مكفور أى مجحودة نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستور الاعتراف بها والحمد لله عليها ، وذهب الخطابى إلى أن المراد بهذا الدعاء كله البارى سبحانه وتعالى وأن الضمير يعود اليه وأن معنى قوله غير مكفى أنه يطعم ولا يطعم كأنه على هذا من الكفاية وإلى هذا ذهب غيره فى تفسير هذا الحديث أى أن الله تعالى مستغن عن معين وظهير قال وقوله لامودع أى غير متروك الطلب منه والرغبة اليه وهو بمعنى المستغنى عنه وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص والمدح أو بالنداء كأنه قال ياربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ومن رفعه قطعه وجعله خبرا وكذا قيده الأصيلى كأنه قال ذلك ربنا أو أنت ربنا ويصح فيه

(١) غير مودع بتشديد الدال المهملة مع فتحها أى غير متروك الطلب وعلى هذا اقتصر الشيخ كما سيأتى ثم حكى عن صاحب النهاية أنه قال غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم . ومع كسرها أى حال كونى غير تارك لها أو معرض عنها لكن تعقب بأن ما بعده لايلائم قوله قبله غير مكفى وقوله بعده ولا مستغنى إذ الرواية فيهما ليست إلا على صيغة اسم المفعول وعلى كل فمؤدى الروايتين واحد وهو دوام الحمد واستمراره وغير بالنصب على أنه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد .

للكسر على البدل من الاسم فى قول الحمد لله وذكر أبو السعادات ابن الأثير فى نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصراً . وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر أى ربنا غير مكفى ولا مودع وعلى هذا يرفع غير ، قال ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال كثير غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عن هذا الحمد . وقال فى قوله ولا مودع أى غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم ورويناً فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وروينا فى سنن أبى داود وكتابى الجامع والشمائل للترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى بالإسناد الصحيح عن أبى أيوب خالد ابن زيد الأنصارى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا . وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذى حديث حسن قال الترمذى وفى الباب يعنى باب الحمد على الطعام إذا فرغ منه عن عقبة بن عامر وأبى سعيد وعائشة وأبى أيوب وأبى هريرة وروينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى بإسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعى أنه حدثه رجل خدم النبى ﷺ ثمانى سنين أنه كان يسمع النبى ﷺ إذا قرب اليه طعاما يقول بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه كان يقول فى الطعام إذا فرغ الحمد لله الذى من علينا وهدانا والذى أشبعنا وأروانا وكل الاحسان آتانا . وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وكتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم طعاماً وفى رواية ابن السنى من

أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه . ومن سقاه الله تعالى لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزىء من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب فى الاناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى فى كل نفس ويشكره فى آخره .

﴿ باب دعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر بضم الباء وإسكان السين المهملة الصحابى قال نزل رسول الله ﷺ على أبى فقربنا اليه طعاماً ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظنى وهو فيه إن شاء الله تعالى إلقاء النوى بين الأصبعين ثم أتى بشراب فشربه ثم ناوله الذى عن يمينه فقال أبى ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم قلت الوطبة بفتح الواو وإسكان الطاء المهملة بعدها موحدة وهى قربة لطيفة يكون فيها اللبن ، وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل قال النبى ﷺ أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وروينا فى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الحديث ، قلت فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ ، وروينا فى سنن أبى داود عن رجل عن جابر رضى الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبى ﷺ طعاماً فدعا النبى ﷺ وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يارسول الله وما إثابته قال إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته .

﴿ باب دعاء الإنسان لمن سقاه ماء أو لبناً أو نحوهما ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشهور قال فرفع النبى ﷺ رأسه إلى السماء فقال اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى ،

وروينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن الحمق (١) رضى الله عنه أنه سقى رسول الله ﷺ لبناً فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء . قلت الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم . وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضى الله عنه قال استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بماء فى جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله ﷺ اللهم جمله قال الراوى فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة وهى قدح من خشب وجمعها جماجم وبه سمى دير الجماجم وهو الذى كانت به وقعة ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق لأنه كان يعمل فيه أقداح من خشب وقيل سمى به لأنه بنى من جماجم القتلى لكثرة من قتل .

﴿ باب دعاء الإنسان وتحريضه لمن يضيف ضيفاً ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه فلم يكن عنده مايضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الأنصار فانطلق به وذكر الحديث .

﴿ باب الثناء على من أكرم ضيفه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال إنى مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ماعندى إلا ماء ثم أرسل أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف

---

(١) عن عمرو بن الحمق الحمق كما قال المصنف بفتح الحاء المهملة وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر فى الاستيعاب عمرو بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعى من خزاعة عند أكثرهم ومنهم من ينسبه فيقول هو عمرو بن الحمق والحمق هو سعيد بن كعب هاجر إلى النبى ﷺ بعد الحديبية وقيل بل أسلم عام حجة الوداع والأول أصح صحب النبى ﷺ وحفظ عنه أحاديث وسكن الشام ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها توفى سنة خمسين ولوفاته قصة ذكرها فى الاستيعاب حاصلها أنه دخل غاراً فنهشته حية فقتلته قال فى الاستيعاب وأول رأس حمل فى الإسلام من بلد إلى بلد رأسه قال فى أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل .

هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يارسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبيانى قال فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فاذا هوى ليأكل فقومى الى السراج حتى تطفئيه فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله تعالى هذه الآية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) قلت وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام حاجة ضرورية لأن العادة أن الصبى وإن كان شبعاناً يطلب الطعام إذا رأى من يأكله ويحصل فعل الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما لضيفهما والله أعلم .

﴿ باب استحباب ترحيب الإنسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله ضيفاً عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلا لذلك ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم من طرق كثيرة عن أبى هريرة وعن أبى شريح الخزاعى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم (١) أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما قال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع (٢) يارسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فاذا ليس هو فى

---

(١) ذات يوم أتى بها لئلا يتوهم أن المراد باليوم مطلق الزمان الشامل لليل والنهار إذ قد يطلق كل من اليوم والليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة وحقيقة اليوم شرعا من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس كما تقدم فى باب فضل الذكر. ويوم جمعه أيام وأصله إيوام فأعل كإعلال سيد ، والليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق وأو فيه للشك من الراوى (٢) قالا الجوع أى الذى أخرجنا الجوع أو أخرجنا الجوع فجملة الجواب إسمية أو فعلية وفيه أن التماس الرزق وتعاطى الأسباب غير قادح فى التوكل فانهما من رءوس المتوكلين فالتوكل بالقلب وتعاطى الأسباب امتثالا للأمر بالقلب .

بيته فلما رأته المرأة قالت مرحباً وأهلا فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافا منى وذكر تمام الحديث .

﴿ باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة والسلام ولا تناموا عليه فتقسوا له قلوبكم .

(كتاب السلام والاستئذان)

﴿ وتشميت العاطس وما يتعلق بها ﴾

قال الله تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) وقال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقال تعالى (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال تعالى (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) وقال تعالى (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام) واعلم أن أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر وأنا أختصر مقاصده فى أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية .

﴿ باب فضل السلام والأمر بإفشائه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك ، نفر من الملائكة جلوس، فاسمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله .

وروينا فى صحيحهما عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال امرنا رسول الله ﷺ بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم هذا لفظ إحدى روايات البخارى ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا (١) أو لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ، وروينا فى مسند الدارمى وكتابى الترمذى وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الجيدة عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ياأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال الترمذى حديث صحيح ، وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال أمرنا نبينا ﷺ أن نفشى السلام ، وروينا فى موطأ الإمام مالك رضى الله عنه عن اسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة أن الطفيل بن أبى بن كعب أخبره أنه كان يأتى عبدالله بن عمر فيغدو معه إلى السوق قال فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبدالله على سقاط ولا صاحب بيعه ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبدالله بن عمر يوماً فاستتبعنى إلى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لاتقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس فى مجالس السوق ؟ قال وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال لى ابن عمر [illegible] وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدوا من أجل السلام نسلم على من لقيناه . [illegible] فى صحيح البخارى عنه

(١) ولا تؤمنوا حتى تحابوا قال المصنف هكذا [illegible] جميع الأصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهى لغة [illegible] انتهى ؛ وقال بعضهم حسن ذلك لمشاكلة الفعل المنصوب قبله أى حتى [illegible] لكن قال الطيبى ونحن استقرينا نسخ [illegible] الحميدى وجامع الأصول [illegible] بيح فوجدناها مثبتة بالنون [illegible] المرقاة فى [illegible] المقروءة على المشايخ الكبار [illegible] الجزرى [illegible] وغيرها من النسخ الحاضرة كلها بحذف النون [illegible] قروء على جملة مشايخ منهم [illegible]

قال وقال عمار رضى الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار ، وروينا هذا فى غير البخارى مرفوعا إلى رسول الله ﷺ قلت قد جمع فى هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فان الإنصاف يقتضى أن يؤدى إلى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به ويجتنب جميع مانهاه عنه وأن يؤدى إلى الناس حقوقهم ولا يطلب ما ليس له وأن ينصف أيضاً نفسه فلا يوقعها فى قبيح أصلا وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس فيتضمن أن لايتكبر على أحد وأن لايكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه وأما الانفاق من الاقتار فيقتضى كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين وغير ذلك نسأل الله الكريم التوفيق لجميعه .

﴿ باب كيفية السلام ﴾

اعلم أن الأفضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وممن نص على أن الأفضل فى المبتدىء أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى فى كتاب السير والإمام أبو سعد المتولى من أصحابنا فى كتاب صلاة الجمعة وغيرهما ودليله ما رويناه فى مسند الدارمى وسنن أبى داود والترمذى عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبى ﷺ عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذى حديث حسن وفى رواية لأبى داود من رواية معاذ بن أنس رضى الله عنه زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل ، وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال كان رجل يمر بالنبى ﷺ يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يارسول الله فيقول له النبى ﷺ وعليك السلام

ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يارسول الله تسلم على هذا سلاما
ماتسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعنى من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة
عشر رجلا قال أصحابنا فان قال المبتدىء السلام عليكم حصل السلام وإن قال السلام
عليك أو سلام عليك حصل السلام أيضاً وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو
وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأذلك وكان جواباً هذا هو
المذهب الصحيح المشهور الذى نص عليه إمامنا الشافعى رحمه الله فى الأم وقال جمهور
أصحابنا وجزم أبو سعد المتولى من أصحابنا فى كتابه التتمة بأنه لايجزئه ولا يكون جوابا
وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص إمامنا الشافعى أما الكتاب
فقال الله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) وهذا وإن كان شرعا لماقبلنا فقد جاء شرعنا
بتقريره وأما الحديث فهو حديث أبى هريرة الذى قدمناه فى جواب الملائكة آدم
ﷺ فان النبى ﷺ أخبرنا أن الله تعالى قال هى تحيتك وتحية ذريتك وهذه الأمة
داخلة فى ذريته والله أعلم واتفق أصحابنا على أنه لو قال فى الجواب عليكم لم يكن جواباً
فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جواباً فيه وجهان لأصحابنا ولو قال المبتدىء سلام
عليكم أو قال السلام عليكم فللمجيب أن يقول فى الصورتين سلام عليكم وله أن يقول
السلام عليكم قال الله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) قال الإمام أبو الحسن الواحدى
من أصحابنا أنت فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار قلت ولكن الألف واللام أولى

(فصل) روينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان
إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم(١)

---

(١) وإذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ قال ابن رزين فى جمعه المعنى فى تكرير
السلام المبالغة فى تأكيد الدعاء للمؤمنين لأنه كان بهم كما وصفه الله تعالى رؤوفا رحيما اه
ـفضيته طلب تكرار السلام كذلك وإن علم المسلم عليهم بالمرة الأولى وهو خلاف
ـنقول فالأولى ماحمله عليه الشيخ المصنف من أن ذلك اذا كثر المسلم عليهم ولو كانت
عمهم المرة والمرتان فيأتى بالثالثة للتعميم والظاهر أن الجمع إذا لم يعمهم الثلاث
ـاد عليها بمقدار التعميم والله أعلم، قال فى كتاب العلم من التوشيح قال الاسماعيلى

ثلاثاً قلت وهذا الحديث محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً وسيأتى بيان هذه المسألة وكلام الماوردى صاحب الحاوى فيها إن شاء الله تعالى (فصل) وأقل السلام الذى يصير به مسلماً مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمع لم يكن آتياً بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فان لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرهما المتولى وغيره قلت والمستحب أن يرفع صوته رفعاً يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعا محققاً وإذا تشكك فى أنه يسمعهم زاد فى رفعه واحتاط واستظهر ، أما إذا سلم على أيقاظ عندهم نيام فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ ولا يستيقظ النيام ، روينا فى صحيح مسلم فى حديث المقداد رضى الله عنه الطويل قال كنا نرفع للنبى ﷺ نصيبه من اللبن فيجىء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان وجعل لا يجيئنى النوم وأما صاحباى فناما فجاء النبى ﷺ فسلم كما كان يسلم والله أعلم .

(فصل) قال الإمام أبو محمد القاضى حسين والإمام أبو الحسن الواحدى وغيرهما من أصحابنا ويشترط أن يكون الجواب على الفور فان أخره ثم رد لم يعد جواباً وكان آثماً بترك الرد .

﴿ باب فى كراهة الاشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف قال الترمذى إسناده ضعيف قلت وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فأشار بيده بالتسليم قال الترمذى حديث حسن فهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة يدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال فى روايته فسلم علينا .

يشبه أن يكون ذلك إذا سلم للاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره وأما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار انتهى .

﴿ باب حكم السلام ﴾

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل قال الإمام القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى كتاب السير من تعليقه ليس لنا سنة على الكفاية إلا هذا قلت وهذا الذى قاله القاضى من الحصر ينكر عليه ، قال أصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتى بيانه قريبا إن شاء الله تعالى وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم وليس كالأضحية سنة على الكفاية فى حق كل أهل بيت فإذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم وأما رد السلام فان كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فان رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وإن تركوا كلهم أثموا كلهم وإن ردوا كلهم فهو النهاية فى الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن، واتفق أصحابنا على أنه لو رد غيرهم لم يسقط عنهم الرد بل يجب عليهم أن يردوا فان اقتصروا على رد ذلك الأجنبي أثموا ، روينا فى سنن أبى داود عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم وروينا فى الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال إذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم قلت هذا مرسل صحيح الإسناد (فصل) قال الإمام أبو سعد المتولى وغيره إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يافلان أو كتب كتاباً فيه السلام عليك يافلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولا وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام، وكذا ذكر الواحدى وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه رد السلام إذا بلغه السلام . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ هذا جبريل يقرأ عليك السلام (١) قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هكذا وقع

---

(١) يقرأ عليك السلام أى من تلقائه وقبله قال القرطبى فى المفهم يقال أقرأته السلام هو ويقرئك السلام رباعى بضم حرف المضارعة منه . فإذا قلت يقرأ عليك

فى بعض روايات الصحيحين وبركاته ولم يقع فى بعضها وزيادة الثقة مقبولة ووقع فى كتاب الترمذى وبركاته وقال حديث حسن صحيح ويستحب أن يرسل بالسلام إلى من غاب عنه (فصل) إذا بعث إنسان مع إنسان سلاما فقال الرسول فلان يسلم عليك فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضاً فيقول وعليك السلام. روينا فى سنن أبى داود عن غالب القطان عن رجل قال حدثنى أبى عن جدى قال بعثنى أبى لرسول الله ﷺ فقال ائته فأقرئه السلام فأتيته فقلت إن أبى يقرئك السلام فقال عليك السلام وعلى أبيك السلام قلت وهذا وإن كان رواية عن مجهول فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم.

(فصل) قال المتولى إذا سلم على أصم لا يسمع فينبغى أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب قال ولو سلم على أخرس فأشار الأخرس باليد سقط عنه الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه الأخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا (فصل) قال المتولى لو سلم على صبى لا يجب عليه الجواب لأن الصبى ليس من أهل الفرض، وهذا الذى قاله صحيح لكن الأدب والمستحب له الجواب قال القاضى حسين وصاحبه المتولى ولو سلم الصبى على بالغ فهل يجب على البالغ الرد فيه وجهان ينبنيان على صحة إسلامه إن قلنا يصح إسلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وإن قلنا لا يصح إسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب

السلام كان مفتوح حرف المضارعة لأنه ثلاثى وهذه الفضيلة عظيمة لعائشة غير أن ما ورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأعلى لأن ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك، وقال المصنف فى شرح مسلم فى الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الأجنبى السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذى يبلغه سلام يرد عليه، قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام فى ورقة من غائب وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور إذا قرأه.

قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقول الله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وأما قولها إنه مبنى على إسلامه فقال الشاشي هذا بناء فاسد وهو كما قال والله أعلم ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي للفرض ولم يرد منهم غيره فهل يسقط عنهم فيه وجهان أصحهما وبه قال القاضي حسين وصاحبه المتولى لايسقط لأنه ليس أهلا للفرض والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض فى الصلاة على الجنازة والثانى وهو قول أبى بكر الشاشي صاحب المستظهرى من أصحابنا أنه يسقط كما يصح أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الأذان ، قلت وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا فى سقوط فرضها بصلاة الصبي على وجهين مشهورين الصحيح منهما عند الأصحاب أنه يسقط ونص عليه الشافعى والله أعلم

(فصل) إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانياً أو ثالثاً أو أكثر اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما رويناه فى صحيحي البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث المسىء صلاته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبى ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، وروينا فى سنن أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض (فصل) إذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئاً بالسلام فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه وقال الشاشي هذا فيه نظر فإن هذا اللفظ يصلح للجواب فان رد أحدهما بعد الآخر كان جواباً وإن كان دفعة لم يكن جواباً وهذا الذى قاله الشاشي هو الصواب (فصل) إذا لقى إنسان إنساناً فقال المبتدىء وعليكم السلام قال المتولى لايكون ذلك سلاماً فلا يستحق جواباً لأن هذه الصيغة لاتصلح للابتداء ، قلت أما إذا قال عليك أو عليكم السلام بغير واو فقطع الإمام

أبو الحسن الواحدى بأنه سلام يحتم على المخاطب به الجواب وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد وهذا الذى قال الواحدى هو الظاهر وقد جزم أيضاً إمام الحرمين به فيجب فيه الجواب لأنه يسمى سلاماً . ويحتمل أن يقال فى كونه سلاماً وجهان كالوجهين لأصحابنا فيما إذا قال فى تحلله من الصلاة عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا الأصح أنه يحصل ويحتمل أن يقال إن هذا لايستحق فيه جواباً بكل حال لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبى جزى الهجيمى الصحابى رضى الله عنه واسمه جابر بن سليم (١) وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت عليك السلام يارسول الله قال لاتقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد فى بيان الأحسن والأكمل ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام والله أعلم وقد قال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء يكره أن يقول ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة فان ابتدأ وجب الجواب لأنه سلام (فصل) السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام (٢) الأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهورة فهذا هو المعتمد فى دليل الفصل وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ السلام قبل الكلام فهو حديث ضعيف قال الترمذى هذا حديث منكر (فصل) الابتداء بالسلام أفضل لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح وخيرهما الذى يبدأ

---

(١) واسمه جابر بن سليم قال البخارى إنه الصحيح وكذا رجحه ابن عبد البر أيضاً كذا فى السلاح وخرجه الحافظ بسنده عن أبى تميمة الهجيمى عن جابر عن رجل من قومه وهو أبو جز رضى الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فى بعض سكك المدينة وعليه ثوب قطرى وهو بكسر القاف وسكون المهملة فقلت عليك السلام يارسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثاً قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه النسائى (٢) السلام قبل الكلام أى لأنه تحية يبدأ به فيفوت بالافتتاح بالكلام كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس وتفوت به وقد روى القضاعى عن أنس مرفوعا السلام تحية ملتنا وأمان لذمتنا .

بالسلام فينبغى لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدىء بالسلام ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفى رواية الترمذى عن أبى أمامة قيل يارسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب الأحوال التى يستحب فيها السلام والتى يكره فيها والتى يباح ﴾

اعلم أنا مأمورون بإفشاء السلام كما قدمناه لكنه يتأكد فى بعض الأحوال ويخف فى بعضها وينهى عنه فى بعضها فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فإنها الأصل فلا تتكلف التعرض لأفرادها واعلم أنه يدخل فى ذلك السلام على الأحياء والموتى وقد قدمنا فى كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى وأما الأحوال التى يكره فيها أو يستحب أو يباح فهى مستثناة من ذلك فيحتاج إلى بيانها فمن ذلك إذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول أو الجماع أو نحوهما فيكره أن يسلم عليه ولو سلم لا يستحق جواباً ومن ذلك من كان نائماً أو ناعساً ومن ذلك من كان مصلياً أو مؤذناً فى حال أذانه وإقامته الصلاة أو كان فى حمام أو نحو ذلك من الأمور التى لا يؤثر السلام عليه فيها ومن ذلك إذا كان يأكل واللقمة فى فمه فإن سلم عليه فى هذه الأحوال لم يستحق جواباً أما إذا كان على الأكل وليست اللقمة فى فمه فلا بأس بالسلام ويجب الجواب وكذلك فى حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم ويجب الجواب وأما السلام فى حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة فإن خالف وسلم فهل يرد عليه؟ فيه خلاف لأصحابنا منهم من قال لا يرد عليه لتقصيره ومنهم من قال إن قلنا إن الإنصات واجب لا يرد عليه وإن قلنا إن الإنصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن فقال الامام أبو الحسن الواحدى الأولى ترك السلام [illegible] بالتلاوة فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة وإن رد باللفظ استأنف الاستعاذة [illegible] إلى التلاوة هذا كلام الواحدى وفيه نظر والظاهر أنه [illegible]

به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل وأما الملبي فى الإحرام فيكره أن يسلم عليه لأنه يكره له قطع التلبية فإن سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعى وأصحابنا رحمهم الله (فصل) قد تقدمت الأحوال التى يكره السلام فيها وذكرنا أنه لا يستحق فيها جواباً فلو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب فيه تفصيل فأما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا فى أول الكتاب وأما الآكل ونحوه فيستحب له الجواب فى الموضع الذى لا يجب وأما المصلى فيحرم عليه أن يقول وعليكم السلام فإن فعل ذلك بطلت صلاته إن كان عالما بتحريمه وإن كان جاهلا لم تبطل على أصح الوجهين عندنا وإن قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لأنه دعاء ليس بخطاب والمستحب أن يرد عليه فى الصلاة بالإشارة ولا يتلفظ بشيء وإن رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس، وأما المؤذن فلا يكره له رد الجواب بلفظه المعتاد لأن ذلك يسير لا يبطل الأذان ولا يخل به .

﴿ باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن لا يرد عليه ﴾

اعلم أن الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه قال أصحابنا والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل . وأما المرأة مع الرجل فقال الإمام أبو سعد المتولى إن كانت زوجته أو جاريته أو محرماً من محارمه فهى معه كالرجل فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه وإن كانت أجنبية فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هى عليه ابتداء فإن سلمت لم تستحق جواباً فإن أجابها كره له وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم وعلى الرجل رد السلام عليها وإذا كانت النساء جمعاً فيسلم عليهن الرجل أو كان الرجل جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة(١)

---

(١) إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة فإن خيفت فتنة فيحرم سلام الرجل على جمع النساء وسلام الرجال على المرأة هذا ما أفهمه إطلاقاً وليس بواضح فى الأولى فقد أطلق الأصحاب جواز سلام جمع النساء على الرجل وكذا سلامه

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت زيد رضى الله عنها قالت مر علينا رسول الله ﷺ فى نسوة فسلم علينا قال الترمذى حديث حسن وهذا الذى ذكرته لفظ رواية أبى داود وأما رواية الترمذى ففيها عن أسماء أن رسول الله ﷺ مر فى المسجد يوماً وعصبة من النساء قعوداً فألوى بيده بالتسليم ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن ، وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كانت فينا امرأة وفى رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير فإذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا ، قلت تكركر معناه تطحن ، وروينا فى صحيح مسلم عن أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت أتيت النبى ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت وذكرت الحديث .

(فصل) وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم فقطع الأكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام وقال آخرون ليس هو بحرام بل هو مكروه فإن سلموا على مسلم قال فى الرد وعليكم ولا يزيد على هذا ، وحكى أقضى القضاة الماوردى وجهاً لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام لكن يقتصر المسلم على قوله السلام عليك ولا يذكره بلفظ الجمع وحكى الماوردى وجهاً أنه يقول فى الرد عليهم إذا ابتدأوا وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمة الله وهذان الوجهان شاذان مردودان وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام (١)

عليهن بل يندب له ابتداؤهن به ويجب الرد على إحداهن حينئذ وعلاه كما فى التحفة لابن حجر بأنه لا يخشى فتنة حينئذ ومن ثم حلت الخلوة بامرأتين انتهى وكأنه لم ينظر لتوهمها اكتفاء بكون ذلك ليس مظنة ذلك غالباً إذ النساء عند جمعهن تنقطع الأطماع عنهن غالباً ولا كذلك المرأة مع جمع الرجال فيشترط فى سلامهم عليها الأمن من الفتنة والله أعلم وسكت عن سلام جمع الرجال على جمع النساء وعكسه (١) لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام أى لأن الابتداء به إعزاز للمسلم عليه ولا يجوز إعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحاببهم بالسلام قال تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله) الآية .

فإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه (١) وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ، وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليك ، وفى المسألة أحاديث كثيرة بنحو ماذكرنا والله أعلم ، قال أبو سعد المتولى ولو سلم على رجل ظنه مسلماً فبان كافراً يستحب أن يسترد سلامه فيقول له رد سلامى والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة ؛ وروى أن ابن عمر رضى الله عنهما سلم على رجل فقيل له إنه يهودى فتبعه وقال رد على سلامى قلت وقد روينا فى موطأ مالك رحمه الله أن مالكا سئل عمن سلم على اليهودى أو النصرانى هل يقبل منه ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربى المالكى، قال أبو سعد لو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام بأن يقول هداك الله وأنعم الله صباحك ، قلت هذا الذى قاله أبو سعد لا باس به إذا احتاج اليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعافية أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك وأما إذا لم يحتج اليه فالاختيار أن لا يقول شيئاً فان ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم فلا نظهره والله أعلم (فرع) إذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم ، وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبى ﷺ (فرع) إذا كتب كتاباً إلى مشرك وكتب فيه سلاما أو نحوه فينبغى أن يكتب ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث أبى سفيان رضى الله عنه فى قصة هرقل أن رسول الله ﷺ كتب من

---

(١) فاذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقها قال المصنف قال أصحابنا لا يترك الذمى صدر الطريق بل يضطر أى يلجأ إلى أضيقها إذا كان المسلمون يطرقون فإن خلت الطريق عن الزحمة أى إما بالفعل وإما بأن يؤمر بالعدول عن وسط الطريق إلى أحد طرفيه فلا حرج وليكن التضييق بحيث لا يقع فى وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه انتهى .

محمد عبد الله ورسوله هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (فرع) فيما يقول إذا عاد ذمياً ، اعلم أن أصحابنا اختلفوا فى عيادة الذمى فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشى الاختلاف ثم قال الصواب عندى أن يقال عيادة الكافر فى الجملة جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة قلت هذا الذى يذكره الشاشى حسن فقد روينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبى ﷺ وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه من النار ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المسيب ابن حزن والد سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺ فقال ياعم قل لا إله إلا الله وذكر الحديث بطوله قلت فينبغى لعائد الذمى أن يرغبه فى الإسلام ويبين له محاسنه ويحثه عليه ويحرضه على معاملته قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبته وإن دعا له دعا بالهداية ونحوها (فصل) وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيما ولم يتب منه فينبغى أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قاله البخارى وغيره من العلماء واحتج الامام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه فى هذه المسألة بما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى قصة كعب بن مالك رضى الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا قال وكنت آتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخارى وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر قلت فان اضطر إلى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة فى دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يسلم سلم عليهم قال الإمام أبو بكر بن العربى قال العلماء يسلم وينوى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب (فصل) وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبى ﷺ يفعله وفى رواية لمسلم عنه أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم ، وروينا فى سنن أبى داود وغيره بإسناد الصحيحين عن أنس أن النبى ﷺ مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم ، ورويناه فى

كتاب ابن السنى وغيره قال فيه فقال السلام عليكم ياصبيان .

﴿ باب فى آداب ومسائل من السلام ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير(١)وفى رواية البخارى ويسلم الصغير على الكبير والماشى على القاعد والقليل على الكثير قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هذا المذكور هو السنة فلو خالفوا فسلم الماشى على الراكب أوالجالس عليهما لم يكره صرح به الامام أبوسعد المتولى وغيره وعلى مقتضى هذا لايكره ابتداؤه الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير ويكون هذا تركاً لما يستحقه من سلام غيره عليه وهذا الأدب هو فيما إذا تلاقى الإثنان فى طريق أما إذا ورد على قعود أو قاعد فإن المختار الوارد يبدأ بالسلام على كل حال سواء كان صغيراً أو كبيراً قليلا أو كثيراً وسمى أقضى القضاة هذا الثانى سنة وسمى الأول أدباً وجعله دون السنة فى الفضيلة (فصل) قال المتولى إذا لقى رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لأن القصد من السلام المؤانسة والألفة وفى تخصيص البعض إيحاش الباقين وربما صار سبباً للعداوة (فصل) إذا مشى فى السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكره أقضى القضاة الماوردى

---

(١) والقليل على الكثير وذلك للتواضع أيضاً المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر فى السلام مع أن الغالب وجود الكبير فى الكثير وسيأتى فى هذا الحديث بعده أن الصغير يسلم على الكبير مع أن الكثير يعتبر فى معنى الكبير وأيضاً وضع السلام للتواد ، والمناسب فيه أن يكون الصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعتبر شرعا وعرفاً نعم لو وقع الأمر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن قال الماوردى إنما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة الخوف من الملتقيين إذا التقيا أو من أحدهما فى الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لأن السلام إنما يقصد به أحد أمرين ، إما اكتساب ود أو استدفاع مكروه .

أن السلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض قال لأنه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن كل مهم ولخرج به عن التعرف قال وإنما يقصد بهذا السلام أحد أمرين إما لاكتساب ود وإما استدفاع مكروه (فصل) قال المتولى إذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد فى حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فإنه يسقط فرض الصلاة على الجميع .

(فصل) قال الماوردى إذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب قال فإن كان جمعاً ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يبتدىء به الداخل فى أول دخوله إذا شاهد القوم ويكون مؤدياً سنة السلام فى حق جميع من سمعه ويدخل فى فرض كفاية الرد جميع من سمعه فإن أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وإن أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ففيه وجهان لأصحابنا أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لأنهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان أدباً وعلى هذا أى واحد من أهل المسجد رد عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم . والوجه الثانى أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم إذا أراد الجلوس فيهم فعلى هذا لا يسقط فرض رد السلام المتقدم عن الأوائل برد الأواخر (فصل) يستحب إذا دخل بيته أن يسلم وإن لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقد قدمنا فى أول الكتاب بيان ما يقوله إذا دخل بيته وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته (فصل) إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يسلم عليهم. فقد روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الجيدة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة قال الترمذى حديث حسن . قلت ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذى سلم عليهم وفارقهم وقد قال الإمامان القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى جرت عادة بعض الناس بالسلام

عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وهذا كلامهما وقد أنكره الامام أبو بكر الشاشي الأخير من أصحابنا وقال هذا فاسد لأن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس وفيه هذا الحديث وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب (فصل) إذا مر على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه إذا سلم لا يرد عليه إما لتكبر الممرور عليه وإما لإهماله المار أو السلام وإما لغير ذلك فينبغي أن يسلم ولا يتركه لهذا الظن فإن السلام مأمور به والذي أمر به المار أن يسلم وهو لم يؤمر بأن يحصل الرد مع المرور عليه وقد يخطىء الظن فيه ويرد وأما قول من لا تحقيق عنده إن سلام المار سبب لحصول الإثم في حق الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة منه فان المأمورات لا تسقط عن المأمور به بمثل هذه الخيالات ، ولو نظرنا إلى هذا الخيال الفاسد لتركنا إنكار المنكر على من فعله جاهلا كونه منكراً وغلب ظننا أنه لا ينزجر بقولنا فإن إنكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سبباً لإثمه إذا لم يقلع عنه ولا شك في أنا لا نترك الانكار بمثل هذا ونظائر هذا كثيرة معروفة والله أعلم ، ويستحب لمن سلم على انسان واسمعه سلامه وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول أبرأته من حقي في رد السلام أو جعلته في حل منه ونحو ذلك ويلفظ هذا فانه يسقط به حق هذا الآدمي والله أعلم ، وقد روينا في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن شبل الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أجاب السلام فهو له ومن لم يجب فليس منا ، ويستحب لمن سلم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي لك أن ترد علي ليسقط عنك الفرض والله أعلم .

﴿ باب الاستئذان ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال تعالى (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الاستئذان (١) ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع

(١) الاستئذان هو بسكون الهمزة وتبدل ياء ، طلب الإذن في الدخول قيل سبب

وروينا فى الصحيحين أيضاً عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، وروينا فى صحيحيهما عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنما جعل الاستئذان من أجل البصر ، وروينا الاستئذان ثلاثاً من جهات كثيرة والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلى من فى داخله ثم يقول السلام عليكم أأدخل؟ فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانياً وثالثاً فإن لم يجبه أحد انصرف وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ربعى بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة التابعى الجليل قال حدثنا رجل من بنى عامر فقال استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيت فقال أألج فقال رسول الله ﷺ لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبى ﷺ فدخل ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن الحنبل الصحابى رضى الله عنه قال أتيت النبى ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبى ﷺ ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال الترمذى حديث حسن قلت كلدة بفتح الكاف واللام والحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم لام وهذا الذى ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح وذكر الماوردى فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا والثانى تقديم الاستئذان على السلام والثالث وهو اختياره إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان وإذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها ، حكى الامام أبو بكر

نزول آية الاستئذان ما فى الرياض النضرة للمحب الطبرى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة يدعوه فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت أن الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية وقال خرجه أبو الفرج وصاحب الفضائل وفى بعض طرقه فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا وقت نومنا فنزلت فهو أحد المواضع التى وافق فيها رأى عمر الوحى [illegible] الكتاب وقد نظمها السيوطى فى أرجوزة صغيرة .

ابن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب أحدها يعيده والثاني لا يعيده والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغيره أعاده قال والأصح أنه لا يعيده بحال وهذا الذي صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم (فصل) وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق في الباب فقيل له من أنت أن يقول فلان بن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله أنا أو الخادم أو بعض الغلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم في حديث الاسراء المشهور قال رسول الله ﷺ ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل (١) قيل ومن معك (٢) قال محمد (٣) ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل ، وروينا في صحيحيهما حديث أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من ؟ قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من ؟ قال عمر ثم عثمان كذلك ، وروينا في صحيحيهما أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها (فصل) ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به إذا لم يعرفه المخاطب بغيره وإن كان فيه صورة تبجيل له بأن يكني نفسه أو يقول أنا المفتي فلان أو القاضي فلان أو الشيخ فلان أو ما أشبه ذلك ، روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت

---

(١) قال جبريل سمى نفسه لأنه كان معروفاً ولم يعرف من الملائكة من اسمه جبريل سواه ولم يقل أنا لئلا يلتبس بغيره ولأن فيها إشعاراً بالعظمة وفي الكلام السائر: أول من قال أنا ، إبليس فشقي حيث قال (أنا خير منه) وقالها فرعون فتعس حيث قال (أنا ربكم الأعلى) وسيأتي فيه مزيد (٢) قيل ومن معك هذا القول يشعر بأنهم أحسوا أن مع جبريل غيره قيل وإلا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفافة وإما لأمر معنوي بزيادة الواو (٣) قال محمد في إتيان جبريل باسمه ﷺ دون كنيته وهو ﷺ مشهور في العالمين العلوي والسفلي فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لأخبر بكنيته .

أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه قلت أنا أم هانىء ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذر رضى الله عنه واسمه جندب وقيل برير بضم الباء تصغير بر قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله ﷺ يمشى وحده فجعلت أمشى فى ظل القمر فالتفت فرآنى فقال من هذا فقلت أبو ذر ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه فى حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله ﷺ وعلى جمل من فنون العلوم قال فيه أبو قتادة فرفع النبي ﷺ رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قلت ونظائر هذا كثيرة وسببه الحاجة وعدم إرادة الافتخار ويقرب من هذا مارويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة واسمه عبد الرحمن ابن صخر على الأصح قال قلت يارسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة وذكر الحديث إلى أن قال فرجعت فقلت يارسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة .

﴿ باب مسائل تتفرع على السلام ﴾

(مسألة) قال أبو سعد المتولى التحية عند الخروج من الحمام أن يقال له طاب حمامك لاأصل لها ولكن روى أن علياً رضى الله عنه قال لرجل خرج من الحمام طهرت فلانجست قلت هذا المحل لم يصح فيه شىء ولو قال إنسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤالفة واستجلاب الود أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلابأس به (مسألة) إذا ابتدأ المار الممرور عليه فقال صبحك الله بالخير أو بالسعادة أو قواك الله أو لا أوحش الله منك أو غير ذلك من الألفاظ لم يستحق جوابا لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسناً إلا أن يترك جوابه بالكلية زجراً له فى تخلفه وإهماله السلام وتأديبا له ولغيره فى الاعتناء بالابتداء بالسلام (فصل) إذا أراد تقبيل يد غيره إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه وشرفه أو صيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره بل يستحب وإن كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولى من أصحابنا لا يجوز فأشار إلى أنه حرام روينا فى سنن أبى داود عن زارع رضى الله عنه وكان فى وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله [illegible] زارع

بزاى فى أوله وراء بعد الألف على لفظ زارع الحنطة وغيرها ، وروينا فى سنن أبى داود أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قصة قال فيها فدنونا من النبى ﷺ فقبلنا يده ، وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فسنة والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والأنثى وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه . وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء فى ذلك الوالد وغيره بل النظر اليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبى روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قبل النبى ﷺ الحسن بن على رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمى فقال الأقرع إن لى عشرة من الولد ماقبلت منهم أحداً فنظر(١) إليه رسول الله ﷺ ثم قال من لا يرحم لا يرحم . وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا تقبلون صبيانكم فقالوا نعم قالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله ﷺ أو أملك إن كان الله تعالى نزع منكم الرحمة هذا لفظ إحدى الروايات وهو مروى بألفاظ ، وروينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال أخذ رسول الله ﷺ ابنه ابراهيم فقبله وشمه ، وروينا فى سنن أبى داود عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال دخلت مع أبى بكر رضى الله عنه أول ماقدم

---

(١) فنظر أى نظر تعجب أو نظر غضب من لا يرحم لا يرحم قال الكردانى بالرفع والجزم فى اللفظين وقال القاضى عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر ، وقال أبو البقاء الجيد أن يكون من بمعنى الذى فيرتفع الفعلان وإن جعلت شرطاً لجزمهما جاز وقال السهيلى حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل إن لى عشرة من الولد الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطا لانقطع عما قبله بعض الانقطاع لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منفى فأكثر ماورد منفياً بلم لا بلا كقوله ومن لم يتب ، قال الطيبى لعل وضع الرحمة فى الأول للمشاكلة فإن المعنى من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله وأتى بالعام ليدخل الشفقة أولياً انتهى .

المدينة فاذا عائشة ابنته رضى الله عنها مضطجعة قد أصابتها حمى فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية وقبل خدها ، وروينا فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه الأسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابى رضى الله عنه وعسال بفتح العين وتشديد السين والمهملتين قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبى فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث إلى قوله فقبلوا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبى ، وروينا فى سنن أبى داود بالإسناد الصحيح المليح عن إياس ابن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن على رضى الله عنهما قلت أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعى ثقة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمه ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالماً ويقول اعجبوا من شيخ يقبل شيخاً ، وعن سهل بن عبد الله التسترى السيد الجليل أحد أفراد زهاد الأمة وعبادها رضى الله عنه أنه كان يأتى أبا داود السجستانى ويقول أخرج لسانك الذى تحدث به حديث رسول الله ﷺ لأقبله فيقبله وأفعال السلف فى هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم (فصل) ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه ، روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها فى الحديث الطويل فى وفاة رسول الله ﷺ قالت دخل أبو بكر رضى الله عنه فكشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أكب عليه فقبله ثم بكى ، وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه فقرع الباب فقام إليه النبى ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذى حديث حسن وأما المعانقة وتقبيل اليد لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهة نص على كراهتها أبو محمد البغوى وغيره من أصحابنا ويدل على الكراهة ما رويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه ينحنى له قال لا . قال أفيلتزمه ويقبله . قال لا . قال فيأخذه بيده يصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن . قلت والمعانقة التى ذكرناها فى التقبيل والمعانقة وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه فى غيره

هو فى غير الأمرد الحسن الوجه فأما الأمرد الحسن الوجه فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قريبة من تقبيله ولا فرق فى هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو أحدهما صالحاً فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه فى معناها (فصل) فى المصافحة : اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقى ، روينا فى صحيح البخارى عن قتادة قال قلت لأنس رضى الله عنه أكانت المصافحة فى أصحاب رسول الله ﷺ قال نعم ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة توبته قال فقام إلى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، وروينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال لهم رسول الله ﷺ قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مامن مسلمين يلتقيان ويتصافحان إلا غفر لهما (١) قبل أن يتفرقا . وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن وفى الباب أحاديث كثيرة ، وروينا فى موطأ الامام مالك رحمه الله عن عطاء بن عبد الله الخراسانى قال قال لى رسول

(١) إلا غفر لهما قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى وفى سنن أبى داود فى رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار فى حصول الغفران وأخرج عن البراء مرفوعا إذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما ، فيحتمل أن يكون ذلك قيداً لحصول أصل المغفرة المستفاد من الرواية الأولى أو إفادة لكمالها بأن يكون مستوعباً لجميع ذنوبهما وعند ابن السنى من حديث البراء إذا التقى المسلمان فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما ، وعند الطبرانى ويضحك كل واحد منهما فى وجه صاحبه قال العلقمى والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار والسرور بقلبه انتهى .

الله ﷺ تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابو وتذهب الشحناء ، قلت هذا حديث مرسل ، واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء ، وأما ما اعتاده الناس فى المصافحة بعد صلاتى الصبح والعصر فلا أصل له فى الشرع على هذا الوجه ، ولكن لا بأس به فان أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها فى بعض الأحوال وفرطوا فيها فى كثير من الأحوال وأكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الشيخ الإمام محمد بن عبدالسلام رحمه الله فى كتاب القواعد أن البدع خمسة أقسام : واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم ، قلت وينبغى أن يحترز من مصافحة الأمرد الحسن الوجه فان النظر اليه حرام كما قدمنا فى الفصل الذى قبل هذا ، وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس أشد فانه يحل النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوجها وفى حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك ولا يجوز مسها فى شىء من ذلك والله أعلم (فصل) ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفى رواية إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما ، وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر ، وروينا فيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (فصل) ويكره حتى تضهر فى كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه فى الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله أينحنى له قال لا وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصير إلى مخالفته ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب إلى علم وصلاح وغيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء

إنما يكون برسول الله ﷺ قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه (١) وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة (٢) أو يصيبهم عذاب أليم) وقد قدمنا فى كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه ما معناه اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وبالله التوفيق (فصل) وأما إكرام الداخل بالقيام فالذى نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوباً بصيانة أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والاعظام ، وعلى هذا الذى اخترناه استمر عمل السلف والخلف وقد جمعت ذلك فى جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شىء ورغب فى مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن شاء الله تعالى والله أعلم (فصل) يستحب استحباباً متأكداً زيارة الصالحين والأخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفى وقت يرتضونه والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة ومن أحسنها ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أن رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين

---

(١) وما آتاكم الرسول فخذوه أى ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وإن كانت فى الفىء والغنيمة إلا أن ما يومىء اليه من تلقى ما جاء به الرسول بالقبول والانتهاء عما نهى عام باق على عمومه ولذا ذكرها الشيخ فى هذا المقام الذى فيه الوقوف عند حدود رسول الله ﷺ دون غيرها والكلام فى الغير إذا لم يكن له أصل من الشرع ولو بالقياس الصحيح وإلا فيكون من جملة الشرع المأمور بسلوكه ففى حديث عائشة مرفوعا من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (٢) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أى بلاء أو عذاب أليم فى الآخرة قال أبو حيان وظاهر الأمر الوجوب فلذا جعل فى مخالفته إصابة فتنة أو العذاب الأليم .

تريد ؟ قال أريد أخاً لى فى هذه القرية قال هل لك عليه نعمة تربها ؟ قال لاغير أنى أحببته فى الله تعالى قال فإنى رسول الله اليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه قلت مدرجته بفتح الميم والراء طريقه ومعنى تربها أى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده ، وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أيضاً قال قال رسول الله ﷺ من عاد مريضاً أو زار أخاً له فى الله تعالى ناداه مناديان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا (فصل) فى استحباب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره وأن يكثر من زيارته . وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت (وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا) .

﴿ باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم حمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان قلت قال العلماء معناه أن العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التى تكون لقلة الاختلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب اليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم ، وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أيضاً عن النبى ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم ، قال العلماء بالكم أى شأنكم . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله تعالى وإنك لم تحمد الله تعالى . وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه . وروينا فى صحيحيهما عن البراء رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا بعيادة المريض

وإتباع الجنازة وتشميت العاطس وإجابة الداعي ورد السلام ونصرة المظلوم وإبرار القسم ، وروينا في صحيحيهما عن النبي ﷺ قال حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس، وفي رواية لمسلم : حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله تعالى فشمته وإذا مات فاتبعه (فصل) اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله فلو قال الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل روينا في سنن أبي داود وغيره بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم ، وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا عطس إلى جنبه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله ويرحمكم الله أو رحمك الله أو رحمكم الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لنا ولكم ، وروينا في موطأ مالك عنه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال إذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله أن يقول يرحمنا الله وإياكم ويغفر الله لنا ولكم (١) وكل هذا سنة ليس فيه شيء واجب ، وقال أصحابنا والتشميت (٢) وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ

---

(١) يغفر الله لنا ولكم فيه استحباب تقديم الداعي نفسه إذا دعا وفيه أنه يأتي بضمير الجمع وإن كان المخاطب واحداً وتقدم حكمة تخصيص المخاطب بالدعاء في قوله يهديكم الله ويصلح بالكم في كلام الكرماني وغيره (٢) قوله والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية الخ ووقع لابن الجزري في مفتاح الحصن أن تشميت العاطس سنة كالتسمية على الأكل وقد اعترضه ابن حجر بأنه خالف مذهب إمامه الشافعي في المسألتين أن يكون التشميت والتسمية على الأكل سنتي عين فقد صرح النووي في شرح مسلم بأنهما سنتان على الكفاية إذا أتى بهما البعض سقط

عنهم ولكن الأفضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله ﷺ فى الحديث الصحيح الذى قدمناه كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله هذا الذى ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا واختلف أصحاب مالك فى وجوبه فقال القاضى عبد الوهاب هو سنة ويجزىء تشميت واحد من الجماعة كمذهب إمامنا الشافعى ، وقال ابن مزين يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربى المالكى (فصل) إذا لم يحمد العاطس لا يشمت للحديث المتقدم وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه (فصل) إذا قال العاطس لفظاً آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت . روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سالم بن عبيد الأشجعى الصحابى رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله ﷺ السلام عليك وعلى أمك ثم قال إذا عطس أحدكم فليحمد الله فذكر بعض المحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم (فصل) إذا عطس فى صلاته يستحب أن يقول الحمد لله ويسمع نفسه هذا مذهبنا ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربى والثانى يحمد فى نفسه ، والثالث قاله سحنون لا يحمد لا جهراً ولا فى نفسه (فصل) السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته : وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته شك الراوى أى اللفظين ، قال الترمذى رحمه الله حديث صحيح ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس . وروينا فيه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان (فصل) إذا تكرر العطاس من إنسان متتابعاً فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات . روينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله ﷺ الرجل مزكوم هذا

الطلب عن الباقين وإن كان الأفضل الاتيان به من كل الحاضرين . والله أعلم.

لفظ رواية مسلم ، وأما رواية داود والترمذى فقالا قال سلمة عطس عند رسول الله ﷺ وأنا شاهد فقال رسول الله ﷺ يرحمك الله ثم عطس الثانية والثالثة فقال رسول الله ﷺ يرحمك الله هذا الرجل مزكوم قال الترمذى حديث حسن صحيح وأما الذى رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن عبيد بن رفاعة الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يشمت العاطس ثلاثاً فان زاد فإن شئت فشمته وإن شئت فلا فهو حديث صحيح قال فيه الترمذى حديث ضعيف وإسناده مجهول وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد فيه رجل لم أتحقق رجاله وباقى إسناده صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه وإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث ، واختلف العلماء فيه فقال ابن العربى المالكى قيل يقال له فى الثانيه إنك مزكوم وقيل يقال له فى الثالثة وقيل فى الرابعة والأصح أنه فى الثالثة قال والمعنى فيه أنك لست ممن يشمت بعد لأن هذا الذى بك زكام ومرض لا خفة العطاس فان قيل فاذا كان مرضاً فكان ينبغى أن يدعى له ويشمت لأنه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعو له لكن غير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت (فصل) إذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشمته فإن كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشمته من سمعه دون غيره ، وحكى ابن العربى خلافاً فى تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت صاحبهم فقيل يشمته لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لأنه لم يسمعه ، واعلم أنه إذا لم يحمده أصلا يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد ، هذا هو المختار وقد روينا فى معالم السنن للخطابى نحوه عن الإمام الجليل ابراهيم النخعى وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وقال ابن العربى لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ فى زعمه بل الصواب استحبابه لما ذكرناه وبالله التوفيق .

(فصل) فيما إذا عطس يهودى روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون

عندرسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله (١) فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم (٢) قال الترمذى حديث حسن صحيح (فصل) روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق . كل إسناده ثقات متقنون إلا بقية بن الولبد فمختلف فيه وأكثر الحفاظ والأئمة يحتجون بروايته عن الشاميين وقد روى هذا الحديث عن معاوية ابن يحي الشامى (فصل) إذا تثاءب فالسنة أن يرد ما استطاع للحديث الصحيح الذى قدمناه والسنة أن يضع يده على فيه لما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فان الشيطان يدخل قلت وسواء كان التثاؤب فى الصلاة أو خارجها يستحب وضع اليد على الفم وإنما يكره للمصلى وضع يده على فمه فى الصلاة إذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه والله أعلم .

﴿ باب المدح ﴾

اعلم أن مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون فى وجه الممدوح وقد يكون بغير حضوره فأما الذى فى غير حضوره فلا منع منه إلا أن يجازف المادح ويدخل فى الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا ويستحب هذا المدح

---

(١) يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله قال العاقولى هذا من خبث اليهود حتى فى طلب الرحمة أرادوا حصولها لا عن منة وانقياد انتهى . وقال الطيبى ولعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الإسلام إما التقليد وحب الرياسة عرفوا أن ماهم فيه مذموم فتحروا أن يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه انتهى ، وتعقب بأنهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ماسبق وإلا فدعاؤه بالهداية قد وقع لجميع أمته . أما الدعوة فى قوله اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ودعوته ﷺ مستجابة وتخلف من مات من قومه للسابقة بذلك قال تعالى (إنك لاتهدى من أحببت) الآية انتهى ، (٢) فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم تعريض لهم بالاسلام أى اهتدوا وآمنوا يصلح الله بالكم . انتهى

الذى لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ، ولم يجر إلى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به وغير ذلك وأما المدح فى وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضى إباحته واستحبابه وأحاديث تقتضى المنع منه قال العلماء وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال إن كان الممدوح عنده كمال وإيمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وإن خيف عليه شىء من هذه الأمور كره مدحه كراهة شديدة فمن أحاديث المنع مارويناه فى صحيح مسلم عن المقداد رضى الله عنه أن رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه (١) فجعل يحثو فى وجهه الحصباء (٢) فقال له عثمان ما شأنك فقال إن رسول الله ﷺ قال إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال سمع النبى ﷺ رجلا يثنى على ويطريه فى المدحة فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل قلت قوله يطريه بضم الياء وإسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة والاطراء المبالغة فى المدح ومجاوزة الحد وقيل هو المدح ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلا ذكر عند النبى ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً فقال النبى ﷺ ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مراراً إن كان أحدكم مادحاً لامحالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحد وأما أحاديث

---

(١) فجثا على ركبتيه أى جلس عليهما وفعل ذلك لأنه كان ضخما كما فى رواية فلا يتمكن من حثو التراب على مايريد إلا بذلك (٢) فجعل يحثو فى وجهه الحصباء بالواو من الحثو وهو عند جميع رواته قال المصنف فى شرح مسلم فى أواخر الكتاب قال أهل اللغة يقال حثيت أحثى حثياً وحثوت احثو حثواً لغتان وقد جاءت كلمات بأنها واو وياء تارة أخرى جمعتهما فى مؤلف سميته منهج من ألف فيما يرسم بالياء وبألف والحثو هو الحفن باليدين انتهى والحصباء الحصى الصغار كما فى النهاية والمراد به هنا ما كان قريباً من الرمل لأنه جاء فى حديث الترمذى فجعل يحثو عليه التراب وفى حديث الباب أن المقداد استدل لفعله ذلك بأمره ﷺ أن يحثو فى وجوه المداحين التراب .

الإباحة فكثيرة لاتنحصر ولكن نشير إلى أطراف منها فنهاقوله ﷺ فى الحديث الصحيح لأبى بكرة رضى الله عنه ماظنك باثنين الله ثالثهما وفى الحديث الآخر لست منهم أى لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء ، وفى الحديث يا أبا بكر لاتبك إن أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، وفى الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أى من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها وفى الحديث الآخر ائذن لهو بشره الجنة . وفى الحديث الآخر اثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان ، وقال رسول الله ﷺ دخلت الجنه فرأيت قصراً فقلت لمن هذا قالوا لعمر فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضى الله عنه بأبى وأمى يارسول الله أعليك أغار ، وفى الحديث الآخر ياعمر مالقيك الشيطان سالكا فجاً إلاسلك فجاغير فجك ، وفى الحديث الآخر افتح لعثمان وبشره بالجنة وفى الحديث الآخر قال لعلى أنت منى وأنا منك وفى الحديث الآخر قال لعلى أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى وفى الحديث الآخر قال لبلال سمعت دف نعليك فى الجنة وفى الحديث الآخر قال لأبى بن كعب ليهنأك العلم أبا المنذر وفى الحديث الآخرقال لعبد الله بن سلام أنت على الإسلام حتى تموت وفى الحديث الآخر قال للأنصارى ضحك الله عز وجل أو عجب من فعالكما وفى الحديث الآخر قال للأنصار أنتم من أحب الناس إلى وفى الحديث الآخر قال لأشج عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والأناة ، وكل هذه الأحاديث التى أشرت اليها فى الصحيح مشهورة فلهذا لم أضعها ونظائر ماذكرناه [illegible] في الوجه كثيرة : وأما مدح الصحابة والتابعين من بعدهم من [illegible] يقتدى بهم رضى الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تحصر والله أعلم . [illegible] فى آخر كتاب الزكاة من الاحياء إذا تصدق إنسان بصدقة فينبغى [illegible] كان الدافع ممن يحب الشكر عليها ونشرها فينبغى للآخذ أن يخ[illegible] أن لاينصره على الظلم وطلبه الشكر ضم وإن علم من حاله أنه [illegible] ولا يقصده فينبغى أن يشكره ويظهر صدقته وقال سفيان الثورى [illegible] عرف

نفسه لم يضره مدح الناس قال أبو حامد الغزالى بعد أن ذكر ماسبق فى أول باب فائق هذه المعانى ينبغى أن يلحظها من يراعى قلبه فان أعمال الجوارح مع إهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذى يقال إن تعلم مسألة منه أفضل من عبادة سنة إذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق .

﴿ باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه ﴾

قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم : ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران ويشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك أن يكون آمراً بالمعروف أو ناهياً عن منكر أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلماً أو مؤدباً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شراً أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد مايذكره أو أن هذا الكلام الذى أقوله لاتجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء فى هذا المعنى مالا يحصى من النصوص كقول النبى ﷺ أنا النبى لا كذب ، أنا سيد ولد آدم ، أنا أول من تنشق عنه الأرض . أنا أعلمكم بالله وأتقاكم ، إنى أبيت عند ربى ، وأشباهه كثيرة وقال يوسف عليه السلام (اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) وقال شعيب عليه السلام (ستجدنى إن شاء الله من الصالحين) وقال عثمان رضى الله عنه حين حصر مارويناه فى صحيح البخارى أنه قال ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال من جهز جيش العسرة (١) فله الجنة فجهزتهم؟ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال من حفر بئر

(١) من جهز جيش العسرة : التجهيز تهيئة الأسباب والمراد من العسرة، وهى بالمهملتين ضد اليسرة غزوة تبوك سميت بذلك لأنها كانت فى زمن شدة الحر وجدب البلاد وإلى شقة بعيدة وعدد كثير فجهز عثمان سبعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً وقيل غير ذلك وجاء إلى النبى ﷺ بألف دينار ، وقوله حفر بئر رومة هى بضم الراء وسكون الواو لما دخل رسول الله ﷺ المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة فقال من اشترى بئر رومة أو قال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها

رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال ، وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لايحسن يصلى فقال سعد والله إنى لأول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله ولقد كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ وذكر تمام الحديث ، وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ إلى أنه لايحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق . قلت برأ مهموز معناه خلق والنسمة النفس ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود رضى الله عنه فقال والله لقد أخذت من فى رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنى من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم ولو أعلم أن أحداً أعلم منى لرحلت إليه . وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن البدنة إذا أزحفت (١) فقال على الخبير سقطت. يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لاتنحصر وكلها محمولة على ما ماذكرناه وبالله التوفيق .

﴿ باب فى مسائل تتعلق بما تقدم ﴾

مسألة يستحب إجابة من ناداك بلبيك وسعديك أو لبيك وحدها ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحباً وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلا جميلا حفظك الله وجزاك الله خيراً وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة (مسألة) ولا بأس بقوله للرجل الجليل فى علمه أو صلاحه أو نحو ذلك جعلنى الله فداك أو فداك أبى وأمى وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصاراً (مسألة) إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم فى بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التى يجوز لها كلامه فيها ينبغى أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من طمعه فيها قال الإمام أبو الحسن الواحدى

بعشرين ألف درهم وسبلها على المسلمين ، ذكره الكرمانى وغيره .

(١) إذا أزحفت أى أعيت ووقفت ويقال أزحف البعير بالزاى والحاء المهملة وألف أى إذا وقف من الإعياء .

من أصحابنا فى كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة يندب لها إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة فى المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع فى الريبة وكذلك إذا خاطبت محرما عليها بالمصاهرة ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن محرمات على التأبيد بهذه الوصية فقال تعالى (يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) قلت : هذا الذى ذكره الواحدى من تغليظ صوتها قاله أصحابنا قال الشيخ ابراهيم المروزى من أصحابنا طريقها فى تغليظه أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك والله أعلم ، وهذا الذى ذكره الواحدى من أن المحرم بالمصاهرة كالأجنبى فى هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا كالمحرم بالقرابة فى جواز النظر والخلوة وأما أمهات المؤمنين فإنهن أمهات فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن فقط ولهذا يحل نكاح بناتهن والله أعلم .

(كتاب اذكار النكاح وما يتعلق به)

﴿ باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لغيره أو لنفسه ﴾

يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جئتكم راغباً فى فتاتكم فلانة أو فى كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك روينا فى سنن أبى داود وابن ماجه وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال كل كلام وفى بعض الروايات كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم وروى أقطع وهما بمعنى هذا حديث حسن وأجذم بالجيم والذال المعجمتين ومعناه قليل البركة ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب عرض الرجل ابنته وغيرها ممن إليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها ﴾

روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما توفى زوج ابنته

حفصة رضى الله عنهما قال لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال سأنظر (١) فى أمرى فلبث ليالى ثم لقينى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضى الله عنه وذكر تمام الحديث .

﴿ باب مايقوله عند عقد النكاح ﴾

يستحب أن يخطب بين يدى العقد خطبة تشتمل على ماذكرناه فى الباب الذى قبل هذا وتكون أطول من تلك وسواء خطب العاقد أو غيره وأفضلها مارويناه فى سنن أبى داودو الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ، هذا لفظ إحدى روايات أبى داود وفى رواية أخرى بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة من يطع [illegible]

---

(١) فقال سأنظر الخ فيه أن من عرض عليه مافيه الرغبة فله النظر و[illegible] وعليه أن يخبر بعد بما عنده لئلا يمنعها من غيره لقول عثمان بعد ليال قد [illegible] لا أتزوج يومى هذا وفيه الاعتذار اقتداء بعثمان فى مقالته هذه [illegible] أن عمر شكا عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ ينكح حفصة خير من [illegible] وينكح عثمان خيراً من حفصة فكان كذلك [illegible] تستعمل [illegible] بمعنى التفكر وباللام فبمعنى الرأفة وبإلى بمعنى الرؤية وبدون [illegible] بمعنى [illegible] نحو (انظرونا نقتبس من نوركم) كذا تقدم نقله عن [illegible]

ورسوله فقد رشد ومن يعصهما لايضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً قال الترمذى حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا أزوجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وأوصى بتقوى الله والله أعلم ، واعلم أن هذه الخطبة سنة لو لم يأت بشىء منها صح النكاح باتفاق العلماء ، وحكى عن داود الظاهرى رحمه الله أنه قال لايصح ولكن العلماء المحققون لايعدون خلاف داود خلافا معتبراً ولا ينخرق الإجماع بمخالفته والله أعلم ، وأما الزوج فالمذهب المختار أنه لايخطب بشىء بل إذا قال له الولى زوجتك فلانة يقول متصلا به قبلت تزويجها ، وإن شاء قال الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ قبلت صح النكاح ولم يضر هذا الكلام بين الإيجاب والقبول لأنه فصل يسير له تعلق بالعقد ، وقال بعض أصحابنا يبطل به النكاح وقال بعضهم لايبطل بل لايستحب أن يأتى به والصواب ماقدمناه أنه لايأتى به ولو خالف فأتى به لايبطل النكاح والله أعلم .

﴿ باب مايقال للزوج بعد عقد النكاح ﴾

السنة أن يقال له بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما فى خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما فى صاحبه وجمع بينكما فى خير روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله لك ، وروينا فى الصحيح أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله عليك ، وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفأ الإنسان أى إذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير قال الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل) ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين وسيأتى دليل كراهته إن شاء الله تعالى فى كتاب حفظ اللسان فى آخر الكتاب والرفاء بكسر الراء وبالمد هو الاجتماع .

﴿ باب مايقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف ﴾

يستحب أن يسمى الله تعالى (١) ويأخذ بناصيتها (٢) أول ما يلقاها ويقول بارك الله لكل واحد منا فى صاحبه ويقول معه ماروبناه بالأسانيد الصحيحة (٣) فى سنن أبى داود وابن ماجه وابن السنى وغيرهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها عليه وإذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وفى رواية ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة فى المرأة الخادم .

﴿ باب مايقال للرجل بعد دخول أهله عليه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال بنى رسول الله ﷺ بزينب رضى الله عنها فأولم بخبز ولحم وذكر الحديث فى صفة الوليمة وكثرة من دعى إليها ثم قال فخرج رسول الله ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة

﴿ باب مايقوله عند الجماع ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق كثيرة

---

(١) يستحب أن يسمى الله أى يذكر اسمه تعالى بأى صيغة كانت من أنواع الذكر وأولاه البسملة ودليل استحباب الذكر قوله ﷺ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر كما جاء هذا فى رواية (٢) ويأخذ بناصيتها فى الصحاح الناصية الشعر الكائن فى مقدم الرأس انتهى والظاهر أن المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا ؟ ودليل الأخذ بالناصية حديث أبى داود والنسائى وأبى يعلى الموصلى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا بذلك (٣) ويقول معه ماروبناه بالأسانيد الصحيحة الخ قال فى السلاح رواه أبو داود واللفظ له والنسائى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على ماذكرنا من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب

عن النبي ﷺ قال لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره وفى رواية البخارى لم يضره شيطان أبداً

﴿ باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله تزوجت بكراً أم ثيباً قلت تزوجت ثيباً قال هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك ورويناً فى كتاب الترمذى وسنن النسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقا وألطفهم لأهله .

﴿ باب بيان أدب الزوج مع أصهاره فى كلامه ﴾

اعلم أنه يستحب للزوج أن لايخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء أو تقبيلهن أو معانقتهن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أو مايتضمن ذلك أو يستدل عليه أو يفهم منه روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه قال كنت رجلا مذاء (١) فاستحييت (٢) أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته منى فأمرت المقداد فسأله .

﴿ باب مايقال عند الولادة وتألم المرأة ﴾

ينبغى أن يكثر من دعاء الكرب الذى قدمناه ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن

---

(١) كنت رجلا مذاء يحتمل أن يكون على حد قوله وكان الله غفوراً رحيما أى فى الحال وما قبله لأن الناس علموا أنه كان على قيد الحال فأخبرهم أنه كان فى الماضى كذلك ويحتمل أنه حكاية عما مضى وانقطع عنه حين إخباره به واستبعد الأول ومذاء بتشديد الذال والمد صيغه مبالغة على وزن فعال من المذى أى كثير المذى وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة قوية ، وهو فى النساء أكثر منه فى الرجال يقال مذى وأمذى كما يقال منى وأمنى ومنى ومذى كذا فى تحفة القارىء . و (٢) استحييت بتحتانيتين وهى اللغة الفصحى ، يقال استحيت بتحتانية واحدة ونقلها الأخفش عن تميم ونقل الأولى عن أهل الحجاز وقال هى الأصل وقال ابن القطاع أكثر العرب فى اللغة لاتأتى بها على التمام .

فاطمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ لما دنا أمر ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتياها فيقرآ عندها آية الكرسى وإن ربكم الله إلى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين.

﴿ باب الآذان فى أذن المولود ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن أبى رافع رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة رضى الله عنهم قال الترمذى حديث حسن صحيح قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يأذن فى أذنه اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه اليسرى وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان .

﴿ باب الدعاء عند تحنيك الطفل ﴾

روينا فى الإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم ، وفى رواية فيدعو لهم بالبركة وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبارك عليه ، وروينا فى صحيحيهما عن موسى الأشعرى رضى الله عنه قال ولد لى غلام فأتيت به النبى ﷺ فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة هذا لفظ البخارى ومسلم إلا قوله ودعا له بالبركة فانه للبخارى خاصة .

(كتاب الاسماء)

﴿ باب تسمية المولود ﴾

السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة فأما استحبابه يوم السابع فلما رويناه فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ أمر بتسمية [illegible] ووضع الأذى والعق عنه قال الترمذى

حديث حسن . ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما يوم الولادة فلما رويناه في الباب المتقدم من حديث أبي موسى ، ورويناه في صحيح مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم عليه السلام ، ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس قال ولد لأبي طلحة غلام فأتيت به النبي ﷺ فحنكه وسماه عبد الله ، ورويناه في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتي بالمنذر بن أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد فوضعه النبي ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس فلهى النبي ﷺ بشيء بين فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبي ﷺ فأقلبوه فاستفاق النبي ﷺ فقال أين الصبي فقال أبو أسيد أقلبناه يارسول الله قال مااسمه قال فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر قلت قوله لها بكسر الهاء وفتحها لغتان الفتح لطيء والكسر لباقي العرب وهو الفصيح المشهور ومعناه انصرف عنه وقيل اشتغل بغيره وقيل نسيه وقوله استفاق أي ذكره . وقوله فأقلبوه أي ردوه إلى منزلهم .

﴿ باب تسمية السقط ﴾

يستحب تسميته فإن لم يعلم أذكر هو أو أنثى سمي باسم يصلح للذكر والأنثى كأسماء هند وهندية وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك قال الإمام البغوي يستحب تسمية السقط (١) الحديث ورد فيه وكذا قاله غيره من أصحابه قال أصحابنا

---

(١) تسمية السقط هو بتثليث سينه الولد الذي لم يستكمل مدة حمله وقيد ابن حجر في التحفة استحباب تسمية السقط بكونه نفخت فيه الروح لحديث ورد فيه قال ابن النحوي في تخريج الصغير لأحاديث الشرح الكبير حديث سموا السقط غريب كذلك. نعم روى السني من حديث أبي هريرة رواه بأنه يسمى ان استهل صارخاً وإلا فلا . وفي عمل اليوم والليلة لابن السني أنه عليه الصلاة والسلام سمى

ولو مات المولود قبل تسميته (١) استحب تسميته .

﴿ باب استحباب تحسين الإسم ﴾

روينا فى سنن أبى داود بالإسناد الجيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم

﴿ باب بيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لانكنيك أبا القاسم ولا كرامة فأخبر النبى ﷺ فقال سم ابنك عبدالرحمن ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى وهيب الجشمى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبدالرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة .

﴿ باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ ﴾

يستحب تهنئة المولود له قال أصحابنا ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضى الله عنه أنه علم إنساناً التهنئة فقال قل بارك الله لك فى الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره ، ويستحب أن يرد على المهنىء فيقول بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيراً ، أو ورزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك نحو هذا .

﴿ باب النهى عن التسمية بالأسماء المكروهة ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

السقط لكن بسند ضعيف انتهى والحديث الذى أشار إليه هو حديث عائشة قالت أسقطت من النبى ﷺ سقطاً فسماه عبد الله وكنانى به أم عبد الله وسيأتى تضعيفه فى كلام الشيخ فى باب كنية من لم يولد له (١) ولو مات المولود قبل التسمية استحب تسميته وكان وجه القياس على السقط بالأولى .

لاتسمين غلامك يساراً ولا رباحا ولا نجاحا ولا أفلح فإنك تقول ثم هو فلا يكون فيقول لا إنما هن أربع فلا تزيدن على ، وروينا فى سنن أبى داود وغيره من رواية جابر وفيه أيضاً النهى عن تسمية بركة ، وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ان أخنع اسم عند الله عز وجل تسمى ملك الأملاك وفى رواية أخنى بدل أخنع ، وفى رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك لاملك إلا الله ، قال العلماء معنى أخنع وأخنى أوضع وأذل ، وجاء فى الصحيح عن سفيان بن عيينة قال ملك الأملاك مثل شاهان شاه .

﴿ باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم ﴾
﴿ باسم قبيح ليؤدبه به ويزجره عن القبيح ويروض نفسه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن بسر المازنى الصحابى رضى الله عنه وهو بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة قال بعثتنى أمى إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت به أخذ بأذنى وقال ياغدر. وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضى الله عنه ومعناه أن الصديق رضى الله عنه ضيف جماعة وأجلسهم فى منزله وانصرف إلى رسول الله ﷺ فتأخر رجوعه فقال عند رجوعه أعشيتموهم ؟ قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال ياغنثر فجدع وسب ، قلت قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء ومعناه يالئيم ، وقوله فجدع بالجيم والدال المهملة ومعناه دعا عليه بقطع الأنف ونحوه والله أعلم

﴿ باب نداء من لا يعرف اسمه ﴾

ينبغى أن ينادى بعبارة لايتأذى بها ولا يكون فيها كذب ولا ملق (١)

(١) ولا ملق بفتح أوليه قال فى النهاية هو الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى وفى الحديث ليس من خلق المؤمن الملق

كقولك يا أخى (١) يافقيه يافقـــير ياسيدى ياهذا ياصاحب الثوب الفلانى أو النعل الفلانى أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح وما أشبه هذا على حسب حال المنادى (٢) والمنادى وقد روينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه قال بينما أنا أماشى (٣) النبى ﷺ إذ نظر فإذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال ياصاحب السبتيتين (٤) ويحك ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث . قلت النعال السبتية بكسر السين التى لا شعر عليها ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن جارية الأنصارى الصحابى رضى الله عنه وهو بالجيم قال كنت عند النبى ﷺ وكان إذا لم يحفظ اسم الرجل قال ياابن عبد الله .

﴿ باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا ؟ قال أبى قال فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ، قلت معنى لا تستسب له أى لا تفعل فعلا يتعرض فيه لأن يسبك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح ، وروينا فيه عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زحر بفتح الزاى وإسكان الحاء المهملة رضى الله عنه قال يقال من العقوق أن تسمى أباك باسمه وأن تمشى أمامه فى طريق .

﴿ باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه ﴾

فيه حديث سهل بن سعد الساعدى المذكور فى باب تسمية المولود فى قصة المنذر ابن أبى أسيد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن

---

(١) قولك يا أخى هذا مثال اللفظ الذى يطلب الإتيان به عوضا عن الملق ونحوه (٢) على حسب حال المنادى أى بصيغة اسم الفاعل والمنادى بصيغة المفعول أى أن اختلاف ألفاظ الخطاب تختلف باختلاف أحوال المخاطب والمخاطب فلكل مقام فليتبع مراعاة ذلك لما يترتب على تركه مما لا يخفى (٣) أماشى مضارع ماشى أى مشى مع رسول الله ﷺ (٤) ياصاحب السبتيتين الخ أى فناداه بهذا اللفظ لما لم يعرف اسمه فيفاس عليه غيره من الثوب والفرس .

زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله ﷺ زينب وفى صحيح مسلم عن زينب بنت أبى سلمة رضى الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله ﷺ سموها زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب وفى صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة ، وروينا فى صحيح البخارى عن سعيد ابن المسيب بن حزن عن أبيه أن أباه جاء إلى النبى ﷺ فقال ما اسمك قال حزن فقال أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد ، قلت الحزونة غلظ الوجه وشىء من القساوة . وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وفى رواية لمسلم أيضاً أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد حسن عن أسامة بن أخدرى الصحابى رضى الله عنه وأخدرى بفتح الهمزة والدال المهملة وإسكان الخاء المعجمة بينهما أن رجلا يقال له أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى شريح هانىء الحارثى الصحابى رضى الله عنه أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعاه رسول الله ﷺ فقال إن الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم؟ فقال إن قومى إذا اختلفوا فى شى أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين فقال رسول الله ﷺ ما أحسن هذا فما لك من الولد؟ قال لى شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح قال أبو داود وغير النبى ﷺ اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشما وسمى حرباً وسلما وسمى المضطجع والمنبعث وأرضاً يقال لها عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة وسمى بنى مغوية بنى رشدة قال أبو داود تركت أسانيدها للاختصار ، قلت عتلة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ماكولا . قال وقال عبد الغنى عتلة يعنى بفتح التاء أيضاً قال وسماه النبى ﷺ عتبة وهو عتبة بن عبد السلمى .

﴿ باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه ﴾

روينا فى الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله ﷺ رخم أسماء جماعة من الصحابة فمن ذلك قوله ﷺ لأبى هريرة رضى الله عنه يا أبا هر وقوله ﷺ لعائشة رضى الله عنها ياعائش ولأنجشة رضى الله عنه يا أنجش وفى كتاب ابن السنى أن النبى ﷺ قال لأسامة يا أسيم وللمقدام ياقديم .

﴿ باب النهى عن الألقاب التى يكرهها صاحبها ﴾

قال الله تعالى (ولا تنابزوا بالألقاب) (١) واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له كالأعمش والأجلح والأعمى والأعرج والأحول والأبرص والأشج والأصفر والأحدب والأشم والأزرق والأفطس والأشتر والأثرم والأقطع والزمن والمقعد والأشل أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكره ، واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لايعرفه إلا بذلك ودلائل ماذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصاراً واستغناء بشهرتها

﴿ باب جواز استحباب اللقب الذى يحبه صاحبه ﴾

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله عثمان لقبه عتيق هذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم ، وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه الأطراف . والصواب

---

(١) قال الله تعالى (ولا تنابزوا بالألقاب) قال الحافظ فى نزهة الألباب كان السبب فيه مارواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبى جبير بن الضحاك رضى الله عنه قال فينا نزلت هذه الآية فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالألقاب ـ قدم ﷺ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا مه إنه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية . وروى ابن الجارود فى تفسيره عن الحسين أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة فقال أبو ذر ياابن اليهودية فقال النبى ﷺ ماترى أحمر ولا أسود أنت أفضل منه إلا بالتقوى ونزلت هذه الآية (ولا تنابزوا بالألقاب) .

الأول واتفق العلماء على أنه لقب خير واختلفوا فى سبب تسميته عتيقاً فروينا عن عائشة رضى الله عنها من أوجه أن رسول الله ﷺ قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمى عتيقاً وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمى عتيقاً لأنه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم، ومن ذلك أبو تراب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكنيته أبو الحسن ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ وجده نائماً فى المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل، وروينا فى هذا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد قال سهل وكانت أحب أسماء على إليه وإن كان ليفرح إذ يدعى بها هذا لفظ رواية البخارى، ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف كان فى يديه طول ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يدعوه ذا اليدين واسمه الخرباق رواه البخارى بهذا اللفظ فى أوائل كتاب البر والصلة

﴿ باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها ﴾

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيئاً منقولا فإن دلائله يشترك فيها الخواص والعوام والأدب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية وكذلك إن كتب إليه رسالة وكذا إن روى عنه رواية فيقال حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان فلان ابن فلان وما أشبه والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته فى كتابه ولا فى غيره إلا أن لا يعرف إلا بكنيته أو كانت الكنية أشهر من اسمه قال النحاس إذا كانت الكنية أشهر يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق المعروف أبا فلان أو بأبى فلان.

﴿ باب كنية الرجل بأكبر أولاده ﴾

يكنى نبينا ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه وفى الباب حديث أبى شريح الذى قدمناه فى باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه .

﴿ باب كنية الرجل الذى له أولاد بغير أولاده ﴾

هذا باب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك .

﴿ باب كنية من يولد له ولد وكنية الصغير ﴾

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لى أخ يقال له أبو عمير قال الراوى أحسبه قال فطيم وكان النبى ﷺ إذا جاء يقول ياأبا عمير مافعل النغير، لنغر كان يلعب به ، وروينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله كل صواحبى لهن كنى قال فاكتنى بابنك عبد الله قال الراوى يعنى عبدالله بن الزبير وهو ابن اختها أسماء بنت أبى بكر وكانت عائشة تكنى أم عبد الله ، قلت فهذا هو الصحيح المعروف ، وأما ماروريناه فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أسقطت من النبى ﷺ سقطاً فسماه عبد الله وكنانى بأم عبد الله فهو حديث ضعيف وقد كان فى الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يولد لهم كأبى هريرة وأبى حمزة وخلائق لايحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة فى ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق .

﴿ باب النهى عن التكنى بأبى القاسم ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى قلت اختلف العلماء فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثة مذاهب (١) فذهب الشافعى رحمه الله ومن

(١) اختلف العلماء فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثة مذاهب الخ وزاد فى شرح مسلم فحكى عن ابن جرير أنه حمل النهى على التنزيه والأدب لاعلى التحريم وتعقب بأنه خلاف الأصل فى أن النهى للتحريم ولا سيما ما يترتب عليه من الأذى به ﷺ ولو فى بعض الأحيان من حياته على أنه علل النهى بعلة دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده وزاد الطيبى فحكى قولا آخر أنه منهى عن التكنى أبى القاسم مطلقاً وأراد المقيد وهو النهى عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حسين لما بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان سمه القاسم وكذا عن بعض الأنصار ونازع فيه فى المرقاة بأن جواز إطلاق أبى القاسم ومنع القاسم لاوجه له .

وافقه إلى أنه لايحل لأحد أن يكنى أباالقاسم سواء كان اسمه محمداً أوغيره وممن روى هذامن أصحابنا عن الشافعى الأئمه الحفاظ الثقات الأثبات الفقهاء المحدثون أبو بكر البيهقى وأبو محمد البغوى فى كتابه التهذيب فى أول كتاب النكاح لايجوز الكنية بأبى القاسم وابن عساكر فى تاريخ دمشق والمذهب الثانى مذهب مالك رحمه الله أنه يجوز التكنى بأبى القاسم لمن اسمه محمد ولغيره ويجعل النهى خاصاً بحياة رسول الله ﷺ والمذهب الثالث لايجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الإمام أبو القاسم الرافعى من أصحابنا يشبه أن يكون هذا الثالث أصح لأن الناس لم يزالوا يكتنون به فى جميع الأعصار من غير إنكار وهذا الذى قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث وأما إطباق الناس على فعله مع أن فى المكتنين به والمتكنين الأئمة الأعلام وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم فى مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك فى جوازه مطلقاً ويكونون قد فهموا من النهى الاختصاص بحياته ﷺ كما هو مشهور من أن سبب النهى فيه تكنى اليهود بأبى القاسم ومناداتهم ياأبا القاسم للإيذاء وهذا المعنى قد زال والله أعلم ،

﴿ باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق إذا كان لايعرف إلا بها أو خيف من ذكر اسمه فتنة ﴾

قال الله تعالى (تبت يدا أبى لهب وتب) واسمه عبدالعزى قيل ذكر بكنيته لأنه بها يعرف وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبداً للصنم ، وروينافى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامه بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة رضى الله عنه فذكر الحديث ومرور النبى ﷺ على عبد الله بن أبى سلول المنافق ثم قال فسار النبى ﷺ حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبى ﷺ أى سعد ألم تسمع إلى ماقاله أبو حباب يريد عبد الله بن أبى قال كذا وكذا وذكر الحديث . قلت وتكرر فى الحديث تكنية أبى طالب واسمه عبدمناف وفى الصحيح هذا قبر أبى رغال ونظائر هذا كله إذا وجد الشرط الذى ذكرناه فى الترجمة فان لم يوجد لم يزد على الاسم كما رويناه فى صحيحيهما أن رسول الله ﷺ كتب من محمد

عبد الله ورسوله إلى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر ، ونظائر هذا كثيرة وقد أمرنا بالإغلاظ عليهم فلا ينبغي أن نكنيهم ولا نرفق لهم فى عبارة ولا نلين لهم وداً ولا مؤالفة .

﴿ باب جواز تكنية الرجل بأبى فلانة وأبى فلان ﴾
﴿ والمرأة بأم فلان وأم فلانة ﴾

اعلم أن هذا كله لاحجر فيه وقد تكنى جماعة من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبى فلانة فنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية واسمها خيرة (١) وزوجته الأخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر تابعية ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبى ليلى وزوجته أم ليلى وأبو ليلى وزوجته صحابيان ومنهم أبو أمامة جماعة من الصحابة ومنهم أبو ريحانة وأبو رمثة وأبو رمثة وأبو عمرة بشير بن عمرو وأبو فاطمة الليثى قيل اسمه عبد الله بن أنيس وأبو مريم الأزدى وأبو رقية تميم الدارى وأبو كريمة المقدام بن معدى كرب وهؤلاء كلهم صحابة ، ومن التابعين أبو عائشة ابن مسروق بن الأجدع وخلائق لايحصون قال السمعانى فى الأنساب سمى مسروقا لأنه سرقه إنسان وهو صغير ثم وجد وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة تكنية النبى ﷺ أبا هريرة بأبى هريرة .

(١) أم الدرداء الكبرى صحابية زوجته واسمها خيرة أى بفتح المعجمة وسكون التحتية بالراء بعدها هاء تأنيث وهى بنت أبى حدرد الأسلمى قاله ابن حنبل وابن معين ، وقال أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة الوصابية قاله أبو عمر قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وكانت أم الدرداء الكبرى من فضلاء النساء وعقلائهن ومن ذوات العبادة توفيت قبل خيرة وقيل هجيمة وهذا لا شك فيه أنهما واحدة وقد اختلف فى اسمها وليس كذلك بل هما اثنتان أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ولها صحبة وأم الدرداء الصغرى وهى هجيمة الوصابية تابعية انتهى .

(كتاب الأذكار المتفرقة)

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه إن شاء الله تعالى أبواباً متفرقة من الأذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه والله الموفق

﴿ باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره ﴾

اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة واندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكراً لله تعالى وأن يحمد الله تعالى أو يثنى عليه بما هو أهله والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة ، روينا فى صحيح البخارى عن عمرو بن ميمون فى مقتل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الشورى الطويل أن عمر رضى الله عنه أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة رضى الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه فلما أقبل عبد الله قال عمر مالديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك .

﴿ باب مايقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا ، وروينا فى سنن أبى داود عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون .

﴿ باب مايقول إذا رأى الحريق ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمنا فى كتاب الأذكار للأمور العارضات وعند العاهات والآفات .

﴿ باب ما يقوله عند القيام من المجلس ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

ﷺ من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك قال الترمذى حديث حسن صحيح . وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن أبى برزة رضى الله عنه واسمه نضلة قال كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل يارسول الله إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون فى المجلس ورواه الحاكم فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال صحيح الإسناد. قلت قوله بأخرة هو بهمزة مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ومعناه فى آخر الأمر ، وروينا فى حلية الأولياء عن على رضى الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب دعاء الجالس فى جمع لنفسه ومن معه ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك(١) ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون

---

(١) اقسم لنا من خشيتك أى اجعل لنا قسما ونصيباً من خشيتك أى خوفك المقرون بعظمتك قال ابن حجر الهيثمى فى شرح الشمائل الخوف والخشية والوجل والرهبة متقاربة المعنى فالخوف توقع العقوبة على مجارى الأنفاس واضطراب القلب من ذكر الخوف والخشية أخص منه إذ هى خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقيل الخوف حركة والخشية سكون ألا ترى أن من يرى عدواً له جاءه تحرك للهرب منه وهى الخوف وحالة استقراره فى محل لا يصل إليه يسكن فيه وهو الخشية والرهبة الإمعان فى الهرب من المكروه والوجل خفقان القلب عند ذكر من تخاف سطوته والهيبة تعظيم مقرون بالحب والخوف للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والإجلال للمقربين .

علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى ﴾

روينا بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة ، وروينا فيه عن أبى هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة ويجوز أن يكون حسرة كما فى الرواية الأخرى وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة أيضاً عن النبى ﷺ قال ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب الذكر فى الطريق ﴾

روينا فى سنن ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم ترة وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة ، وروينا فى كتاب ابن السنى ودلائل النبوة للبيهقى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل عليه السلام فى سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً .

﴿ باب مايقول إذا غضب ﴾

قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ) الآية وقال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذى لاتصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب ، قلت الصرعة (١) بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذى يصرع الناس كثيراً كالهمزة واللمزة الذى يهمزهم(٢) ويلمزهم كثيراً ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهنى الصحابى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ماشاء . قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سليمان بن صرد الصحابى رضى الله عنه قال كنت جالساً مع النبى ﷺ ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله ﷺ إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد لو قال أعوذ

---

(١) الصرعة الخ قال المنذرى فى الترغيب الصرعة بضم الصاد وإسكان الراء من يصرعه الناس كثيراً حتى لايكاد يثبت مع أحد كل من يكثر منه الشىء يقال فيه فعلة بضم ففتح أى كهمزة لمزة فإن سكنت ثانية انعكس وصار بمعنى من يفعل به ذلك كثيراً انتهى وقال الكرمانى الصرعة بضم المهملة وفتح الراء الذى يصرع الرجال مكثراً فيه وهو بناء للمبالغة كحفظة أى كثير الحفظ انتهى وقال فى كتاب الإيماء فى حديث عمر فى قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الخ . والفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة متحركه أن الساكن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء أى مضحوك عليه وضحكة بحركة الحاء أى ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة وهذه قاعدة كلية انتهى . (٢) يهمزهم أى يغتابهم والهمز الاغتياب واللمز الإعابة .

بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد فقالوا له إن النبي ﷺ قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل بي من جنون ، ورويناه في كتابي أبي داود والترمذي بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الترمذي هذا مرسل يعني أن عبد الرحمن لم يدرك معاذاً ، وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على النبي ﷺ وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال ياعويش قولي اللهم اغفرلي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان . وروينا في سنن أبي داود عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ .

﴿ باب استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وما يقول له إذا أعلمه ﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وروينا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال يارسول الله إني لأحب هذا فقال له النبي ﷺ أعلمته؟ قال لا قال أعلمه فلحقه فقال إني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببتني له ، وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يامعاذ والله إني لأحبك أوصيك يامعاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وروينا في كتاب الترمذي عن يزيد بن نعامة الضبي قال قال رسول الله ﷺ إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال ولا نعلم ليزيد بن نعامة سماعا من النبي ﷺ قال ويروى عن ابن عمر عن النبي ﷺ نحو هذا ولا يصح إسناده قلت اختلف في صحبة يزيد بن نعامة فقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم لاصحبة له وحكى البخاري أن له صحبة قال وغلط .

﴿ باب مايقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره ﴾

روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من

رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء. قال الترمذى حديث حسن روينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفى من ذلك البلاء كائناً ما كان ماعاش ضعف الترمذى إسناده، قلت قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ينبغى أن يقول هذا الذكر سراً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم

﴿ باب استحباب حمد الله تعالى للمسئول عن حاله وحال محبوبه ﴾
﴿ مع جوابه إذا كان فى جوابه إخبار بطيب حاله ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علياً رضى الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول لله ﷺ فقال أصبح بحمد الله تعالى بارئاً .

﴿ باب ما يقول إذا دخل السوق ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة زاد فيه فى بعض طرقه وبنى له بيتاً فى الجنة وفيه من الزيادة قال الراوى فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب فى موكبه حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف ورواه الحاكم أيضاً من رواية ابن عمر عن النبى ﷺ قال الحاكم وفى الباب عن جابر وأبى هريرة وبريدة الأسلمى وأنس قال وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا اللفظ فرواه بإسناد عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال بسم الله اللهم إنى أسألك خير

هذه السوق (١) وخير مافيها (٢) وأعوذ بك من شرها (٣) وشر ما فيها (٤) اللهم إنى أعوذ بك أصيب فيها يميناً فاجرة (٥) أو صفقة خاسرة (٦) .

﴿ باب استحباب قول الإنسان لمن تزوج تزوجاً مستحباً واشترى ﴾
﴿ أو فعل فعلا يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ تزوجت ياجابر قلت نعم قال بكراً أم ثيباً قلت ثيباً يارسول الله قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضاحكك قلت إن عبد الله يعنى أباه توفى وترك تسع بنات أو سبعاً وإنى كرهت أن أجيئهن بمثلهن فأحببت أن أجىء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن قال أصبت وذكر الحديث .

﴿ باب مايقول إذا نظر فى المرآة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا نظر فى المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلق . ورويناه فيه من رواية ابن عباس بزيادة ، ورويناه فيه من رواية أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه فى المرآة قال الحمد لله الذى سوى خلق فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين .

---

(١) خير هذه السوق أى ذاتها أو مكانها (٢) وخير مافيها أى مما ينتفع به من الأمور الدنيوية ويستعان به على القيام بوظائف العبودية والوسائل حكم المقاصد (٣) شرها أى فى ذاتها أو مكانها لكونه مكان إبليس كما سبق بيانه (٤) وشرمافيها أى مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه أو مخالفته من غش وخيانة أو ارتكاب عقد فاسد وأمثال ذلك (٥) يميناً فاجـــرة أى حلفاً كاذباً (٦) أو صفقة خاسرة أى عقد فيه خسارة دنيوية أو دينية وذكرهما تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال ابن الجزرى وقوله صفقة أى بيعة . ومنه ألهاهم الصفق بالأسواق أى التبايع انتهى وألهاه عن كذا أشغله كما فى النهاية ومنه قوله تعالى (ألهاكم التكاثر) .

﴿ باب ما يقول عند الحجامة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسى عند الحجامة كانت منفعة حجامته .

﴿ باب مايقوله إذا طنت أذنه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى رافع رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى .

﴿ باب مايقول إذا خدرت رجله ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن الهيثم (١) بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فخدرت رجله فقال رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد ﷺ فكأنما نشط من عقال (٢) وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضى الله عنهما اذكر أحب الناس اليك فقال محمد ﷺ فذهب خدره ، وروينا فيه عن ابراهيم المنذر الحزامى أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن نية أبى العتاهية :

وتخدر فى بعض الأحايين رجله   فان لم يقل ياعتب لم يذهب الخدر

---

(١) وروينا فى كتاب ابن السنى عن الهيثم هو بفتح الهاء وسكون التحتية وبالمثلثة المفتوحة وحنش بفتح المهملة والنون آخره معجمة ورواه ابن بشكوال من طريق أبى سعيد فذكره قال السخاوى ولا أعلم أبو سعيد أكنية الهيثم أم لا قلت وأخرجه ابن السنى أيضاً من طريق أبى سعيد وكذا أخرجه أبو نعيم فى المستخرج على كتاب ابن السنى (٢) فكأنما نشط من عقال بضم النون وكسر المعجمة آخره طاء مهملة أى فك من عقال وهو الحبل الذى يعقل به البعير وهو كناية عن ذهاب نكس أو المرض وحصول النشاط والصحة وفى النهاية كأنما أنشط من عقال أى حل وقد تكرر فى الحديث وكثيرا ما يجىء فى الروايات نشط من عقال أى بحذف الألف وليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها انتهى.

﴿ باب جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده ﴾

اعلم أن هذا الباب واسع جداً وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى فى مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال يوم الأحزاب ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى ، وروينا فى الصحيحين من طرق أنه ﷺ دعا على الذين قتلوا القراء رضى الله عنهم وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، وروينا فى صحيحيهما عن ابن مسعود رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة أبى جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبى ﷺ فدعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ثم قال اللهم عليك بأبى جهل وعتبة بن ربيعة وذكر تمام السبعة وتمام الحديث ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف وروينا فى صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلا أكل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال كل بيمينك قال لاأستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الباء والسين المهملة ابن راعى العير الأشجعى صحابى ففيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر ابن سمرة قال شكا أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إلى عمر رضى الله عنه فعزله واستعمل عليهم وذكر الحديث إلى أن قال أرسل معه رجالا أو رجلا الى الكوفه يسأل عنه فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبنى عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال إذا نشدتنا فإن سعداً لايسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية قال سعد أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول شيخ مفتون أصابتنى دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر

وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن ، وروينا فى صحيحهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضى الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس وقيل أويس الى مروان ابن الحكم وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد رضى الله عنه أنا كنت آخذ شيئاً من أرضها بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ ! قال ماسمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت .

﴿ باب التبرى من أهل البدع والمعاصى ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بردة بن أبى موسى قال وجع أبو موسى رضى الله عنه وجعاً فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله ﷺ فان رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة الصائحة بصوت شديد والحالقة التى تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة . وروينا فى صحيح مسلم عن عيسى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويزعمون أن لاقدر وأن الأمر أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم وأنهم براء منى ، قلت أنف بضم الهمزة والنون أى مستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر وكذب أهل الضلالة بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات .

﴿ باب مايقوله إذا شرع فى إزالة منكر ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخل النبى ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً فجعل يطعنها (١) بعود

---

(١) يطعنها بضم العين على المشهور ويجوز فتحها فى لغة وهذا الفعل إذلالا للأصنام ولعابديها وإظهار كونها لاتضر ولا تدفع عن نفسها كما قال تعالى (وإن

كان فى يده (١) ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد .

﴿ باب مايقول من كان فى لسانه فحش ﴾

روينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى عن حذيفة رضى الله عنه قال شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار إنى لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة . قلت الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة هو فحش اللسان .

﴿ باب مايقوله إذا عثرت دابته ﴾

روينا فى سنن أبى داود وعن أبى المليح التابعى المشهور عن رجل قال كنت رديف النبى ﷺ فعثرت دابته فقلت تعس من الشيطان فقال لاتقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل باسم الله فانك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب قلت هكذا رواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل هو رديف النبى ﷺ ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح عن أبيه وأبوه صحابى اسمه أسامة على الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخر وكلا الروايتين صحيحة متصلة فان الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول لاتضر الجهالة بأعيانهم وأما قوله تعس فقيل

يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه (١) بعود كان فى يده فى مسلم فجعل يطعنه بسنة قوسه وهو بكسر المهملة وتخفيف التحتية المنعطف من طرفى القوس وسيأتى فى كلام النهر أنه كان بالمخصرة فلعله كان تارة بهذا وتارة بهذا (٢) ويقول جاء الحق ، قال المصنف فى شرح مسلم فى هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند إزالة المنكر وفى النهر لأبى حيان جاء الحق أى القرآن وزهق الباطل الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة وأنه ﷺ كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الأصنام وسقوطها لطعنه إياها بالمخصرة حسبما ذكر فى السير وزهوقا صفة مبالغة فى اضمحلاله وعدم ثبوته فى وقت ما .

معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى فى صحاحه غيره .

﴿ باب بيان أنه يستحب لكبير البلد إذا مات الوالى أن يخطب الناس ويسكنهم ويعظهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه ﴾

روينا فى الحديث الصحيح المشهور فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم وفاة النبى ﷺ قوله رضى الله عنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت ، وروينا فى الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميراً على البصرة والكوفة قام جرير فحمد الله وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لاشريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فإنما يأتيكم الآن .

﴿ باب دعاء الانسان لمن صنع معروفا اليه أو أتى الناس كلهم أو بعضهم والثناء عليه وتحريضه على ذلك ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال أتى النبى ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر قال اللهم فقهه زاد البخارى فقهه فى الدين ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه فى حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددات لرسول الله ﷺ قال فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل وأنا إلى جنبه فنعس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هى أشد من الميلتين الأولتين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك منى قلت مازال هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وذكر الحديث قلت ابهار بوصل الهمزة وإسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه انتصف ، وقوله تهور أى ذهب معظمه وانجفل بالجيم سقط [illegible] . وروينا فى كتاب

الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى سنن النسائى وابن ماجه وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبى ربيعة الصحابى رضى الله عنه قال استقرض النبى ﷺ منى أربعين ألفاً فجاءه مال فدفعه إلى وقال بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال كان فى الجاهلية بيت لخثعم يقال له الكعبة اليمانية ويقال له ذو الخلصة (١) فقال لى رسول الله ﷺ هل أنت مريحى (٢) من ذى الخلصة فنفرت اليه فى مائة وخمسين فارساً من أحمس فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس وفى رواية فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات ، وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فإنكم على عمل صالح .

﴿ باب مكافأة المهدى بالدعاء له إذا دعا له عند الهدية ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أهديت لرسول الله ﷺ شاة قال اقسميها فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول ماقالوا تقول الخادم قالوا

---

(١) ذو الخلصة نائب فاعل وضمير له يعود إلى بيت خيثم أى يسمى البيت بالكعبة اليمانية وبذى الخلصة والخلصة بفتح أوليه وقيل بفتح الخاء وسكون اللام وقيل بفتحها وضم اللام وقيل بضمها والخلصة فى اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كحب الثعلب وجمع الخلصة خلص ، ذكره أبوحنيفة وزعم المبرد أن موضع ذى الخلصة الآن مسجد جامع لأهله يقال له العبلات من أرض خثعم وكان بعث جريراً إليه قبل موته ﷺ بشهرين أو نحوهما ذكره السهيلى (٢) مريحى بضم الميم وكسر الراء وسكون التحتية بعدها مهملة اسم فاعل من أراح ، هكذا رواه البخارى ى مناقب جرير وفى المغازى ألا تريحنى وفى الجهاد هل تريحنى بلفظ المضارع فيهما .

بارك الله فيكم فتقول عائشة وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ماقالوا ويبقى أجرنا لنا

﴿ باب استحباب اعتذار من أهديت اليه هدية فردها لمعنى شرعى بأن يكون قاضياً أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر أو غير ذلك ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الصعب بن جثامة رضى الله عنه أهدى إلى النبى ﷺ حمار وحش وهو محرم فرده عليه ، وقال لولا أنا محرمون لقبلنا منك ، قلت جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة .

﴿ باب مايقول لمن أزال عنه الأذى ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن سعيد بن المسيب عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى فقال رسول الله ﷺ مسح الله عنك يا أبا أيوب ماتكره وفى رواية عن سعد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله ﷺ شيئاً فقال رسول الله ﷺ لا يكن بك السوء ياأبا أيوب لايكن بك السوء ، وروينا فيه عن عبد الله بن بكر الباهلى قال أخذ عمر رضى الله عنه من لحية رجل أو رأسه شيئاً فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر رضى الله عنه صرف عنا السوء منذ أسلمنا ولكن إذا أخذ عنك شىء فقل أخذت يداك خيراً .

﴿ باب مايقول إذا رأى الباكورة من الثمر ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفى رواية لمسلم أيضاً بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفى رواية الترمذى أصغر وليد يراه وفى رواية لابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ إذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

﴿ باب استحباب الاقتصاد فى الموعظة والعلم ﴾

اعلم أنه يستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علماً أن يقتصد فى ذلك ولا يطول

تطويلا يملهم لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا فى المحذور ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن شقيق ابن سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا فى كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملكم وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا ، وروينا فى صحيح مسلم عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة (١) قلت مئنة (٢) بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أى علامة دالة على فقهه وروينا عن ابن شهاب الزهرى رحمه الله قال إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب

﴿ باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها ﴾

قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دعا إلى هدى كان له من الآجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن ابن مسعود الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من

---

(١) فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة قال المصنف الهمزة فى واقصروا الخطبة همزة وصل ونقل عن ابن الصلاح أنه أجاز كون الهمزة فيه همزة وصل وهمزة قطع وليس فى هذا الحديث مخالفة للأحاديث المشهورة فى الأمر بتخفيف الصلاة ولا لما ورد من كون خطبته قصداً وصلاته قصداً لأن المراد بالحديث الذى نحن فيه أن الصلاة تكون طويلة بالنسبة إلى الخطبة لا تطويلا يشق على المؤمنين وهى حينئذ قصد أى معتدلة والخطبة قصد بالنسبة إلى وضعها (٢) قلت مئنة الخ قال المصنف فى شرح مسلم قال الأزهرى قال الأكثرون الميم فيها زائدة وهى مفعلة ، وقال آخرون قال الأزهرى غلط أبو عبيد فى جعله الميم أصلية وقال القاضى عياض قال شيخنا ابن سراج هى أصلية ، انتهى .

دل على خير فله مثل أجر فاعله ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله عنه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم ، وروينا فى الصحيح قوله ﷺ والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والأحاديث فى هذا الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة .

﴿ باب حث من سئل علماً لا يعلمه ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه ﴾

فيه الأحاديث المتقدمة فى الباب قبله وفيه حديث الدين النصيحة وهذا من النصيحة روينا فى صحيح مسلم عن شريح بن هانىء قال أتيت عائشة رضى الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فاسأله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه وذكر الحديث ، وروينا فى صحيح مسلم الحديث الطويل فى قصة سعد بن هشام بن عامر عندما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله ﷺ فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ قال من ؟ قال عائشة فأتها فاسألها وذكر الحديث ، وروينا فى صحيح البخارى عن عمران بن حطان قال سألت عائشة رضى الله عنها عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرنى أبو حفص يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة. قلت لا خلاق أى لا نصيب والأحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة .

﴿ باب ما يقول من دعى إلى حكم الله تعالى ﴾

ينبغى لمن قال له غيره بينى وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو أقوال علماء المسلمين أو نحو ذلك أو قال اذهب معى إلى حاكم المسلمين أو المفتى لفصل الخصومة التى بيننا وما أشبه ذلك أن يقول سمعنا وأطعنا أو سمعاً وطاعة أو نعم وكرامة أو شبه ذلك قال الله تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) .

(فصل) ينبغى لمن خاصمه غيره أو نازعه فى أمر فقال له اتق الله تعالى أو

خف الله تعالى وراقب الله (١) واعلم أن الله تعالى مطلع عليك (٢) واعلم أن ماتقوله يكتب عليك وتحاسب عليه (٣) أو قال له قال الله تعالى (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً) أو (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) أونحوذلك من الآيات(٤) وما أشبه ذلك من الألفاظ أن يتأدب ويقول سمعاًوطاعةأو أسأل الله التوفيق لذلك أوأسأل الله الكريم لطفه ثم يتلطف فى مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك فى عبارة فان كثيراً من الناس يتكلمون عند ذلك بمالايليق وربما تكلم بعضهم بمايكون كفراً وكذلك ينبغى إذا قال له صاحبه هذا الذى فعلته خلاف حديث رسول الله ﷺ أو نحو ذلك أن لايقول لاألتزم الحديث أو لاأعمل بالحديث أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة وإن كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك يقول عند ذلك هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالإجماع وشبه ذلك .

﴿ باب الاعراض عن الجاهلين ﴾

قال الله سبحانه وتعالى (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال تعالى (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) وقال تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) وقال تعالى (فاصفح

---

(١) راقب الله أى اعمل عمل من يرى أن ربه ناظر إليه ومن كان من أهل الشهود منعه ذلك العصيان بحول الله وبه المستعان (٢) أواعلم أن الله مطلع عليك إعلم بصيغة الأمر خطاباً للخصم قال تعالى (وأسروا قولكم أواجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فإذا كان ذلك كذلك فليحذر من وبال العصيان والمخالفة (٣) واعلم أن ماتقوله يكتب عليك وتحاسب عليه قال تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ثم إن نوقش الإنسان فى الحساب هلك وإن تداركه ربه برحمته أدخله فى جنته (٤) من الآيات الدالة على الحساب فى المآب والجزاء بالأعمال الحسنة والسيئة مثلا بمثل وكما قيل الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر نعم إن تفضل المنان عفا عن السيئات وتفضل بالإحسان .

الصفح الجميل) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً من أشراف العرب فى القسمة فقال رجل والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر ، قلت الصرف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء وهو صبغ أحمر ، وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى .

﴿ باب وعظ الانسان من هو أجل منه ﴾

فيه حديث ابن عباس فى قصة عمر رضى الله عنهم فى الباب الذى قبله . اعلم أن هذا الباب مما تتأكد به العناية به فيجب على الانسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه قال الله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر . وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك فى حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فإن ذلك ليس بحياء وإنما هو خور ومهانة وضعف وعجز فإن الحياء خير كله والحياء لا يأتى إلا بخير وهذا يأتى بشر فليس بحياء وإنما الحياء عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق وهذا معنى ما رويناه عن الجنيد رضى الله عنه فى رسالة القشيرى قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير

فيتولد بينهما حالة تسمى حياء ، وقد أوضحت هذا مبسوطاً فى أول شرح صحيح مسلم ولله الحمد والله أعلم .

﴿ باب الأمر بالوفاء بالعهد والوعد ﴾

قال الله تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) وقال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) والآيات فى ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى (ياأيها الذين أوفوا بالعقود) (١) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان زاد فى رواية لمسلم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم والأحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد أجمع العلماء على أن من وعد انساناً شيئاً ليس بمنهى عنه فينبغى أن يفى بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب فيه خلاف بينهم ، ذهب الشافعى وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لايأثم وذهب جماعة إلى أنه واجب قال الإمام أبو بكر بن العربى المالكى أجل من ذهب إلى هذا المذهب عمر ابن عبد العزيز قال وذهبت المالكية مذهباً ثالثاً أنه إن ارتبط الوعد بسبب تزوج

(١) أوفوا بالعقود ، العقود جمع عقد وهو ماالتزمه الإنسان من مطلوب شرعى وهو عام يندرج تحته ماربطه الإنسان على نفسه أو مع صاحب له مما يجوز شرعا وأصل العقد فى الأجرام ثم توسع فيه فأطلق فى المعانى كذا فى النهر وفى الإكليل قال ابن عباس العقود ما أحل الله يعنى ماأحل الله وما حرم وما فرض وما حد القرآن كله لاتغدروا ولا تنكثوا أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هى العهود ، وقيل ماعقده الإنسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق ونكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل مالايحصى وقال زيد بن أسلم العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العبد وعقدة الحلافة أخرجه ابن جرير وأخرج مثله عن عبد الله بن عبيدة وذكر بدل عقدة الشركة عقدة البيع انتهى .

ولك كذا أو احلف أنك لاتشتمنى ولك كذا ونحو ذلك وجب الوفاء وإن كان وعداً مطلقاًلم يجب واستدل من لم يوجبه بأنه فى معنى الهبة والهبة لاتلزم إلا بالقبض عند الجمهور وعند المالكية ولاتلزم قبل القبض .

﴿ باب استحباب دعاء الانسان لمن عرض عليه ماله أو غيره ﴾

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن ربيع فقال أقاسمك مالى وأنزل لك عن إحدى امرأتى قال بارك الله لك فى أهلك ومالك .

﴿ باب ما يقوله المسلم للذمى إذا فعل به معروفاً ﴾

اعلم أنه لايجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبها مما لايقال للكفار لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك ، وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال استسقى النبى ﷺ فسقاه يهودى فقال النبى ﷺ جملك الله فما رأى الشيب حتى مات .

﴿ باب مايقوله إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك ﴾
﴿ شيئاً فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال العين حق ، وروينا فى صحيحيهما عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة. قلت السفعة بفتح السين المهملة وإسكان الفاء هى تغير وصفرة وأما النظرة فهى العين يقال صبى منظور أى أصابته العين ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال العين حق ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا ، قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعائن وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلى الجلد بماء ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه . وثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغسل منه المعين رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم . وروينا فى كتاب الترمذى

والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى صحيح البخارى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن أباكما ابراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق وروينا فى كتاب ابن السنى عن سعيد بن الحكم رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره ، وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من رأى شيئاً فأعجبه فقال ماشاء الله لاقوة إلا بالله لم يضره ، وروينا فيه عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا رأى أحدكم مايعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق ، وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال قال إذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأعجبه مايعجبه فليدع بالبركة ، وذكر الإمام أبو محمد القاضى حسين من أصحابنا رحمهم الله فى كتابه التعليق فى المذهب قال نظر بعض الأنبياء (١) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوماً فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم فى ساعة سبعون ألفاً فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه إنك عنتهم ولو أنك إذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا، قال وبأى شىء أحصنهم فأوحى الله تعالى اليه

---

(١) نظر بعض الأنبياء الخ أخرجه فى أماليه فى باب مايقول بعد الصلاة عن صهيب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يحرك شفتيه بشىء أيام حنين إذا صلى الغداة فقلنا يارسول الله لاتزال تحرك شفتيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله فقال إن نبياً كان قبلى أعجبته كثرة أمته فقال لايروم هؤلاء أحسبه قال شىء فأوحى الله اليه إن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن أسلط عليهم الجوع أو العدو أو الموت فعرض عليهم ذلك فقالوا أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو ولكن الموت فمات منهم فى ثلاثة أيام سبعون ألفا فأنا اليوم أقول اللهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصاول . قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرج النسائى طرفاً منه وأخرج الترمذى نحو القصة بسنده على شرط مسلم انتهى .

تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبداً ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال المعلق عن القاضى حسين وكان عادة القاضى رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا الحصن المذكور والله أعلم

﴿ باب مايقول إذا رأى مايحب أو ما يكره ﴾

روينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى بإسناد جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى مايحب قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى مايكره قال الحمد لله على كل حال قال الحاكم أبو عبدالله هذا حديث صحيح الإسناد

﴿ باب مايقول إذا نظر إلى السماء ﴾

يستحب أن يقول (ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) إلى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضى الله عنهما المخرج فى صحيحيهما أن رسول الله ﷺ إذا رأى مايحب ، وسبق بيانه والله أعلم .

﴿ باب مايقول إذا تطير بشىء ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمى الصحابى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله منا رجال يتطيرون قال ذلك شىء يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال سئل النبى ﷺ عن الطيرة فقال أصدقها الفأل ولا يرد مسلماً وإذا رأيتم من الطير شيئاً تكرهونه فقولوا اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ باب ما يقول عند دخول الحمام ﴾

قيل يستحب أن يسمى الله تعالى وأن يسأله الجنة ويستعيذه من النار . وروينا فى كتاب ابن السنى بإسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ نعم البيت الحمام يدخله المسلم إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار

﴿ باب مايقول إذا اشترى غلاما أو جارية أو دابة وما يقول إذا قضى دينا ﴾

يستحب فى الأول أن يأخذ بناصيته ويقول اللهم إنى أسألك خيره وخير ما جبل

عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وقد سبق فى كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد فى نحو ذلك فى سنن أبى داود وغيره ويقول فى قضاء الدين بارك الله لك فى أهلك ومالك وجزاك خيراً .

﴿ باب من لا يثبت على الخيل وما يدعى له به ﴾

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال شكوت إلى النبي ﷺ أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً .

﴿ باب نهى العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف ﴾
﴿ عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه ﴾

قال الله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ رضى الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة أفتان (١) أنت يا معاذ ، وروينا فى صحيح البخارى عن على رضى الله عنه قال حدثوا الناس (٢) بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله (٣) ورسوله ﷺ .

﴿ باب استنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه ليتوفروا على استماعه ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال لى

(١) أفتان بتشديد الفوقية صيغة مبالغة من الفتنة وفى البخارى أنه قال ذلك ثلاثاً أو قال فاتن كذلك ومعنى الفتنة هنا أن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة ولكراهة الجماعة وقيل العذاب لأنه عذبهم بالتطويل ، كذا فى التوشيح (٢) حدثوا الناس أى كلموهم بما يعرفون أى يدركون بعقولهم زاد أبو نعيم فى مستخرجه ودعوا ما ينكرون واتركوا ما يشتبه عليهم فهمه (٣) أن يكذب الله بفتح الذال المعجمة المشددة لأن السامع لما لم يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يعرف وجوده فيلزم التكذيب . روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ جرابين علما أما أحدهما فبثثته وأما الثانى فلو بثثته لشق منى هذا البلعوم ، قيل إنه كان فيه لا تسعه العقول من الحقائق وقيل غير ذلك .

النبي ﷺ فى حجةالوداع استنصت الناس ثم قال لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

﴿ باب مايقول الرجل المقتدى به إذا فعل شيئاً فى ظاهره مخالفة ﴾
﴿ للصواب مع أنهصواب ﴾

اعلم أنه يستحب للعالم والمعلم والقاضى والمفتى والشيخ المربى وغيرهم ممن يقتدى به ويؤخذ عنه أن يجتنب الأفعال والأقوال والتصرفات التى ظاهرها خلاف الصواب وإن كان محقاً فيها لأنه إذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال وأن يبقى ذلك شرعاً وأمراً معمولا به أبداً ومنها وقوع الناس فيه لتنقص اعتقادهم نقصه وإطلاق ألسنتهم بذلك ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه وينفرون غيرهم عن أخذالعلم عنه وتسقط رواياته وشهادته ويبطل العمل بفتواه ويذهب ركون النفس إلى مايقوله من العلوم وهذه مفاسد ظاهرة فينبغىله اجتناب أفرادها فكيف بمجموعها فان احتاج إلى شيء من ذلك وكان محقاً فى نفس الأمر لم يظهره فان أظهره أوظهرأو رأىالمصلحة فى إظهارهليعلم جوازهوحكم الشرع فيه فينبغى أن يقول هذا الذى فعلته ليسبحرام وإنما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام إذا كان على هذا الوجه الذى فعلته وهو كذا وكذا ودليله كذا وكذا . روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ قام على المنبر فكبر وكبرالناس وراءه فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع ثم رجع القهقرى فسجد علىالأرض ثم عاد إلى المنبر حتى فرغ من صلاته ثم أقبل على الناس فقالأيها الناس إنماصنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى والأحديث فى هذا الباب كثيرة كحديث إنها صفية وفى البخارى أن علياً شرب قائماً وقال رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتمونى فعلت والأحاديث والآثار فى هذا المعنى فى الصحيح مشهورة .

﴿ باب مايقوله التابع إذا فعل ذلك متبوعه أو نحوه ﴾

اعلم أنه يستحب للتابع إذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيئاً فى ظاهره

مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فان كان قد فعله ناسياً تداركه وإن كان فعله عامداً وهو صحيح فى نفس الأمر بينه له فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال دفع رسول الله ﷺ من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة أمامك قلت إنما قال أسامة ذلك لأنه ظن أن النبى ﷺ نسى صلاة المغرب وكان قد دخل وقتها وقرب خروجه ، وروينا فى صحيحيهما قول سعد بن أبى وقاص يارسول الله مالك بن فلان والله إنى لأراه مؤمناً وفى صحيح مسلم عن بريدة قال صلى النبى ﷺ الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر لقد صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه فقال عمداً صنعته ياعمر، ونظائر هذا كثيرة فى الصحيح مشهورة .

﴿ باب الحث على المشاورة ﴾

قال الله تعالى (وشاورهم فى الأمر) (١) والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة مشهورة وتغنى هذه الآية الكريمة عن كل شىء فانه إذا أمر الله سبحانه وتعالى فى كتابه نصاً جلياً نبيه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه

---

(١) وشاورهم فى الأمر . فى ذلك دليل على المشاورة وتحرير الرأى وتنقيحه والفكر فيه وأن ذلك مطلوب شرعا وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييباً لخواطرهم وتنبيها على رضاه ﷺ حيث جعلهم أهلا للمشاورة وإيذاناً بأنهم أهل المحبة الصادقة والمناصحة إذ لا يستشير الانسان إلا من كان فيه المودة والعقل والتجربة ومنهج العرب وعادتها الاستشارة فى الأمور وإذا لم يشار أحد منهم حصل فى نفسه شىء ولذا عز على على وأهل البيت كونهم استبد عليهم بترك المشاورة فى خلافة أبى بكر وفى أمره ﷺ بالمشاورة والتشريع للأمة ليقتدوا به فى ذلك قال ابن عطية الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه، والمستشارة فى الدين عالم دين وقلما يكون ذلك إلا فى عاقل انتهى .

وشفقته ، ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الأمر ويبين لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئاً من ذلك ويتأكد الأمر بالمشاورة فى حق ولاة الأمور العامة كالسلطان والقاضى ونحوهما والأحاديث الصحيحة فى مشاورة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصحابه ورجوعه إلى أقوالهم كثيرة مشهورة ، ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكورة ولم تظهر المفسدة فيما أشار به ، وعلى المستشار بذل الوسع فى النصيحة وأعمال الفكر فى ذلك ، فقد روينا فى صحيح مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المستشار مؤتمن .

﴿ باب الحث على طيب الكلام ﴾

قال الله تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة . قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام أحد مفاصل أعضاء الإنسان وجمعه سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء وتقدم ضبطها فى أوائل الكتاب وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى النبى ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق

﴿ باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب ﴾

روينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه ، وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله

عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثاً .

﴿ باب المزاح ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول لأخيه الصغير ياأبا عمير مافعل النغير ، وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس أيضاً عن النبي ﷺ قال له ياذا الأذنين قال الترمذي حديث صحيح ، وروينا في كتابيهما أيضاً أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله احملني فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال يارسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق قال الترمذي حديث صحيح ، وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يارسول الله إنك تداعبنا (١) قال لا أقول إلا حقاً قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لاتمار أخاك ولا تمازحه ولاتعده موعدة فتخلفه قال العلماء المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويورث الأحقاد ويسقط المهابة والوقار فأما ماسلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله فإنه ﷺ إنما كان يفعله في

(١) إنك تداعبنا بدال وعين مهملتين أي تمازحنا قال الزمخشري الدعابة كالنكاية والمزاحة مصدر داعب إذا مزح ، والمداعبة مفاعلة منه انتهى ، وقال في المصباح دعب يدعب كمزح يمزح وزنا ومعنى فهو داعب والدعابة بالضم اسم لما يستملح منه ذلك انتهى ، قال بعضهم وتصدير الجملة بأن يدل على إنكار سابق كأنهم قالوا سبق أنك منعتنا عن المزاح ونحن أتباعك مأمورون باتباعك في الأفعال والأخلاق فقال لاأقول إلا حقا جواباً للسؤال على وجه يتضمن العلة الباعثة على نهيهم عن المداعبة والمعنى أني لا أقول إلا حقاً فمن قدر على المداعبة كذلك فجائزة والنهي عما ليس كذلك ، وأطلق النهي نظراً إلى حال الأغلب من الناس كما هو من القواعد الشرعية في بناء الأمر على الحال الأغلب .

نادر من الأحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهذا لامنع منه قصعا بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة فاعتمده ما نقلناه عن العلماء وحققناه فى هذه الأحاديث وبيان أحكامها فانه مما يعظم الاحتياج إليه وبالله التوفيق .

﴿ باب الشفاعة ﴾

اعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعة فى حد أو شفاعة فى أمر لايجوز تركه كالشفاعة إلى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك فى ترك بعض الحقوق التى فى ولايته فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع ويحرم على المشفوع إليه قبولها ويحرم على غيرهما السعى فيها إذا علمها ، ودلائل جميع ماذكرته ظاهرة فى الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة قال الله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتاً) المقيت المقتدر والمقدر هذا قول أهل اللغة وهو محكى عن ابن عباس وآخرين من المفسرين ، وقال آخرون منهم المقيت الحفيظ ، وقيل المقيت الذى عليه قوت كل دابة ورزقها ، وقال الكلبى المقيت المجازى بالحسنة والسيئة ، وقيل المقيت الشهيد وهو راجع إلى معنى الحفيظ وأما الكفل فهو الحظ والنصيب وأما الشفاعة المذكورة فى الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهى شفاعة الناس بعضهم فى بعض وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار والله أعلم ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ماأحب . وفى رواية ماشاء وفى رواية أبى داود اشفعوا لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين . وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة بريرة وزوجها قال قال لها النبى ﷺ لو راجعتيه قالت يارسول الله تأمرنى قال إنما أشفع قالت لاحاجة لى فيه ، وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه

فقال عيينة يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين فوالله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى .

﴿ باب استحباب التبشير والتهنئة ﴾

قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى) وقال تعالى (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) وقال تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) وقال تعالى (فبشرناه بغلام حليم) وقال تعالى (قالوا لاتخف وبشروه بغلام عليم) وقال تعالى (قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم) وقال تعالى (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) وقال تعالى (إذ قالت الملائكة يامريم أن الله يبشرك بكلمة منه) الآية ، وقال تعالى (ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وقال تعالى (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) وقال تعالى (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار) وقال تعالى (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) وأما الأحاديث الواردة فى البشارة فكثيرة جداً فى الصحيح مشهورة فمنها حديث تبشير خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لانصب فيه ولا صخب ، ومنها حديث كعب بن مالك رضى الله عنه المخرج فى الصحيحين فى قصة توبته قال سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته ياكعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا وانطلقت أتأم رسول الله ﷺ يلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة ويقولون ليهنأك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد يارسول الله ﷺ حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى وكان كعب لاينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك .

﴿ باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والهليل ونحوهما ﴾

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ لقيه وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبى ﷺ فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة قال يارسول الله لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحان الله إن المؤمن لاينجس ، وروينا فى صحيحهما عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة سألت النبى ﷺ عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذى فرصة من مسك فتطهرى بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهرى بها قالت كيف قال سبحان الله تطهرى فاجتذبتها إلى فقلت تتبعى أثر الدم ، قلت هذا لفظ احدى روايات البخارى وباقيها روايات مسلم بمعناه والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف ، وقيل الميم مفتوحة (١) والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة والمختار أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وقيل إن المطلوب منه إسراع علوق الولد وهو ضعيف والله أعلم ، وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنسانا فاختصموا الى النبى ﷺ فقال القصاص القصاص فقالت أم الربيع يارسول الله اتقتص من فلانة والله لايقتص منها فقال النبى ﷺ سبحان الله ياأم الربيع القصاص كتاب الله قلت أصل الحديث فى الصحيحين

---

(١) وقيل الميم مفتوحة قال القاضى عياض فتح الميم هى رواية الأكثرين [illegible] والسين ساكنة على الوجهين وقول باطيس إن الجلد بفتح أوليه جميعه خطأ صريح وجبن قبيح باتفاق أهل اللغة قاله المصنف فى التهذيب وتقدير الحديث على هذا الوجه خذى فرصة من جلد عليه صوف قال ابن بطال لا أرى التفسير بالمشموم وجها [illegible] عليه الصوف صحيحا إذ ما كان منهن من يستطيع أن يمتهن بالمسك هذا الامتهان [illegible] فى الصوف معنى يخصه به دون القطن ونحوه، والذى عندى فيه [illegible] معك كذا يريدون عالجى به قبلك أو امسكى [illegible] حسن من الإفصاح انتهى قال المصنف والصحيح أن [illegible]

ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا والربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة . وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما فى حديثه الطويل فى قصة المرأة التى أسرت فانفلتت وركبت ناقة النبى ﷺ ونذرت إن نجاها الله تعالى لتنحرنها فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سبحان الله بئسما جزتها ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضى الله عنه الحديث وفى آخره ياابن الخطاب لاتكونن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ قال سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت ، وروينا فى الصحيحين فى حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل إنك من أهل الجنة قال سبحان الله ماينبغى لأحد أن يقول مالم يعلم وذكر الحديث .

﴿ باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴾

هذا الباب أهم الأبواب أومن أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه وشدة الاهتمام به وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ولا يمكن استقصاء مافيه هنا لكن لانخل بشىء من أصوله وقد صنف العلماء فيه كتباً متفرقات وقد جمعت قطعة منه فى أوائل شرح صحيح مسلم ونبهت فيه على مهمات لايستغنى عن معرفتها قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال تعالى (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه) والآيات بمعنى ماذكرته مشهورة ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . وروينا فى كتاب الترمذى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله تعالى أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلايستجاب لكم قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال ياأيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية (ياأيها الذين

آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه . وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرها عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر قال الترمذى حديث حسن قلت والأحاديث فى الباب أشهر من أن تذكر وهذه الآية مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب فى معناها أنكم إذا فعلتم ماأمرتم به فلا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ماأمروا به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والآية قريبة المعنى من قوله تعالى (ماعلى الرسول إلا البلاغ) واعلم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها وأحسن مظانها إحياء علوم الدين وقد أوضحت مهماتها فى شرح مسلم وبالله التوفيق .

(كتاب حفظ اللسان)

قال الله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى (إن ربك لبالمرصاد) وقد ذكرت مايسر الله سبحانه وتعالى من الأذكار المستحبة ونحوها فيما سبق وأردت أن أضم إليها مايكره أو يحرم من الألفاظ ليكون الكتاب جامعاً لأحكام الألفاظ ومبيناً أقسامها فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كل متدين وأكثر ماأذكره معروف فلهذا أترك الأدلة فى أكثره وبالله التوفيق .

(فصل) اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب فى العادة والسلامة لايعدلها شىء . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (١) قلت

(١) أو ليصمت . قال المصباح [illegible] صمت يصمت بالضم صمتاً وصموتاً وصماتاً سكت قال الجوهرى [illegible] بمعنى صمت و [illegible] سكوت انتهى

فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح فى أنه لاينبغى أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذى ظهرت له مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الإمام الشافعى رحمه الله إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر ، وروينا فى صحيحهما عن أبى موسى الأشعرى قال قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أنه سمع النبى ﷺ يقول إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل فيها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وفى رواية البخارى أبعد مما بين المشرق من غير ذكر المغرب ومعنى يتبين يتفكر فى أنها خير أم لا ، وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى مايلقى لها بالا يرفع الله بها درجات ، إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم ، قلت كذا فى أصول البخارى يرفع الله بها درجات وهو صحيح أى درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويلقى بالقاف ، وروينا فى موطأ الإمام مالك وكتابى الترمذى وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن

واعترض بأن المسموع ضم الميم والقياس كسرها إذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها ويفعل بضمها دخيل نص عليه ابن جنى قال ابن حجر الهيتمى وإنما يتجه إن سبرت كتب اللغة فلم ير فيها ما قاله وإلا فهو حجة فى النقل وهو لم يقل هذا قياساً حتى يعترض بما ذكر وإنما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه فوجب قبوله قيل وآثر يصمت على يسكت أى فى هذه الرواية لأن الصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فإنه عام وأكثر روايات الحديث يسكت أى وإن لم يظهر له ذلك فليس له الصمت عن

الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه إلى يوم يلقاه قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يارسول الله حدثنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت يارسول الله ما أخوف ما يخاف على فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا. قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى ، وروينا فيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فيه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر (١) اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن منك فان استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا . وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أم حبيبة رضى الله عنها عن النبى ﷺ كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر الله تعالى ، وروينا فى كتاب الترمذى [illegible] أبو هريرة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يقربنى من الجنة [illegible] من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه [illegible]

الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهى أعلاها ، وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ قال من صمت (١) نجا ، إسناده ضعيف وإنما ذكرته لأبينه لكونه مشهوراً والأحاديث الصحيحة بنحو ماذكرته كثيرة وفيما أشرت به كفاية لمن وفق وسيأتى إن شاء الله فى باب الغيبة جمل من ذلك وبالله التوفيق وأما الآثار عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة ولا حاجة اليها مع ما سبق لكن ننبه على عيوب منها : بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها قال ماهى قال حفظ اللسان ، وروينا عن أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال الإمام الشافعى رحمه الله لصاحبه الربيع ياربيع لاتتكلم فيما لايعنيك فانك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ، وروينا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال مامن شىء أحق بالسجن من اللسان ، وقال غيره مثل اللسان مثل السبع

---

(١) من صمت أى سكت عن الشر نجا أى فاز وظفر بكل خير ونجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لاقوة له للنطق وفيما له قوة النطق ، ولذا قيل لما لانطق له الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله ، قال الغزالى إعلم أن ماذكره ﷺ من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ماتحت كلماته من بحار المعانى إلا خواص العلماء وذلك أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة أو الغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض فى الباطل وغيرها ومع ذلك فالنفس مائلة اليها لأنها سباقة إلى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة فى النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان .

إن لم توثقه عدا عليك ، ورويْنا عن الأستاذ أبي القاسم القشيرى رحمه الله في رسالته المشهورة قال الصمت سلامة وهو الأصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق من موضعه أشرف الخصال قال سمعت أبا على الدقاق رضى الله عنه يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس قال فأما إيثار أصحاب المجاهدات السكوت فلما علموا في الكلام من الآفات ثم عليه من حظ النفس وإظهار صفات المدح والميل إلى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات وغير ذلك نعت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق . ومما أنشدوه في هذا الباب :

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... قد كان هاب لقاءه الشجعان

قال الرياشي رحمه الله :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا ... لنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم إليه ... تناهى علم ذلك لا إليه
وليس بضائرى ماقد أتوه ... إذا مالله أصلح ماليه

﴿ باب تحريم الغيبة والنميمة ﴾

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في الناس حتى ما يسلم منهما إلا القليل من الناس فلعموم الحاجة إلى التحذير منهما بدأت بهما . فأما الغيبة فهي ذكرك الإنسان بما يكره سواء كان في بدنه أو في دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو مشيته أو حركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك أما البدن فكقولك أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر وأما الدين فكقولك فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسات ليس باراً بوالده لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة . وأما الدنيا فقليل الأدب متهاون بالناس لا يرى لأحد على نفسه حقاً كثير الكلام كثير الأكل أو النوم ينام في غير وقته يجلس في غير موضعه . وأما المتعلق بوالده فكقولك أبوه فاسق

أو هندى أو نبطى أو زنجى إسكاف بزار نحاس نجار حداد حائك ، وأما الخلق فكقولك سيء الخلق متكبر مراء عجول جبار عاجز ضعيف القلب متهور عبوس خليع ونحوه وأما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقى بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره . وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالى إجماع المسلمين على أن الغيبه ذكرك غيرك بما يكره وسيأتى الحديث الصحيح المشروح بذلك وأما النميمة فهى نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الافساد هذا بيانهما وأما حكمها فهما محرمتان بإجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة) (١) وقال تعالى (هماز مشاء بنميم) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه النبى ﷺ قال لا يدخل الجنة نمام وروينا فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير قال وفى رواية البخارى بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله قلت قال العلماء معنى ما يعذبان فى كبير أى فى كبير فى زعمهما أو كبير عدم تركه عليهما وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول فقال إن كان فيه

---

(١) ويل لكل همزه لمزة قال مجاهد الهمزة الطعان فى الناس واللمزة الذى يأكل

ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينافي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبة يوم النحر بمنى في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت . وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له إنسانا فقال ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي وكذا وكذا قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت مزجته أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئاً من الأحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه وروينا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم ، وروينا فيه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم قال الترمذي حديث حسن قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده وبالله التوفيق

(باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة)

قد ذكرنا في الباب السابق أن الغيبة ذكرك الإنسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعرجا أو متطأطئاً أو على غير ذلك من الهيئات مريداً حكاية هيئة من يتنقصه بذلك فكل ذلك حرام بلاخلاف ومن ذلك إذا ذكر مصنف كتاب شخصا بعينه قائلا قال

فلان(١) كذا مريداً تنقصه والشناعة عليه فهو حرام فإن أراد بيان غلطه لئلا يقلد أو بيان ضعفه (٢) فى العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله فهذا ليس غيبة(٣) بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك وكذا إذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ونحو ذلك فليس غيبة إنما الغيبة ذكر إنسان بعينه أو جماعة معينين، ومن الغيبة المحرمة قولك فعل كذا بعض الناس أو بعض الفقهاء أو بعض من يدعى العلم أو بعض المفتين أو بعض من ينسب إلى الصلاح أو يدعى الزهد أو بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهمه بعينه لحصول التفهيم ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين فإنهم يعرضون بالغيبة تعريضاً يفهم به كما يفهم الصريح فيقال لأحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه فكل ذلك أمثلة وإلا فضابط الغيبة تفهيمك المخاطب نقص إنسان كما سبق وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذى ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره فى حد الغيبة والله أعلم (فصل) اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على من سمع إنسانا يبتدىء بغيبة محرمة أن ينهاه إن لم يخف ضررا ظاهرا، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة

---

(١) قال فلان إلخ أى لكون ذلك القول من الغلط الذى يكره قائله نسبته إليه فإن أراد بيان غلطه أى الشخص القائل فالمصدر مضاف للفاعل أو القول فالاضافة بيانية ومحل كونه عند إرادة بيان نحو غلطه لا يكون غيبة إذا كان على وجه النصيحة كما يؤذن به قول المصنف بل نصيحة لا على وجه التنقيص والفضيحة وإلا فيحرم [illegible] ضم إليه قصد إرادة البيان (٢) أو بيان ضعفه أى ضعف القائل بدليل قوله لئلا يغتر به ويقبل قوله (٣) فهذا ليس غيبة أى وإن تأذى به من ذكر عنه لأنه عند عدم قصده إيذاءه انتفى عنه الإثم بل وجب عليه ذلك بذلا للنصيحة وحفظا للشريعة فهذا كان مثابا عليه مع إرادة ذلك .

بكلام آخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه سكت وهو يشتهى بقلبه استمراره فقال أبو حامد الغزالى ذلك نفاق لايخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتى اضطر المقام فى ذلك المجلس الذى فيه الغيبة وعجز عن الإنكار وأنكر فلم يقبل منه منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر فى أمر آخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء فى هذه الحالة المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون فى الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال الله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وروينا عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه دعى إلى وليمة لحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا إنه ثقيل فقال إبراهيم أنا فعلت هذا بنفسى حيث حضرت موضعاً يغتاب فيه الناس ولم يأكل ثلاثة أيام ومما أنشدونى فى هذا

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

(باب بيان مايدفع به الغيبة عن نفسه)

اعلم ان هذا الباب له أدلة كثيرة فى الكتاب والسنة ولكننى أقتصر منه على الاشارة إلى أحرف فمن كان موفقاً انزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ماذكرناه من النصوص فى تحريم الغيبة ثم يفكر فى قول الله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله تعالى (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) وماذكرناه من الحديث الصحيح إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلقى لها بالا تهوى بها فى جهنم وغير ذلك مما قدمناه فى باب حفظ اللسان وباب الغيبة ويضم إلى ذلك قولهم الله معى (١) الله شهيدى الله ناظر إلى وعن الحسن البصرى

(١) قولهم الله معى الخ فى ترجمة سهل بن عبد الله التسترى من الرسالة القشيرية بسنده إلى سهل قال قال لى خالى محمد بن سوار يوما وكل عمرتي ألا تذكر ... ثلاث سنين ألا تذكر

رحمه الله أن رجلا قال له إنك تغالبني فقال ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي ورويتا عن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي .

﴿ باب بيان ما يباح من الغيبة ﴾

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تباح في أحوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه الا بها وهو أحد ستة أبواب (الأول) التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه فيذكر أن فلانا ظلمني وفعل بي كذا وأخذ لي كذا ونحو ذلك (الثاني) الاستعانة على تغيير المنكر والمعاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوسل إلى إزالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما (الثالث) الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني ونحو ذلك وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا أو زوجي يفعل كذا ونحو ذلك فهو جائز للحاجة ولكن الأحوط أن يقول ما تقول في رجل كان من أمره كذا أو في زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقولها يارسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهها رسول الله ﷺ (الرابع) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث

الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك الله معي ناظر إلى شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته قال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته قال قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري .

والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها إذا إستشارك إنسان فى مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الايداع عنده أو معاملته بغيرذلك وجب عليك أن تذكر له ماتعلمه منه على جهة النصيحة فان حصل الغرض بمجرد قوالك لاتصلح لك معاملته أومصاهرته أولاتفعل كذا أونحو ذلك لم تجزئه الزيادة بذكر المساوىء وإن لم يحصل الغرض الا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه ومنها إذا رأيت من يشترى عبداً معروفاً بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها فعليك أن تبين ذلك للمشترى إن لم يكن عالما بهولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبا وجب عليه بيانه للمشترى إذا لم يعلمه ومنها إذا رأيت متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرر المتفقه بذلك فعليك نصيحته ببيان حاله ويشترط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك ، ومنها أن يكون له ولاية لايقوم بها على وجهها إما بأن يكون صالحا لها وإما أن يكون فاسقاً أو مغفلاونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسعى فى أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به (الخامس) أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر أو مصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلماً وتولى الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه (السادس) التعريف فإن كان الإنسان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول والأفطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم إطلاقه على جهة التنقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى . فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة على ما ذكرناه ، وممن نص عليها هكذا الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة وأكثر هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على النبى ﷺ فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة . احتج به البخارى على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله تعالى فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فتغير وجهه وقال رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر وفى بعض رواياته قال ابن مسعود فقلت لا أرفع اليه بعد هذا حديثاً ، قلت احتج به البخارى فى إخبار الرجل أخاه بما يقال فيه وروينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً ، قال الليث ابن سعد أحد الرواة كانا رجلين من المنافقين ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر أصاب النـاس فيه شدة فقال عبد الله بن أبى لا تنفقوا على من عنـد رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال لئن رجعنا إلى المدينـة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت النبى ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبد الله بن أبى وذكر الحديث وأنزل الله تعالى تصديقه (إذا جاءك المنافقون) ، وفى الصحيح حديث هند (١) امرأة أبى سفيان وقولها (٢) للنبى ﷺ إن أبا سفيان رجـل شحيح إلى آخره وحديث فاطمة بنت قيس ، وقول النبى ﷺ لها أما معاوية فصعلوك ، وأما أبوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه .

---

(١) حديث هند هى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج أبى سفيان بن حرب وهى أم معاويه بن أبى سفيان أسلمت فى الفتح بعد إسلام زوجها بليلة وحسن إسلامها وشهدت اليرموك مع زوجها أبى سفيـان توفيت أول خلافة عمر فى اليوم الذى مات فيه والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهم وروى الأزدى أن هندا هذه لما أسلمت جعلت تضرب فى بيتها صنما بالقدوم فلذة فلذة وتقول كـنا منك فى غرور وفى تاريخ دمشق أن هندا هذه قدمت على معاوية فى خلافة عمر رضى الله عنهم روى عنها ابنها معاوية وعائشة رضى الله عنهم كذا فى تهذيب المصنف (٢) وقولها هو بالجر عطفا على هند واللام فى للنبى صلى الله عليه وسلم للتبليغ .

﴿ باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها وإبطالها ﴾

اعلم أنه ينبغى لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده فإن لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فإن سمع غيبة شيخه أو نحوه ممن له عليه حق أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر ، روينا فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث عتبان بكسر العين على المشهور وحكى ضمها رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشهور قال قام النبى ﷺ يصلى فقال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لايحب الله ورسوله فقال النبى ﷺ لاتقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله ، وروينا فى صحيح مسلم عن الحسن البصرى رحمه الله أن عائذ بن عمرو كان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن شر الرعايا الحطمة فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم ، وروينا فى صحيحيهما عن كعب بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة توبته قال قال النبى ﷺ وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ قلت سلمة بكسر اللام وعطفاه جانباه وهو إشارته إلى إعجابه بنفسه وروينا فى سنن أبى داود عن جابر ابن عبد الله وأبى طلحة رضى الله عنهم قالا قال رسول الله ﷺ ما من امرىء يخذل مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرىء ينصر مسلماً فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب نصرته وروينا فيه عن معاذ بن أنس عن النبى ﷺ قال من حمى مؤمناً من منافق أراه قال بعث الله تعالى ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة

من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال

﴿ باب الغيبة بالقلب ﴾

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوىء إنسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به قال الله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن) وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والأحاديث بمعنى ماذكرته كثيرة والمراد بذلك (١) عقد القلب (٢) وحكمه على غيرك بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس(٣) إذا لم يستقر أو يستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لأنه لا اختيار له فى وقوعه ولا طريق له إلى الإنفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله تعالى تجاوز لأمتى ماحدثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل، قال العلماء المراد به الخواطر التى لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطران من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولاشيء عليه وقد قدمنا فى باب الوسوسة فى الحديث الصحيح أنهم قالوا يارسول الله يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به قال ذلك صريح الإيمان وغير ذلك مما ذكرناه هناك وماهو فى معناه وسبب العفو ماذكرناه من تعذر اجتنابه وإنما الممكن اجتناب

---

(١) والمراد بذلك أى ظن السوء المنهى عنه (٢) عقد القلب أى تحقيق الظن وتصديقه بأن تركن إليه النفس ويميل إليه القلب لاما يهجس فى النفس ولا يستقر وهذا القول نقله المصنف فى شرح مسلم عن الخطابى وصوبه ثم قال نقل القاضى عن سفيان أنه قال الظن الذى يأثم به هو ماظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يأثم أى إن لم يعقد عليه القلب لما سيأتى من المؤاخذة على ذلك وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم فى الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا استدلال قال المصنف وهذا ضعيف أو باطل (٣) فأما الخواطر وحديث النفس الخ قال العلماء مايرد على القلب أربعة: رحمانى وملكى وشيطانى ونفسى فالأولان فى الخير والأخيران فى الشر

الاستمرارعليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصى وجب عليك دفعه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء إذا وقع فى قلبك ظن السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك فينبغى أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقال الله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فلا يجوز تصديق إبليس فان كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز إساءة الظن ومن علامة إساءة الظن أن يتغير قلبك معه عما كان عليه فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته و إكرامه والاغتمام بسيئته فان الشيطان قد تقرب إلى القلب بأدنى خيال مساوى الناس ويلقى إليه أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك وأن المؤمن ينظر بنور الله وإنما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته وإن أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسىء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء فى مسلم فزد فى مراعاته وإكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعاء له ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لاشك فيها فانصحه فى السر ولا يخدعك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الاثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخلك نقص وينبغى أن يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك أحب اليك من تركه وعظك هذا كلام الغزالى ، قلت قد ذكرنا أنه يجب عليه إذا عرض له خاطر بسوء الظن أن يقطعه وهذا إذا لم تدع إلى الفكرة فى ذلك مصلحة شرعية فان دعت جاز الفكر فى نقيضه والترغيب عنها كما فى جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه فى باب ما يباح من الغيبة

(باب كفارة الغيبة والتوبة منها)

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء أن يقلع عن المعصية فى الحال وأن يندم على فعلها وأن

بعزم أن لا يعود (١) اليها والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع ـهورد الظلامة إلى صاحبها أو طلب عفوه عنها والإبراء منها فيجب على المغتاب لتوبة بهذه الأمور الأربعة لأن الغيبة حق آدمي ولابد من استحلاله من اغتابه وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حل أم لابد أن يبين ما اغتابه فيه ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله أحدهما يشترط بيانه فان أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول والثاني لا يشترط لأن هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط علمه بخلاف المال والأول أظهر لأن الإنسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة فان كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً فقد تعذر تحصيل البراءة منها لكن قال العلماء ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات . واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجب عليه ذلك لأنه تبرع واسقاط حق فكان إلى خيرته ولكن يستحب له استحبابا متأكداً الابراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ويفوز هو بعظم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وطريقه في تطييب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الأمر قد وقع ولا سبيل إلى رفعه فلا ينبغي أن أفوت ثوابه

(١) وان يعزم أن لا يعود اعترض هذا بشرط بأن فعلها في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون وقد لا يقدر عليه لخرس في القذف وجب في الزنا ورد بأن المراد العزم على ترك المعاودة على تقدير الحضور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط عزم عليه وقول امام الحرمين انما يقارن التوبة في بعض الأحوال لامتناع اطراده بعدم صحته من المجبوب والأخرس يشير إلى ما ذكرناه وفي المقاصد تبعا لمواقف أن هذا القيد زيادة بيان وتقرير لما ذكر لا للتقييد والاحتراز إذ النادم عليها لقبحها لا يكون إلا عازما على ترك معاودة مثلها هذا وقد عرف الغزالي في منهاجه نقلا عن شيخه ـو به بقوله ترك ذنب سبق عنه مثله فلم يدخل في مفهومه الندم قال لأنه ليس من كسب الإنسان حتى يعتبر في التوبة التي هي من الواجبات على المكلف والله أعلم .

وخلاص أخى المسلم وقد قال تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال تعالى (خذ العفو) الآية والآيات بنحو ماذكرنا كثيرة وفى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وقد قال الشافعى رحمه الله من استرضى فلم يرض فهو شيطان ، وقد أنشد المتقدمون :

قيل لى قد أسا إليك فلان ومقام الفتى على الذل عار

قلت قد جاءنا وأحدث عذرا دية الذنب عندنا الاعتذار

فهذا الذى ذكرناه من الحث على البراء عن الغيبة هو الصواب وأما ماجاء عن سعيد بن المسيب أنه قال لا أحلل من ظلمنى وعن ابن سيرين لم أحرمها عليه فأحللها له لأن الله تعالى حرم الغيبة عليه وما كنت لأحلل ماحرمه الله تعالى أبدا فهو ضعيف أو غلط فان المبرىء لايحلل محرما وإنما يسقط حقا ثبت له وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصة بالمسقط أو يحمل كلام ابن سيرين على أنى لا أبيح غيبتى أبدا وهذا صحيح فان الانسان لو قال أبحت عرضى لمن اغتابنى لم يصر مباحا بل يحرم على كل أحد غيبته كما تحرم غيبة غيره وأما الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان إذا خرج من بيته قال إنى تصدقت بعرضى على الناس فمعناه لا أطلب مظلمتى ممن ظلمنى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهذا ينفع فى اسقاط كل مظلمة كانت موجودة قبل الإبراء ، فأما مايحدث بعده فلا بد من إبراء جديد بعدها وبالله التوفيق .

﴿ باب فى النميمة ﴾

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وما جاء فى الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر ونزيد الآن فى شرحه قال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله: النميمة إنما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأعمال وسواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه وينبغى للانسان أن يسكت

عن كل ماراه من أحوال الناس إلا ما فى حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية وإذا رآه يخفى مال نفسه فذكره فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الأول أن لايصدقه لأن النمام فسق وهو مردود، الخبر الثانى أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ، الثالث أن يبغضه فى الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى والبغض فى الله تعالى واجب ، الرابع أن لا يظن المنقول عنه السوء لقول الله تعالى (اجتنبوا كثيراً من الظن) الخامس أن لايحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى (ولا تجسسوا) السادس أن لا يرضى لنفسه مانهى النمام عنه فلا يحكى نميمته ، وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا بشيء فقال عمر إن شئت نظرنا فى أمرك فان كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية (هماز مشاء بنميم) وإن شئت عفونا عنك قال العفو ياأمير المؤمنين والله لا أعود إليه أبداً ، ورفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيراً فكتب على ظهرها النميمة قبيحة وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعى لعنه الله .

﴿ باب النهى عن نقل الحديث إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه ﴾
﴿ ضرورة لخوف مفسدة ونحوها ﴾

روينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر .

﴿ باب النهى عن الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع ﴾

قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اثنان فى الناس هما بهم كفروا الطعن فى النسب والنياحة على الميت .

﴿ باب النهى عن الافتخار ﴾

قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم (١) هو أعلم بمن اتقى) ورويناً فى صحيح مسلم وسنن أبى داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا (٢) حتى لا يبغى (٣) أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد (٤) .

﴿ باب النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذى حديث حسن .

﴿ باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم ﴾

قال الله تعالى (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) الآية ، وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة) وأما الأحاديث الصحيحة فى هذا الباب فأكثر من

---

(١) فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها إلى زكاء العمل والطهارة عن المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها وقوله (هو أعلم بمن اتقى) أى اتقى الشرك وقال على رضى الله عنه أى عمل حسنة وارعوى عن معصية والجملة كالتعليل لما قبلها أى إذ كان هو أعلم بأرباب التقوى فلا تزكوا أنفسكم (٢) أن تواضعوا تفاعل من الضعة وهى الذل والهوان (٣) حتى لا يبغى أحد على أحد . أصل البغى مجاوزة الحد كما فى النهاية وقريب منه قول بعضهم البغى التعدى والاستطالة وقال العاقولى البغى الظلم .
(٤) ولا يفخر أحد على أحد فى النهاية : الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وحتى فى الحديث للتعليل فإن البغى على الغير والافتخار إنما يكون لمن تكبر بنفسه واستطال لما قام بها أما من شرف بخلق التواضع فإنه يتحلى بحلية حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

أن تحصر وإجماع الأمة منعقد على تحريم ذلك والله أعلم ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبغ بعضكم على بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبر ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ، قلت بطر الحق بفتح الباء والطاء بالمهملة وهو دفعه وإبطاله وغمط بفتح العين المعجمة وإسكان الميم وآخره طاء مهملة ، ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار .

﴿ باب غلظ تحريم شهادة الزور ﴾

قال الله تعالى (واجتنبوا قول الزور) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً فقلنا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ، قلت والأحاديث فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية والإجماع منعقد عليه .

﴿ باب النهى عن المن بالعطية ونحوها ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) قال المفسرون أى لاتبطلوا ثوابها ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ثلاثة لايكلمهم الله (١) يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب

(١) لا يكلمهم الله الذى قاله المصنف هو لفظ الآية الكريمة قيل معنى لايكلمهم

أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل (١) والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب .

﴿ باب النهى عن اللعن ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال قال رسول الله ﷺ لعن المؤمن كقتله ، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لاينبغى لصديق أن يكون لعانا ، وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يكون اللعانون شفعاء يوم القيامة ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار قال الترمذى حديث حسن صحيح . روينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى سنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذى لعن فان كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ، وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عباس رضى

أى لايكلمهم تكليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام السخط والغضب وقيل المراد الإعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية ومعنى لاينظر إليهم أى يعرض عنهم ونظره تعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لايطهرهم من دنس الذنوب وقال الزجاج وغيره معناه لايثنى عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص إلى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيى الإنسان ويشق عليه (١) المسبل [illegible] الإسبال أى [illegible] الإزار والقميص [illegible] جاء [illegible] فى الحديث [illegible] لا ينظر الله [illegible] بطرا [illegible] تكبرا .

الله عنهما أن النبي ﷺ قال من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه . ورويناً فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال بينما رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله ﷺ فقال خذوا ما عليها أو دعوها فإنها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس مايعرض لها أحد ، قلت اختلف العلماء فى إسلام حصين والد عمران وصحبته والصحيح إسلامه وصحبته فلهذا قلت رضى الله عنهما ، وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن أبى برزة رضى الله عنه قال بينما جارية على ناقة عليها متاع القوم إذ بصرت بالنبى ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبى ﷺ لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة وفى روايه لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى ، قلت حل بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهى كلمة تزجر بها الإبل (فصل) فى جواز لعن أصحاب المعاصى المعينين والمعروفين فى الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله ﷺ قال لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث وأنه قال لعن الله آكل الربا الحديث وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من غير منار الأرض وأنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وأنه قال من أحدث فينا حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأنه قال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وأنه قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الألفاظ فى صحيحى البخارى ومسلم بعضها فيهما وبعضها فى أحدهما وإنما أشرت إليها ولم أذكر طرقها للاختصار وروينا فى صحيح مسلم عن جابر أن النبى ﷺ رأى حماراً قد وسم فى وجهه فقال لعن الله الذى وسمه ، وفى الصحيحين أن ابن عمر رضى الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه فقال ابن عمر لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ قال لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (فصل) اعلم أن لعن المصور حرام بإجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك لعن الله

الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم فى الفصل السابق وأما لعن الانسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصى (١) كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو مصور أوسارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالى إلى تحريمه إلا فى حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبى لهب وأبى جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر قال وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر ، قال ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه كل ذلك مذموم وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم (فصل) حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال إذا لعن الإنسان مالا يستحق اللعن فليبادر بقوله إلا أن يكون لايستحق (فصل) ويجوز للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك الأمر ويلك أو ياضعيف الحال أو قليل النظر لنفسه أو ياظالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لايتجاوز الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضاً ولو كان صادقا فى ذلك وإنما يجوز ماقدمناه ويكون الغرض

---

(١) أما لعن الإنسان بعينه من اتصف بشيء من المعاصى الخ قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا الإمام البلقينى على ما قاله المهلب من جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة إذا دعاها زوجها إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتوقف فيه بعض من لقيناه فإن اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال على جواز التأسى بهم وعلى التسليم فليس فى الخبر تسميتها ، والذى قاله شيخنا أقوى فإن الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع والبحث فى جواز لعن المعين وهو موجود انتهى . قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير لعل قول الملائكة [illegible] المتمنعة من فراش زوجها أى هذه الممتنعة إلى آخرها فرى معينة [illegible] بالإشارة [illegible] البلقينى لأن قوله ﷺ لعنتها . التفسير يخصص [illegible] بالإشارة اليها انتهى .

منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع فى النفس ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال إنها بدنة قال اركبها قال إنها بدنة قال فى الثالثة اركبها ويلك ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم فقال يارسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ، وروينا فى صحيح مسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أن رجلا خطب عند رسول الله ﷺ فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله ﷺ بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله ، وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن عبداً لحاطب رضى الله عنه جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت فانه لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يجده عشى أضيافه ياغنثر وقد تقدم بيان هذا الحديث فى كتاب الأسماء ، وروينا فى صحيحيهما أن جابراً صلى فى ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده فقيل له لم فعلت هذا فقال فعلته ليرانى الجهال مثلكم وفى رواية ليرانى أحمق مثلك .

﴿ باب النهى عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم ﴾
﴿ وإلانة القول لهم والتواضع معهم ﴾

قال الله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) وقال تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ـ إلى قوله ـ فتطردهم فتكون من الظالمين) وقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) وقال تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين) وروينا فى صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابى رضى الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما أخذها فقال أبو بكر رضى الله عنه أتقولون هذا لشيخ قريش

وسيدهم فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال ياإخوتاه أأغضبتكم فقالوا لا ، قلت قوله ما أخذها بفتح الخاء أى لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله .

﴿ باب فى ألفاظ يكره استعمالها ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال لايقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال لايقولن أحدكم جاشت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى ، قال العلماء معنى لقست وجاشت غثت (١) قالوا وإنما كره خبثت للفظ الخبث (٢) والخبيث . قال الإمام أبو سليمان الخطابى لقست وخبثت معناهما واحد وإنما كره خبثت للفظ الخبث وبشاعة الإسم منه وعلمهم الأدب فى استعمال الحسن منه وهجران القبيح وجاشت بالجيم والشين المعجمة ولقست بفتح اللام وكسر القاف (فصل) روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقولون الكرم (٣) إنما الكرم قلب المؤمن وفى رواية لمسلم لاتسموا العنب الكرم فإن الكرم قلب المؤمن وروينا

---

(١) قال العلماء معنى لقست غثت وقال الأعرابى معناه عافت انتهى وجاشت أى غثت وهى من الارتفاع كأن ما فى البطن يرتفع إلى الحلق فحصل الغثى (٢) وإنما يكره لفظ الخبيث الخ يعلم منه أن أحد المترادفين قد يختص عن الآخر بحكم مخالفة لأن المعنى فى لفظه لم يوجد فى لفظ الآخر ثم الكراهة تنزيهية من باب أدب اللفظ ولا يرد عليه ما فى الحديث الآخر من قوله فيصبح خبيث النفس كسلان لأن المنهى عنه إخبار المرء بذلك عن نفسه والنبى ﷺ إنما أخبر عن صفة غيره وعن شخص مبهم مذموم الحال ولا يمتنع إطلاق اللفظ فى مثل ذلك (٣) قوله الكرم فى البخارى ويقولون والكرم بزيادة واو وحذفها فى غيره والمعمول محذوف أى يقولون العنب ويقولون والكرم فى الكرم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو والمبتدأ خبره محذوف أى شجر العنب الكرم .

فى صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لاتقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة قلت الحبلة بفتح الحاء والباء ويقال أيضاً بإسكان الباء قاله الجوهرى وغيره والمراد من هذا الحديث النهى عن تسمية العنب كرما وكانت الجاهلية تسميه كرما وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ونهى النبى ﷺ عن هذه التسمية قال الإمام الخطابى وغيره من العلماء أشفق النبى ﷺ أن يدعوهم حسن اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الإسم والله أعلم .

(فصل) روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم ، قلت روى أهلكهم برفع الكاف وفتحها والمشهور الرفع ويؤيده أنه جاء فى رواية رويناها فى حلية الأولياء فى ترجمة سفيان الثورى فهو من أهلكهم قال الإمام الحافظ أبو عبدالله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الرواية الأولى قال بعض الرواة لاأدرى هو بالنصب أم بالرفع قال الحميدى والأشهر الرفع أى أشدهم هلاكا قال وذلك إذا قال ذلك على سبيل الازدراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لأنه لايدرى سر الله تعالى فى خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدى وقال الخطابى معناه لايزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوبهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أى أسوأ حالا فيما يلحقه من الإثم فى عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم وأنه خير منهم فيهلك . هذا كلام الخطابى فيما رويناه عنه فى كتابه معالم السنن ، وروينا فى سنن أبى داود رضى الله عنه قال حدثنا القعنبى عن مالك عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة فذكر هذا الحديث ثم قال قال مالك إذا قال ذلك تحزنا لما يرى فى الناس قال يعنى من أمر دينهم فلا أرى به بأساً وإذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكروه الذى ينهى عنه . قلت فهذا تفسير بإسناد فى نهاية من الصحة وهو أحسن ماقيل فى معناه وأوجز ولا سيما إذا كان عن الإمام مالك رضى الله عنه (فصل) روينا فى سنن أبى داود بالإسناد الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم ماشاء فلان قال الخطابى وغيره

هذا إرشاد إلى الأدب وذلك أن الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخي فأرشدهم ﷺ إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه . وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقل لولا الله وفلان .

(فصل) ويكره أن يقول مطرنا بنوء كذا فإن قاله معتقداً أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر وإن قاله معتقداً أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر ولكنه ارتكب مكروهاً لتلفظه بهذا اللفظ الذى كانت الجاهلية تستعمله مع أنه مشترك بين إرادة الكفر وغيره وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل فى باب مايقول عند نزول المطر . (فصل) يحرم أن يقول (١) إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الاسلام ونحو ذلك فإن قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافراً فى الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وإن لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرماً فيجب عليه التوبة وهو أن يقلع فى الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إليه أبداً ويستغفر الله تعالى ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله (فصل) يحرم عليه تحريماً مغلظاً أن يقول لمسلم يا كافر روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان

(١) يحرم أن يقول الخ ومثله قوله هو برىء من الله أو رسوله أو من الاسلام أو من الكعبة أو جميع ما ذكرنا ليس بيمين لخروه عن ذكر اسم الله تعالى وصفته ولأن المحلوف به حرام فلا ينعقد به اليمين كقوله إن فعلت كذا فأنا زان أو سارق فإن قلت يشكل على ما ذكر فى صحيح البخارى من عدة طرق أن خباب [illegible] من العاصى بن وائل السهمى ديناً له فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال [illegible] أكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك وقد يجاب بأنه [illegible] التعليق [illegible] تكذيب ذلك اللعين فى إنكار البعث ولا يستغرقونه حتى [illegible] بمعنى [illegible] بمعنى لكن التى صرحوا بأن ما بعدها [illegible] خرج [illegible] حتى يكون أبواه يهودانه أى لكن أبواه [illegible] بعض المحققين .

كما قال وإلا رجعت عليه ؛ وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من دعا رجلا بالكفر أوقال عدو الله وليس كذلك إلاحار عليه ، هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخارى بمعناه ومعنى حار رجع .

(فصل) لو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر الداعى بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى الفتاوى أصحهما لايكفر وقد يحتج لهذا بقول الله تعالى إخباراً عن موسى عليه السلام (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا) الآية وفى هذا الاستدلال نظر وإن قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا (فصل) لو أكره الكفار مسلماً على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر بنص القرآن واجماع المسلمين وهو الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل فيه خمسة أوجه لأصحابنا الصحيح أن الأفضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلائله من الأحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضى الله عنهم مشهورة والثانى الأفضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل والثالث إن كان فى بقائه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية فى العدو أو القيام بأحكام الشرع فالأفضل أن يتكلم بها وإن لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل والرابع إن كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالأفضل الصبر لئلا يغتر به العوام والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وهذا الوجه ضعيف جداً (فصل) لو أكره المسلم كافراً على الإسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربياً صح إسلامه لأنه إكراه بحق وإن كان ذمياً لم يصر مسلماً لأنا التزمنا الكف عنه فإكراهه بغير حق وفيه قول ضعيف أنه يصيره مسلماً لأنه أمره بالحق (فصل) إذا نطق الكافر بالشهادتين بغير إكراه فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال سمعت زيداً يقول لاإله إلا الله محمد رسول الله لم يحكم بإسلامه وإن نطق بها بعد استدعاء مسلم بأن قال له قل لاإله إلا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلماً وإن قالهما ابتداء لاحكاية ولا باستدعاء فالمذهب الصحيح المشهور الذى عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلماً وقيل لايصير لاحتمال الحكاية (فصل) ينبغى أن لايقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله بل يقال الخليفة وخليفة رسول الله ﷺ وأمير

المؤمنين ، وروينا فى شرح السنة للامام أبى محمد البغوى رضى الله عنه قال رحمه الله لابأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة وان كان مخالفاً (١) لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له قال ويسمى خليفة لأنه خلف الماضى وقبله وقام مقامه قال ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى (٢) بعد آدم أو داود عليهما الصلاة والسلام قال الله تعالى (إنى جاعل فى الأرض خليفة) وقال تعالى (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) وعن ابن أبى مليكة أن رجلا قال لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ياخليفة الله فقال أنا خليفة محمد ﷺ وأنا راض بذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ياخليفة الله فقال ويلك لقد تناولت تناولا بعيداً إن أمى سمتنى عمر فلو دعوتنى بهذا الإسم قبلت ثم كبرت فكنيت أبا حفص فلو دعوتنى به قبلت ثم وليتمونى أموركم فسميتمونى أمير المؤمنين فلو فلو دعوتنى بذاك كفاك ، وذكر الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى فى كتابه الأحكام السلطانية أن الامام سمى خليفة لأنه خلف رسول الله ﷺ فى أمته قال فيجوز أن يقال الخليفة على الاطلاق ويجوز خليفة رسول الله قال واختلفوا فى جواز قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ولقوله تعالى (هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض) وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله إلى الفجور هذا كلام الماوردى ، قلت وأول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاخلاف فى ذلك بين أهل العلم وأما ما توهمه بعض الجهلة فى

---

(١) وإن كان مخالفاً مثله إذا كان فاسقاً (٢) ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى فى شرح الروض لأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت والله منزه عن ذلك وقضية هذه العلة امتناع ذلك حتى على آدم وداود والآيتان ليس فيهما إطلاق خليفة الله على كل منهما إنما فيهما إطلاق خليفة مجرداً عن الاضافة وذلك جائز على كل إمام للمسلمين ولم أر من نبه على هذا وقد تجوزت مستنداً إطلاق خليفة الله على كل منهم فالاضافة للتعظيم فلا يراد من [illegible] أنه جعله [illegible] فى تنفيذ أحكامه فى عباده وفى المصباح [illegible] خليفة [illegible] إلا آدم وداود لورود النص بذلك .

مسيلمة خطأ صريح وجهل قبيح مخالف لاجماع العلماء وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ذكر الامام الحافظ أبو عمرو بن عبد البر فى كتابه الاستيعاب فى أسماء الصحابة رضى الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولا وبيان سبب ذلك وأنه كان يقال فى أبى بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله ﷺ (فصل) يحرم تحريماً غليظا أن يقال للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه لأن معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إن أخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الأملاك وقد قدمنا بيان هذا فى كتاب الأسماء وأن سفيان بن عيينة قال ملك الأملاك مثل شاهان شاه (فصل) فى لفظ السيد. اعلم أن السيد يطلق على الذى يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم ويطلق على الزعيم والفاضل ويطلق على الحليم الذى لايستفزه غضبه ويطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج وقد جاءت أحاديث كثيرة باطلاق سيد على أهل الفضل فمن ذلك مارويناه فى صحيح البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى ﷺ صعد بالحسن بن على رضى الله عنهما المنبر فقال إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ رضى الله عنه قوموا إلى سيدكم أو خيركم كذا فى بعض الروايات سيدكم أو خيركم وفى بعضها سيدكم بغير شك، وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث فقال رسول الله ﷺ انظروا إلى مايقول سيدكم وأما ما ورد فى النهى فما رويناه بالإسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيداً فقد اسخطتم ربكم [illegible] الحديث أنه لابأس بالإطلاق فلان سيد ويا سيدى [illegible] خيرا إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك [illegible] كره أن يقال له سيد، وقال

ورويناه عن الإمام أبى سليمان الخطابى فى معالم السنن فى الجمع بينهما نحو ذلك .

(فصل) يكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل يقول سيدى وإن شاء قال مولاى ويكره للمالك (١) أن يقول عبدى وأمتى ولكن يقول فتاى وفتاتى أو غلامى ، وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لايقل أحدكم أطعم ربك وضىء ربك اسق ربك وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى وفى رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى وفى رواية له لايقولن أحدكم عبدى وأمتى فكلكم عبيد ولا يقل العبد ربى وليقل سيدى وفى رواية أنه لايقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى ، قلت قال العلماء لايطلق الرب بالألف واللام إلا على الله تعالى خاصة فأما مع الإضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح فى ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها والحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وقول عمر رضى الله عنه فى الصحيح رب الصريمة والغنيمة ونظائره فى الحديث كثيرة مشهورة ، وأما استعمال حملة الشرع ذلك فأمر مشهور معروف ، قال العلماء وإنما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربى لأن لفظة ربى مشاركة لله تعالى فى الربوبية ، وأما حديث حتى يلقاها ربها ورب الصريمة وما فى معناهما فانما استعمل لأنها غير مكلفة فهى كالدار والمال ولا شك أنه لا كراهة فى قول رب الدار ورب المال ، وأما قول

---

(١) ويكره للمالك أى تنزيها أن يقول لمملوكه عبدى وذلك حذراً من إيهام الشركة أى لأن لفظ عبدى وأمتى يشترك فيه الخالق والمخلوق فيقال عبد الله وأمة الله ويكره ذلك للاشتراك ولأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله سبحانه ولأن فيها تعظيما لايليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين ﷺ العلة فى ذلك حيث قال كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله فنهى عن التطاول فى اللفظ كما نهى عن التطاول فى الأعمال وفى إسبال الازار وغيره وأما غلامى وجاريتى وفتاتى فليست دالة على الملك كدلالة عبدى مع أنها تطلق على الحر والمملوك وإضافته ليست للملك وإنما هى للاختصاص قال تعالى (وإذ قال موسى لفتاه) و (قالوا سمعنا فتى يذكرهم) .

يوسف عليه السلام (اذكرنى عند ربك) فعنه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى عليه السلام للسامرى (وانظر إلى إلهك) أى الذى اتخذته إلها والجواب الثانى أن هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لاخلاف فيه وإنما اختلف أصحاب الأصول فى شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا أم لا .

(فصل) قال الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلا نعلم اختلافا بين العلماء أنه لاينبغى لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين مولاى ، قلت وقد تقدم فى الفصل السابق جواز إطلاق مولاى ولا مخالفة بينه وبين هذ فان النحاس تكلم فى المولى بالألف واللام وكذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق ويقال السيد بالألف واللام لغير الله تعالى والأظهر أنه لابأس بقوله المولى والسيد بالألف واللام بشرطه السابق (فصل) فى النهى عن سب الريح وقد تقدم الحديثان فى النهى عن سبها وبيانهما فى باب مايقول إذا هاجت الريح (فصل) يكره سب الحمى ، روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت لابارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد . قلت تزفزفين أى تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعدين . وهو بضم التاء وبالزاى المكررة ، وروى أيضا بالراء المكررة ، والزاى أشهر وممن حكاهما ابن الأثير وحكى صاحب المطالع الزاى ، وحكى الراء مع القاف والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاى أو بالراء (فصل) فى النهى عن سب الديك ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة (فصل) فى النهى عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذم استعمال ألفاظهم . روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفى رواية أو شق أو دعا بأو .

(فصل) يكره أن يسمى المحرم صفراً(١) إلا أن ذلك من عادة الجاهلية (فصل) يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافراً قال تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون مجتمعون عليه (فصل) يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال سباب المسلم فسوق ، وروينا فى صحيح مسلم وكتابى أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وصح أن رسول الله ﷺ قال المستبان ماقالا فعلى البادىء منهما مالم يعتد المظلوم قال الترمذى حديث صحيح (فصل) ومن الألفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه ياحمار ياتيس يا كلب ونحو هذا فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر أنه إيذاء ، وهذا بخلاف قوله ياظالم ونحوه فان ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالباً فقل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها (فصل) قال النحاس كره بعض العلماء أن يقال ماكان معى خلق إلا الله ، قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث أن الأصل فى الاستثناء أن يكون متصلا وهو هنا محال ، وإنما المراد هنا

---

(١) يكره أن يسمى المحرم صفراً ، قيل كانوا يسمونه صفر الأول ويقولون لصفر صفر الثانى فلهذا سمى المحرم شهر الله قال الحافظ السيوطى سئلت لم خص المحرم بقولهم شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها مايساويه فى الفضل أو يزيد عليه كرمضان ووجدت مايجاب به بأن هذا الإسم إسلامى دون سائر الشهور فان اسماءها كلها على ماكانت عليه فى الجاهلية وكان اسم المحرم فى الجاهلية صفر الأول والذى بعده صفر الثانى فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فأضيف إلى الله بهذا الاعتبار وهذه فائدة لطيفة رأيتها فى الجمهرة انتهى . ونقل ابن الجوزى أن الشهور كلها لها أسماء فى الجاهلية غير هذه الأسماء الاسلامية قال فاسم المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الأول خوان وربيع الآخر وبصان وجمادى الأولى حنين وجمادى الآخرة ربى وجب أصم وشعبان عاذل ورمضان ناتق وشوال وعل وذو القعدة ورنة وذو الحجة برك انتهى .

الاستثناء المنقطع تقديره ولكن كان الله معي مأخوذ من قوله تعالى وهو معكم وينبغي أن يقال بدل هذا ما كان معي أحد إلا الله سبحانه وتعالى ؛ قال وكره أن يقال اجلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله (فصل) حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذي على فمي واحتج له بأنه إنما يختم على أفواه الكفار وفي هذا الاحتجاج نظر وإنما حجته أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى ، وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء الله تعالى قريباً فهذا مكروه لما ذكرنا ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة والله أعلم (فصل) روينا في سنن أبي داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره أن يقول الرجل أنعم الله بك عينا ولا بأس أن يقول أنعم الله عينك ، قلت هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره مثل هذا الحديث قال أهل العلم لا يحكم له بالصحة لأن قتادة ثقة وغيره مجهول وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعي ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولأن بعض العلماء يحتج بالمجهول والله أعلم (فصل) في النهي أن يتناجى الرجلان إذا كان معهما ثالث وحده ، روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وروينا في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث ، وروينا في سنن أبي داود وزاد قول أبي صالح الراوي عن ابن عمر قلت لابن عمر فأربعة قال لا يضرك (فصل) في نهي المرأة عن أن تخبر زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى إذا لم تدع اليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك ، روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها .

(فصل) يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وإنما يقال له بارك الله لك وبارك عليك كما ذكرناه في كتاب النكاح (فصل) روى النحاس عن أبي بكر محمد بن أبي يحي وكان أحد الفقهاء العلماء الأدباء أنه قال يكره أن يقال لأحد عند

الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر وكذا لايقل له اصل على النبي ﷺ خوفا من هذا (فصل) من أقبح الألفاظ المذمومة مايعتاده كثيرون من الناس إذا أراد أن يحلف على شيء فيتورع عن قوله والله كراهية الحنث أو إجلالا لله تعالى وتصوناً عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان كذا أو لقد كان كذا ونحوه وهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الأمر كما قال فلا بأس بها وإن كان تشكك فى ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعرض للكذب على الله تعالى فإنه أخبر أن الله تعالى بأنه هو يعلم لايتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ماهو ذلك لو تحقق كان كفراً فينبغي للانسان اجتناب هذه العبارة (فصل) ويكره أن يقول فى الدعاء اللهم اغفرلى إن شئت أو إن أردت بل يجزم بالمسألة ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لايقولن أحدكم (١) اللهم اغفر لى إن شئت ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لامكره له ، وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله لايتعاظمه شيء أعطاه ، وروينا فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطنى فانه لامستكره له (فصل) ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء فى ذلك النبي ﷺ والكعبة والملائكة والأمانة والحياة والروح وغير ذلك ومن أشدها كراهة الحلف بالأمانة . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال إن الله ينهاكم أن

---

(١) لايقولن أحدكم أى على سبيل الكراهة التنزيهية [illegible] صرح المصنف فى شرح مسلم وقال ابن عبد البر فى التمهيد لايجوز لأحد أن يقول اللهم أعطنى إن شئت من [illegible] والدنيا لأنهى النبى ﷺ لأنه كلام مستحيل [illegible] له وظاهر النهى التحريم وقد يؤول على نفى [illegible] وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته لأنه لا [illegible] الإكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى [illegible] مستكره له وقيل سبب الكراهة أن فى هذا [illegible] منه .

تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت وفى رواية فى الصحيح فمن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت ، وروينا فى النهى عن الحلف بالأمانة تشديداً كثيراً فمن ذلك مارويناه فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حلف بالأمانة فليس منا (فصل) يكره إكثار الحلف فى البيع ونحوه وإن كان صادقا ، روينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق .

(فصل) يكره أن يقال قوس قزح لهذه التى فى السماء ، روينا فى حلية الأولياء لأبى نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لاتقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لأهل الأرض ، قلت قزح بضم القاف وفتح الزاى ، قال الجوهرى وغيره هى غير مصروفة وتقوله العوام قدح وهو تصحيف (فصل) يكره للانسان إذا ابتلى بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك بل ينبغى أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها فى الحال ويندم على مافعل ويعزم على أن لايعود إلى مثلها أبداً ، فهذه الثلاثة هى أركان التوبة لاتصح إلا باجتماعها فان أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجا من معصيته أو يعلمه مايسلم به من الوقوع فى مثلها أو يعرفه السبب الذى أوقعه فيها أو يدعو له أونحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة ، روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل أمتى معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول يافلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه (فصل) يحرم على المكلف أن يحدث عبد الانسان أو زوجته أو ابنه أو غلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه إذا لم يكن مايحدثهم به أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من خبب زوجة امرىء أو مملوكه فليس منا ، قلت خبب بخاء معجمة ثم باء

موحدة مكررة ومعناه أفسده وخدعه (فصل) ينبغى أن يقال فى المال المخرج فى طاعة الله تعالى أنفقت وشبهه فيقال أنفقت فى حجتى ألفاً وأنفقت فى غزوتى ألفين وكذا أنفقت فى ضيافة ضيفانى وفى ختان أولادى وفى نكاحى وشبه ذلك ولا يقول مايقوله كثيرون من العوام غرمت فى ضيافتى وخسرت فى حجتى وضيعت فى سفرى وحاصله أن أنفقت وشبهه يكون فى الطاعات وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون فى المعاصى والمكروهات ولا تستعمل فى الطاعات.

(فصل) مما ينهى عنه مايقوله كثيرون من الناس فى الصلاة إذا قال الإمام (إياك نعبد وإياك نستعين) فيقول المأموم إياك نعبد وإياك نستعين - فهذا مما ينبغى تركه والتحذير منه فقد قال صاحب البيان (١) من أصحابنا إن هذا يبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة وهذا الذى قاله وإن كان فيه نظر والظاهر قطعه أنه لايوافق عليه فينبغى أن يجتنب فانه إن لم يبطل الصلاة فهو مكروه فى هذا الموضع والله أعلم (فصل) ومما يتأكد النهى عنه والتحذير منه مايقوله العوام وأشباههم فى هذه المكوس التى تؤخذ مما يبيع أو يشترى ونحوهما فانهم يقولون هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقاً أو لازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المستحدثات حتى لقد قال بعض العلماء من سمى هذا حقاً فهو كافر خارج عن ملة الإسلام ، والصحيح أنه لا يكفر إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم ، فالصواب أن يقال فيه المكس أو

---

(١) فقد قال صاحب البيان الخ وتبعه عليه المصنف فى التحقيق والفتاوى وقال ابن حجر فى شرح المناهج اعتمده أكثر المتأخرين وإن نازع فيه فى المجموع وغيره ولا ينافيه اللهم إنا نستعينك ولاإياك نعبد فى قنوت الوتر إذ لاقرينة تصرفه اليها بخلافه هنا فاندفع ما للأسنوى هنا ومثل قصد التلاوة قصد الدعاء وقضية ماتقرر أنه لاأثر لقصد الثناء وقد يوجه بأنه خلاف موضوع اللفظ وفيه نظر لأنه تسليم ذلك لا لموضوعه لأنه مثل كم أحسنت إلى وأسأت فذلك غير مبطل لافادته مايستلزم الثناء أو الدعاء انتهى وعلى هذا فيحرم قول المأموم ذلك . ومثله قوله استعنا بالله إن لم يقصد ماذكر ان كان فى صلاة فرض أو نفل [illegible] .

ضريبة السلطان أو نحو ذلك من العبارات وبالله التوفيق .

(فصل) يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة روينا فى سنن أبى داود عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايسأل بوجه الله غير الجنة .

(فصل) يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى بأسانيد الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله تعالى فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفاً فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه (فصل) الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك . قال أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب كره بعض العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم قال اسماعيل بن اسحاق أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة وروى عن حماد ابن سلمة رضى الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان أما بعد سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك .

(فصل) المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول الانسان لغيره فداك أبى وأمى أو جعلنى الله فداك ، وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة التى فى الصحيحين وغيرهما وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين ، قال النحاس وكره مالك بن أنس جعلنى الله فداك وأجازه بعضهم قال القاضى عياض ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلماً أو كافراً ، قلت وقد جاء من الأحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالا يحصى وقد نبهت على جمل منها فى شرح صحيح مسلم (فصل) ومما يذم من الألفاظ ألفاظ المراء والجدال والخصومة قال الامام أبو حامد الغزالى المراء طعنك فى كلام الغير لاظهار خلل فيه (١) أو لغير غرض سوى تحقير قائله (٢) وإظهار مزيتك (٣) عليه ، قال

---

(١) قوله لاظهار خلل فيه أى علة للطعن وكذا قوله لغير غرض (٢) تحقير قائله أى بإظهار الخلل فى كلامه (٣) ومزيتك بفتح الميم وكسر الزاى وتشديد التحتية أى ارتفاعك عليه .

وأما الجدال (١) فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصوده من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا هذا كلام الغزالى واعلم أن الجدال قد يكون بحق (٢) وقد يكون بباطل (٣) قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) وقال تعالى (وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال تعالى (ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا) فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان فى مدافعة الحق أو جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى إباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى وقد أوضحت ذلك مبسوطا فى تهذيب الأسماء واللغات قال بعضهم ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فان قلت لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب ما أجاب به الإمام الغزالى أن الذم المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف أن الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم ويدخل فى الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب للايذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له إليها حاجة فى تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعله هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب وإذا هاج الغضب

---

(١) وأما الجدال الخ فهو أخص من المراء وفى التهذيب الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة قال وأصله الخصومة الشديدة سمى جدلا لأن كل واحد يحكم خصومته وحجته إحكاما بليغا على قدر طاقته تشبيها بجدل الحبل وهو إحكام فتله (٢) واعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون قصده إقامة الحق وإظهاره لا تحقير غيره ، وحينئذ فاطلاق الجدال عليه مجاز لأنه صورته (٣) وقد يكون بباطل بأن يكون قصده تحقير غيره أو إقامة باطل

حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل مافيه اشتغال القلب حتى يكون في صلاته وخاطره معلق بالحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغي أن لايفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لابد منها وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه من آفات الخصومة روينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كفى بك إثما أن لاتزال مخاصما وجاء عن علي رضي الله عنه قال إن للخصومات قحما قلت القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة هي المهالك (فصل) يكره التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون وزخارف القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع وكذلك التحري في دقائق الاعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله روينا في كتابي أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال هلك المتنطعون قالها ثلاثاً قال العلماء يعني بالمتنطعين المبالغين في الأمور وروينا في كتاب الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس في الكلام ويبدو عليهم واعلم أنه لايدخل في الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله عز وجل ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر (فصل) ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح في غير هذا الوقت وأعني بالمباح الذي استوى فعله وتركه فأما الحديث المحرم في غير هذا الوقت أو المكروه فهو في هذا الوقت أشد تحريما وكراهة وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق

والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه بل هو مستحب وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة به وكذلك الحديث للعذر والأمور العارضة ولا بأس به وقد اشتهرت الأحاديث بكل ماذكرته وأنا أشير إلى بعضها مختصراً وأرمز إلى كثير منها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى برزة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء (١) والحديث بعدها وأما الحديث بالترخيص فى الكلام للأمور التى قدمتها فكثيرة فمن ذلك حديث ابن عمر فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ صلى العشاء فى آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض اليوم أحد ، ومنها حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى صحيحيهما أن رسول الله ﷺ أعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله ﷺ فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أعلمكم أوأبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلى هذه الساعة غيركم أو قال ماصلى أحد هذه الساعة غيركم ، ومنها حديث أنس فى صحيح البخارى أنهم انتظروا النبى ﷺ فجاءهم قريباً من شطر الليل فصلى بهم يعنى العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة ، ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى مبيته فى بيت خالته ميمونة قوله إن النبى ﷺ صلى العشاء ثم دخل فحدث أهله ، وقوله نام الغليم ، ومنها حديث

(١) كان يكره النوم قبل العشاء أى قبل صلاتها لأنه قد يكون سبباً لفوات وقتها فيؤخرها عن وقتها المختار ولئلا يتساهل الناس فى ذلك فيناموا عن صلاتها جماعة ، وقد اختلف العلماء فى ذلك فمنهم من كرهه ، ونقل عن عمر وابنه وابن عباس وأبى هريرة وقال به مالك والشافعى ومنهم من رخص فيه ، ونقل عن على وابن مسعود وأبى موسى وذهب اليه بعض الكوفيين ؛ ومنهم من قيد الرخصة برمضان ومنهم من قيدها بالذى له من يوقظه أو عرف من عادته أنه لا يستغرق وقت الاختيار بالنوم ، وقال ابن الصلاح هذا الحكم ليس خاصاً بالعشاء بل جميع الصلوات كذلك ، وقال الأسنوى فى المهمات سياق كلامهم يشعر بأن الكراهة بعد دخول الوقت .

عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما فى قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ثم جاء وكلمهم وكلم امرأته وابنه وتكرر كلامهم وهذان الحديثان فى الصحيحين ، ونظائر هذا كثيرة لاتنحصر وفيما ذكرناه أبلغ كفاية ولله الحمد.

(فصل) يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للأحاديث الصحيحة المشهورة فى ذلك ، ويكره أيضاً أن تسمى المغرب عشاء ، وروينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مغفل المزنى رضى الله عنه وهو بالغين المعجمة قال قال رسول الله ﷺ لاتغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب قال ويقول الأعراب العشاء ، وأما الأحاديث الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث لو يعلمون مافى الصبح والعتمة لأتوهما ولو حبواً ، فالجواب عنها من وجهين أحدهما أنها وقعت بيانا لكون النهى ليس للتحريم بل للتنزيه ، والثانى أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لو سماها عشاء ، وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح وقد كثرت الأحاديث الصحيحة فى استعمال غداة وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك وليس بشىء ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ولا بأس بقول العشاء الآخرة وما نقل عن الأصمعى أنه قال لايقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلائق لايحصون من الصحابة فى الصحيحين وغيرهما وقدأوضحت ذلك كله بشواهده فى تهذيب الأسماء واللغات وبالله التوفيق.

(فصل) ومما ينهى عنه إفشاء السر والأحاديث فيه كثيرة وهو حرام إذا كان فيه ضرر أو إيذاء ، روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة قال الترمذى حديث حسن (فصل) يكره أن يسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة قد روينا فى أول الكتاب فى حفظ اللسان الأحاديث الصحيحة فى السكوت عما لاتظهر فيه المصلحة وذكرنا الحديث الصحيح من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه . وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لايسأل الرجل فيم ضرب امرأته .

(فصل) أما الشعر فقد روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى بإسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه (١) قبيح قال العلماء معناه أن الشعر كالنثر (٢) لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم ، وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ سمع الشعر وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار ، وثبت أنه ﷺ قال إن من الشعر لحكمة ، وثبت أنه ﷺ قال لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعراً وكل ذلك على حسب ماذكرناه (فصل) ومما ينهى عنه الفحش وبذاء اللسان ، والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة وإن كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ويقع ذلك كثيراً فى ألفاظ الوقاع ونحوها وينبغى أن يستعمل فى ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنة الصحيحة المكرمة قال الله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) وقال تعالى (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) وقال تعالى (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والآيات والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة قال العلماء فينبغى أن يستعمل فى هذا وما أشبهه من العبارات التى يستحيا من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة فيكنى على جماع المرأة بالإفضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها ولا يصرح بالجماع ونحوه

(١) وقبيحه كهجاء المسلمين والتشبب بامرأة أو أمرد معين أو مدح الخمر أو مدح الظالم أو نحوه أو المغالاة فى المدح أو نحو ذلك قال الفقهاء المميز للشعر الجائز من غيره أن ماجاز فى النثر جاز فى النظم (٢) أى الشعر كالنثر فى المدح والذم إنما يدوران مع المعنى ولا عبرة باللفظ موزونا كان أو لا (٣) لكن التجرد له والاقتصار عليه أى بحيث يكون الشعر مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى . قال المصنف فى شرح مسلم إنه مذموم فى أى شعر كان ، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب فلا يضره حفظ اليسير من الشعر . أى الخالى عن الفحش والقبح مع هذا ، لأن جوفه ليس ممتلئا شعراً .

وكذلك يكنى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب إلى الخلاء ولا يصرح بالخراءة والبول ونحوهما وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض ويلحق بما ذكرناه من الأمثلة ماسواه واعلم أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصريح اسمه فان دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم المجاز أو يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الافهام الحقيقى ، وعلى هذا يحمل ماجاء فى الأحاديث من التصريح بمثل هذا فان ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا فان تحصيل الأفهام فى هذا أولى من مراعاة مجرد الأدب وبالله التوفيق . روينا فى كتاب الترمذى عن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ماكان الفحش فى شىء إلا شانه وماكان الحياء فى شىء إلا زانه قال الترمذى حديث حسن .

(فصل) يحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريماً غليظاً قال تعالى (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً) الآية ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانت تحتى امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فأبيت فأتى عمر رضى الله عنه النبى ﷺ فذكر ذلك له ﷺ طلقها قال الترمذى حديث حسن صحيح .

﴿ باب النهى عن الكذب وبيان أقسامه ﴾

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب فى الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص

المتظاهرة فلا ضرورة إلى نقل أفرادها وإنما المهم بيان مايستثنى منه والتنبيه على دقائقه ويكفى فى التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو ماروبناه فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اتتمن خان ، وروينا فى صحيحهما عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال أربع من كن فيه كان منافقاً خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا اتتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذاعاهدغدر ، وإذاخاصم فجر. وفى روايةمسلم إذاوعد أخلف بدل إذا اتتمن خان ، وأما المستثنى منه فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أم كلثوم (١) رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً هذا القدر فى صحيحهما وزاد مسلم فى رواية له قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث يعنى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها فهذا حديث صريح فى إباحة بعض الكذب للمصلحة . وقد ضبط العلماء مايباح منه وأحسن مارأيته فى ضبطه ماذكره الإمام أبو حامد الغزالى فقال الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وإن أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق

(١) أم كلثوم بضم الكاف كما صرح به المغنى وفى نسخة بفتحها ، وفى القاموس أم كلثوم كزنبور انتهى وهى بنت عقبة بن أبى معيط القرشية الأموية أخت عثمان ابن عفان لأمه أسلمت قديماً وهاجرت سنة سبع ، ويقال إنها أول قرشية بايعت النبى ﷺ تزوجها زيد بن حارثة واستشهد يوم مؤتة ثم تزوجها الزبير بن العوام فطلقها ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فمات عنها ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنه قيل أقامت عنده شهراً ثم ماتت وهى أم حميد وإبراهيم بن عبد الرحمن التابعى المشهور خرج حديثها الستة غير ابن ماجه وليس لها فى الصحيحين غير هذا الحديث روى عنها ابناها ابراهيم وحميد وبسرة بن صفوان ماتت فى خلافة على رضى الله عنه .

فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب إن كان المقصود واجباً فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأله عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهراً وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورى فى يمينه فان حلف ولم يور حنث على الأصح وقيل لايحنث وكذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه فى العفو عن الجناية لايحصل إلا بكذب فالكذب ليس بحرام وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب والاحتياط فى هذا كله أن يورى ، ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحا ليس هو كاذباً بالنسبة اليه وإن كان كاذباً فى ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الموضع ، قال أبو حامد الغزالى وكذلك كل ماارتبط به غرض مقصود صحيح له لغيره فالذى له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها ويقول مازنيت ماشربت مثلا وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود للرجوع عن الإقرار ؛ وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك وينبغى أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فان كانت المفسده فى الصدق أشد ضرراً فله الكذب وإن كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب ومتى جاز الكذب فان كان المبيح غرضاً يتعلق بنفسه فيستحب أن لا يكذب ومتى كان متعلقاً بغيره لم تجز المسامحة بحق غيره والحزم تركه فى كل موضع أبيح إلا إذا كان واجبا واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ماهو سواء تعمدت ذلك أم جهلته لكن لا يأثم فى الجهل وإنما يأثم فى العمد ودليل أصحابنا تقييد النبي ﷺ من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

﴿ باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهى عن التحدث بكل ماسمع إذا لم يظن صحته ﴾

قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وقال تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى (إن

ربك لبالمرصاد) وروينا فى صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعى الجليل عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع (١) ورواه مسلم من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن حفص بن عاصم عن النبى ﷺ مرسلا لم يذكر أبا هريرة فتقدم رواية من أثبت أباهريرة فإن الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه أهل الفقه والأصول والمحققون من المحدثين ان الحديث اذا روى من طريقين أحدهما مرسل والآخر متصل قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به فى كل شىء من أحكام وغيرها والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ماسمع وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مثله والآثار فى هذا الباب كثيرة وروينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بئس مطية الرجل زعموا ، قال الإمام أبو سليمان الخطابى فيما رويناه عنه فى معالم السنن أصل هذا الحديث أن الرجل اذا أراد الظعن فى حاجة والسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبى ﷺ مايقدم الرجل أمام كلامه ويصل إلى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وإنما يقال زعموا فى حديث لاسند له ولاثبت انما هو

(١) كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع الباء زائدة فى المفعول وكذبا منصوب على التمييز وأن يحدث مؤول بالتحديث فاعل كفى أى كفى المرء من حديث الكذب تحديثه بكل ماسمعه وذلك لأنه يسمع فى العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ماسمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن وقد قدمنا أن مذهب أهل الحق ان الكذب هو الاخبار عن الشىء بخلاف ماهو ولايشترط العمد فيه لكن العمد شرط فى كونه آثما فيكره الحديث بكل ماسمع لذلك فان قلت جاء فى رواية أخرى كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ماسمع وهو يقتضى حرمة ذلك فكيف قالوا بكراهيته قلت المعنى أن كل من حدث بكل ماسمع وقع فى الكذب وهو لايشعر فعبر عن الكذب بالإثم تجوزا لكونه ملازما له غالبا وقرينة التجوز ماعرف من القواعد أن لا إثم فى الكذب إلا مع التعمد

شيء يحكى على سبيل البلاغ فنم النبي ﷺ من الحديث ماهذا سبيله وأمر بالتوفيق فيما يحكيه والتثبت فيه فلا يرويه حتى يكون معزوا إلى ثبت هذا كلام الخطابي والله اعلم

﴿ باب التعريض والتورية ﴾

اعلم أن هذا الباب من أهم الابواب فانه مما يكثراستعماله وتعم به البلوى فينبغي لنا أن نعتني بتحقيقه وينبغي للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به وقد قدمنا مافى الكذب من التحريم الغليظ ومافى إطلاق اللسان من الخطر وهذا الباب طريق إلى السلامة من ذلك ، واعلم أن التورية والتعريض معناهما أن تطلق لفظاً هو ظاهر فى معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهرة وهذا ضرب من التغرير والخداع قال العلماء فان دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أوحاجة لامندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أودفع حق فيصير حينئذ حراما هذا ضابط الباب فاما الآثار الواردة فيه فقد جاء فى المنع مارويناه فى سنن أبى داود بإسناد فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود فيقتضى أن يكون حسناً عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هولك به مصدق وأنت به كاذب ورويناعن ابن سيرين رحمه الله أنه قال الكلام أوسع من أن يكذب وفى التعريض المباح طريق ظريف مثال التعريض المباح ماقاله النخعى رحمه الله إذا بلغ الرجل عنك شيء قلته فقل الله يعلم ماقلت من ذلك شيء فيتوهم السامع النفى ومقصودك الله يعلم الذى قلته وقال النخعى أيضا لاتقل لابنك اشترى لك سكرا بل قل أرأيت لو اشتريت لك سكرا وكان النخعى إذا طلبه رجل قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد وقال غيره خرج أبى فى وقت قبل هذا وكان الشعبى يخط دائرة ويقول للجارية ضعى إصبعك فيها وقولى ليس هوههنا ومثل هذا قول الناس فى العادة لمن دعاه لطعام أنا على نية موهما أنه صائم ومقصوده على نية ترك الأكل ومثله أبصرت فلانا فيقول مارأيته أى ماضربت رئته ونظائر هذا كثيرة ولو حلف على شيء من هذا وورى فى يمينه لم يحنث سواء حلف بالله

تعالى أو حلف بالطلاق أو بغيره فلا يقع عليه الطلاق ولا غيره وهذا إذا لم يحلفه القاضى فى دعوى فان حلفه القاضى فى دعوى فالاعتبار بنية القاضى إذا حلفه بالله تعالى فان حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف لأنه لا يجوز للقاضى تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس والله أعلم قال الغزالى ومن الكذب المحرم الذى يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله قلت لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة ونحوه فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كاذبا وإن طلبه مرات لا يعتاد مثلها فى الكثرة لم يأثم وإن لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها، قلت ودليل جواز المبالغة وأنه لا يعد كذبا ما رويناه فى الصحيحين أن النبى ﷺ قال أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه ، وأما معاوية فلا مال له ، ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وأنه كان يضع العصا فى وقت النوم وغيره وبالله التوفيق

﴿ باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح ﴾

قال الله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى ، إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة(١) أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من

---

(١) والذين إذا فعلوا فاحشة قال فى النهر نزلت بسبب نبهان التمار أتته امرأة تشترى تمرا فقبلها وضمها ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دون ذلك من النظر واللمسة ، وقوله (ولم يصروا) معطوف على (فاستغفروا) والإصرار على الذنب المداومة عليه وعدم التوبة منه ويحدث نفسه أنه ما قدر عليه فعله ولا ينوى توبة ولا يرجو وعداً بحسن ظنه ولا يخاف وعيداً على سوء عمله هذا حقيقة الإصرار ومقام أهل العتو والاستكبار ويخاف على مثل هذا سوء الخاتمة لأنه سالك طريقها والعياذ بالله ، وفى الحديث ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم مائة مرة ، وقيل الإصرار إتيان الذنب عمداً إصراراً حتى لا يتوب منه ، وأصل الإصرار الثبات على الشىء ، وقيل الإصرار موافقة المعصية إذا هم العبد بها ، ذكره ابن رسلان فى شرح جمع الجوامع .

تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين. وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من حلف فقال فى حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق . واعلم أن كل من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة ولها ثلاثة أركان أن يقلع فى الحال عن المعصية وأن يندم على ما فعل وأن يعزم أن لا يعود اليها أبداً فإن تعلق بالمعصية حق آدمى وجب عليه مع الثلاثة رابع وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها وقد تقدم بيان هذا ، وإذا تاب من ذنب فينبغى أن يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته منه وإذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكرنا ثم عاد إليه فى وقت أثم بالثانى ووجب عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الأول هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فى المسألتين وبالله التوفيق .

﴿ باب فى ألفاظ حكى عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة ﴾

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغتر بقول باطل ويعول عليه ، واعلم أن أحكام الشرع الخمسة وهى الإيجاب والندب والتحريم والكراهة والإباحة لا يثبت شىء منها إلا بدليل وأدلة الشرع معروفة فما لا دليل عليه لا يلتفت اليه ولا يحتاج إلى جواب لأنه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه ومع هذا فقد تبرع العلماء فى مثل هذا بذكر دليل على إبطاله ومقصودى بهذه المقدمة أن ما ذكرت أن قائلا كرهه ثم قلت ليس مكروهاً أو هذا باطل أو نحو ذلك فلا حاجة إلى دليل على إبطاله وإن ذكرته كنت متبرعا وإنما عقدت هذا الباب لأبين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغتر بجلال من يضاف اليه هذا القول الباطل ، واعلم أنى لا أسمى القائلين بكراهة هذه الألفاظ لئلا تسقط جلالتهم ويساء الظن بهم فليس الغرض القدح فيهم وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم سواء صحت عنهم أم لم تصح فان صحت لم تقدح فى جلالتهم كما عرف وقد أضيف بعضها لغرض صحيح بأن يكون مقاله محتملا فينظر غيرى فيه فلعل نظره يخالف نظرى فيعتضد نظره بقول هذا الإمام السابق إلى هذا الحكم وبالله التوفيق فمن ذلك ما حكاه الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه شرح أسماء الله سبحانه وتعالى عن بعض العلماء أنه يكره أن يقال تصدق بالله عليك

قال لأن المتصدق يرجو الثواب ، قلت هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح والاستدلال أشد فساداً ، وقد ثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال فى قصر الصلاة صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته (فصل) ومن ذلك ماحكاه النحاس أيضاً عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال اللهم أعتقنى من النار قال لأنه لايعتق إلا من يطلب الثواب ، قلت وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع ولو ذهبت أتتبع الأحاديث الصحيحة المصرحة بإعتاق الله تعالى من شاء من خلقه لطال الكتاب طولا مملا وذلك كحديث من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار وحديث ما من يوم أكثر أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة (فصل) ومن ذلك قول بعضهم يكره أن يقول افعل كذا على اسم الله لأن اسمه سبحانه على كل شىء ، قال القاضى عياض وغيره هذا القول غلط فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ قال لأصحابه فى الأضحية اذبحوا على اسم الله أى قائلين بسم الله (فصل) ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبى بكر محمد بن يحيى قال وكان من الفقهاء الأدباء العلماء قال لاتقل جمع الله بيننا فى مستقر رحمته فرحمة الله أوسع من أن يكون لها قرار ، قال ولا تقل ارحمنا برحمتك قلت لانعلم لما قاله فى اللفظين حجة ولا دليل له فيما ذكره فان مراد القائل بمستقر الرحمة الجنة ومعناه اجمع بيننا فى الجنة التى هى دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار وإنما يدخلها الداخلون (١) برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبداً وأمن الحوادث والأكدار وإنما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول اجمع بيننا فى مستقر نناله برحمتك (فصل) روى النحاس عن أبى بكر المتقدم قال لايقال اللهم أجرنا من النار (٢) ولا يقال اللهم ارزقنا شفاعة النبى ﷺ فإنما يشفع لمن استوجب

---

(١) وإنما يدخلها الداخلون إيماء إلى أن الاضافة للملابسة وأنها لأدنى ملابسة

(٢) لاتقل اللهم أجرنا من النار هذا يرده حديث مسلم عن أبى هريرة قال قال ﷺ ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يارب إن عبدك فلاناً استجار منى فأجره الحديث فان الاستجارة طلب الإجارة ومن ذلك اللهم أجرنى من النار وتقدم فى باب مايقال بعد صلاة المغرب اللهم أجرنى من النار .

النار (١) قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا اللفظ وكونه قد ذكر فى كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث فى الصحيح جاء فى ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبى ﷺ لقوله ﷺ من قال مثل مايقول المؤذن حلت له شفاعتى وغير ذلك ولقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضيل عياض رحمه الله فى قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها وعلى هذا لايلتفت إلى كراهة من كره ذلك لكونها لاتكون إلا للمذنبين لأنه ثبت فى الأحاديث فى صحيح مسلم وغيره إثبات الشفاعة لأقوام فى دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم فى زيادة درجاتهم فى الجنة قال ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو مشفق من كونه من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لايدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لأصحاب الذنوب وكل هذا ماعرف من دعاء السلف والخلف (فصل) ومن ذلك ماحكاه النحاس عن هذا المذكور قال لاتقل توكلت على ربى الرب الكريم وقل توكلت على ربى الكريم قلت لاأصل لما قال (فصل) ومن ذلك ماحكى عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطا أو دوراً قالوا بل يقال للمرة الواحدة طوفة وللمرتين طوفتان وللثلاث طوفات وللسبع طواف ، قلت وهذا الذى قالوه لانعلم له أصلا ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية ، والصواب المختار أنه لاكراهية فيه فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الابقاء عليهم (فصل) ومن ذلك صمنا رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك إذا أريد به الشهر ، اختلف فى كراهته فقال جماعه من المتقدمين يكره أن يقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر روى ذلك عن الحسن البصرى ومجاهد قال البيهقى الطريق اليهما ضعيف ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال جاء رمضان

---

(١) فإنما يشفع لمن استوجب النار أى إن عذبه الله تعالى على ذنبه وإلا فالنار لاتجب البتة إلا لمن مات على الكفر ولذا قال بعضهم فى رد القول وزعم أن الشفاعة لاتكون إلا للمذنبين فسؤالها سؤال للذنب خطأ صريح لأنها تكون فى رفع الدرجات وقد أجمعوا على سلب سؤال المغفرة وإن استدعت وقوع الذنب وطلب العفو عنه انتهى .

ودخل رمضان وحضر رمضان وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدل على أن المراد الشهر ولا يكره إذا ذكر معه قرينة تدل على الشهر كقوله صمت رمضان وقت رمضان ويجب صوم رمضان وحضر رمضان الشهر المبارك وشبه ذلك هكذا قاله أصحابنا ونقله الامامان أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى وأبو نصر بن الصباغ فى كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقاً واحتجوا بحديث رويناه فى سنن البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقى والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد رمضان فى أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها والصواب والله أعلم ما ذهب اليه الإمام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقاً كيفما قال لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع ولم يثبت فى كراهته شىء بل ثبت فى الأحاديث جواز ذلك والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين لكن الغرض يحصل بحديث واحد ويكفى من ذلك كله ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفى بعض روايات الصحيحين فى هذا الحديث إذا دخل رمضان وفى رواية لمسلم إذا كان رمضان وفى الصحيح لا تقدموا رمضان(١) وفى الصحيح بنى الاسلام على خمس منها صوم رمضان وأشباه هذا كثيرة معروفة .

---

(١) لا تقدموا رمضان تمام الحديث بصوم يوم أو يومين إلا رجلا كان يصوم صوماً فليصمه وتقدموا أصله تتقدموا بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً تماثل الحركتين فيهما ومنه (ولا تيمموا الخبيث) قال البرماوى ويروى لا تقدموا بضم الفوقية مضارع قدم إما بمعنى تقدم فيكون كالأول وإما لأن المعنى لا تقدموا صوما قبله والمفعول محذوف ويكون قوله بصوم يوم أو يومين كالتفسير لذلك الصوم المنهى عن تقديمه أى تقدموا صوما على رمضان بأن تصوموا يوماً أو يومين ورمضان منصوب على أنه مفعول به وسمى رمضان لأنه يحرق الذنوب كما جاء ذلك فى خبر عن أنس مرفوع بسند ضعيف واعترض عليه بأن التسمية به ثابتة قبل الشرع وحرق الذنوب به إنما ثبت بعد الشرع ضعيف .

(فصل) ومن ذلك ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة وسورة الدخان والعنكبوت والروم والأحزاب وشبه ذلك قالوا وإنما يقال السورة التى فيها البقرة والسورة التى يذكر فيها النساء وشبه ذلك ، قلت وهذا خطأ مخالف للسنة فقد ثبت فى الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يحصى من المواضع كقوله ﷺ الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه وهذا الحديث فى الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر (فصل) ومن ذلك ماجاء عن مطرف رحمه الله أنه كره أن يقول إن الله تعالى يقول فى كتابه قال فى كتابه قال وإنما يقال إن الله تعالى قال كأنه كره ذلك لكونه لفظاً مضارعا ومقتضاه الحال أو الاستقبال وقول الله تعالى هو كلامه وهو قديم . قلت وهذا ليس بمقبول ، وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة وقد نبهت على ذلك فى شرح صحيح مسلم وفى كتاب آداب القراء قال الله تعالى والله يقول الحق ، وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال النبى ﷺ يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفى صحيح البخارى فى تفسير (لن تنالوا البر حتى تنفقوا) قال أبو طلحة يا رسول الله إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا .

﴿ كتاب جامع الدعوات ﴾

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة منتحبة فى جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص ، واعلم أن هذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة بمعشاره لكنى أشير إلى أهم المهم من عيونه فأول ذلك الدعوات المذكورات فى القرآن التى أخبر الله سبحانه وتعالى بها من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الأخيار وهى كثيرة معروفة ومن ذلك ما صح عن رسول الله ﷺ أنه فعله أو علمه غيره وهذا القسم كثير جداً تقدم جمل منه فى الأبواب السابقة وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضم إلى أدعية القرآن وما سبق وبالله التوفيق ، روينا بالأسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال الدعاء هو العبادة قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وروينا فى سنن أبى داود بإسناد جيد عن عائشة رضى الله

عنها قالت كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك ، وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ليس شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء ، وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من سره (١) أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فإن أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، وروينا فى صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الأشجعى الصحابى رضى الله عنه قال كان الرجل إذا أسلم علمه النبى ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى وفى رواية أخرى لمسلم عن طارق أنه سمع النبى ﷺ وأتاه رجل فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ، وروينا فيه عن

(١) سره أى أعجبه وأوقعه فى الفرح والسرور أن يستجيب الله فاعل سره ومفعول يستجيب محذوف أى دعاءه ، وقوله عند الشدائد ظرف للاستجابة أى حصول الأمور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع كربة وهى الغم يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون كما فى الصحاح . وقوله فليكثر الدعاء الخ جواب الشرط والرخاء بفتح المهملة وبالمعجمة ممدود حال سعة العيش وحسن الحال وإنما كان كذلك لأن إكثاره فى وقت الرخاء يدل على صدق العبد فى عبوديته والتجائه إلى ربه فى جميع أحواله وأنه يشكره فى الرخاء كما يشكره فى الشدة ويتوجه اليه بكليته ليكون له عدة وأى عدة فلذا استجيبت أدعيته إذا حق اضطراره ، وتوالت النعم عليه وسبقت النجاة اليه وأما من يغفل عن مولاه فى حال رخائه ولم يلتجىء اليه حينئذ بقوة توجهه ورجائه فهو عبد نفسه وهواه بعيد عن بابه الحقيقى .

عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وفى رواية عن سفيان أنه قال فى الحديث ثلاث وزدت أنا واحدة لا أدرى أيتهن وفى رواية قال سفيان أشك أنى زدت واحدة منها . وروينا فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ من فتنة المحيا والممات وفى رواية وضلع الدين وغلبة الرجال ، قلت ضلع الدين شدته وثقل حمله والمحيا والممات الحياة والموت ، وروينا فى صحيحهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم ؛ قلت روى كثيراً بالمثلثة وكبيراً بالموحدة وقد قدمنا بيانه فى أذكار الصلاة فيستحب أن يقول الداعى كثيراً كبيراً يجمع بينهما ، وهذا الدعاء وإن كان ورد فى الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب فى كل موطن . وقد جاء فى رواية وفى بيتى ، وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير ، وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل ، وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله ﷺ اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك ، وروينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل

والهم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعوة لايستجاب لها ، وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قل اللهم اهدنى وسددنى وفى رواية اللهم إنى أسألك الهدى والسداد وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله علمنى كلاما أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لاشريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فالى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى شك الراوى فى وعافنى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى (١) وأصلح لى دنياى (٢) التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى (٣) التى فيها معادى واجعل الحياة (٤) زيادة لى فى كل خير (٥) واجعل الموت (٦) راحة لى من كل شر ، وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت . اللهم إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لاتموت والجن والإنس يموتون ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن

---

(١) الذى هو عصمة أمرى ما أعتصم به فى جميع أمورى والعصمة على ما فى الصحاح المنع والحفظ فقيل هو هنا مصدر بمعنى اسم الفاعل ، قال الطيبى هو أى الحديث من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً) أى بعهده (٢) وأصلح لى دنياى إصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه وبأن يكون حلالا ومعيناً على الطاعة والمعاش أى مكان العيش وزمان الحياة (٣) وأصلح لى آخرتى إصلاحها باللطف والتوفيق لطاعة الله وعبادته والمعاد مصدر ميمى أو اسم مكان من عاد إذا رجع (٤) واجعل الحياة أى طول العمر (٥) زيادة لى فى كل خير أى من إتقان العلم وإتقان العمل (٦) واجعل الموت أى تعجيله راحة لى من كل شر أى من الفتن والمحن [illegible]

بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال لقد سألت الله تعالى بالإسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب وفى رواية لقد سألت الله باسمه الأعظم قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلى ثم دعا اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم فقال النبى ﷺ لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر ، هذا لفظ أبى داود وقال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن شكل بن حميد رضى الله عنه وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال قلت يارسول الله علمنى دعاء قال قل اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيى قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى بإسنادين صحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام ، وروينا فيهما عن أبى اليسر الصحابى رضى الله عنه وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة أن رسول الله ﷺ كان يدعو اللهم إنى أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً ، هذا لفظ أبى داود وفى رواية له والغم ، وروينا فيهما بالإسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس

الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة ، وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال إنى عجزت عن كتابتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن النبى ﷺ علم أباه حصيناً كلمتين يدعو بهما اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى قال الترمذى حديث حسن وروينا فيهما بإسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، وروينا فى كتاب الترمذى عن شهر بن حوشب قال قلت لأم سلمة رضى الله عنها يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول اللهم عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى واجعله الوارث منى لا إله إلا أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، وروينا فيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود عليه السلام اللهم إنى أسألك حبك (١) وحب من يحبك (٢) والعمل الذى يبلغنى حبك (٣) اللهم اجعل حبك (٤) أحب إلى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فيه عن سعد بن

---

(١) حبك أى حبى إياك بامتثال أوامرك واجتناب نواهيك أو حبك إياى بإرادتك التوفيق لى إلى الطاعة فى الدنيا وبحسن الثناء والإثابة فى العقبى وهذا هو الأصل النافع كما يشير إليه قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) (٢) وحب من يحبك الأظهر أنه من إضافة المصدر إلى مفعوله (٣) والعمل بالجر عطف على من يحبك وبالنصب على المضاف أى أسألك العمل الذى يبلغنى أى بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى يوصلنى إلى حبك إياى أو حبى إياك (٤) اللهم اجعل حبك أى حبى إياك أحب إلى من نفسى وأهلى أى من حبهما قال القاضى عدل عن اجعل نفسك أحب إلى من نفسى مراعاة للأدب حيث لم يرد أن يقابل نفسه [illegible]

أبي وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ دعوة ذى النون إذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب له قال الحاكم أبو عبد الله هذا صحيح الإسناد ، وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله أى الدعاء أفضل قال سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يارسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فى كتاب الترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قلت يارسول الله علمنى شيئاً أسأله الله تعالى قال سلوا الله تعالى العافية فمكثت أياماً ثم جئت فقلت يارسول الله علمنى شيئاً أسأله الله تعالى فقال ياعباس ياعم رسول الله سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة قال الترمذى هذا حديث صحيح ، وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلت يارسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً فقال ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله تقول اللهم إنى أسألك من خير ماسألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الترمذى حديث حسن ، وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ألظوا بياذا الجلال والإكرام ورويناه فى كتاب النسائى من رواية ربيعة بن عامر الصحابى رضى الله عنه قال الحاكم حديث صحيح الإسناد قلت ألظوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ومعناه ألزموا هذه الدعوة وأكثروا منها ، وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ يدعو يقول رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمكر على واهدنى ويسر هداى وانصرنى على من بغى على رب اجعلنى لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً لك مطواعاً اليك مجيباً أو منيباً تقبل

والنفس تطلق عليه على سبيل المشاكلة كما فى قوله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) انتهى .

توبتى واغسل حوبتى وأجب دعوتى وثبت حجتى واهد قلبى وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى وفى رواية الترمذى أواهاً منيباً قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وهى الحقد وجمعها سخائم. هذا معنى السخيمة هنا وفى حديث آخر من سل سخيمته فى طريق المسلمين فعليه لعنة الله ، والمراد بها الغائط ، وروينا فى مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها قولى اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الإسناد ، ووجدت فى المستدرك للحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من دعاء رسول الله ﷺ اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم وفيه عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثاً فقال له رسول الله ﷺ قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى(١) ورحمتك أرجى عندى من عملى(٢) فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد

(١) مغفرتك أوسع من ذنوبى أى أن ذنوبى وإن عظمت فمغفرتك أعظم منها وما أحسن قول الإمام الشافعى :

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك عنه كان عفوك أعظما

وقال الشرف الإمام البوصيرى :

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت ... إن الكبائر فى الغفران كاللمم

لعل رحمة ربى حين يقسمها ... تأتى على حسب العصيان فى القسم

(٢) ورحمتك أرجى عندى من عملى ، أى تعلقى برحمتك وإحسانك أشد عندى من تعلقى بعملى من الرجاء والتعلق به لأن العمل لا ينفع صاحبه إلا برحمة الله كما قال ﷺ لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته .

فقال قم فقد غفر لك ، وفيه عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن لله ملكا موكلا بمن يقول ياأرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل

﴿ باب فى آداب الدعاء ﴾

اعلم أن المذهب المختار الذى عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب قال الله تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) والآيات فى ذلك كثيرة مشهورة وأما الأحاديث الصحيحة فهى أشهر من أن تشهر وأظهر من أن تذكر وقد ذكرنا قريبا فى الدعوات ما فيه أبلغ كفاية وبالله التوفيق ، وروينا فى رسالة الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله عنه قال اختلف الناس فى أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضاء فنهم من قال الدعاء عبادة للحديث السابق الدعاء هو العبادة ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتى بالأمرين جميعاً قال القشيرى والأولى أن يقال الأوقات مختلفة ففى بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب وفى بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب وإنما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى به وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للسلمين فيه نصيب ولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا وكان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص ، كيف لا أدعوك وأنت كريم (ومن آدابه) حضور القلب وسيأتى دليله إن شاء الله تعالى وقال بعضهم المراد بالدعاء إظهار الفاقة وإلا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، وقال الإمام أبو حامد الغزالى فى الإحياء آداب الدعاء عشرة: (الأول) أن يترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ووقت الأسحار (الثانى) أن يغتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث وإقامة الصلاة وبعدها . قلت وحالة رقة القلب (الثالث) استقبال

القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه فى آخره (الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر (الخامس) أن لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء فى الدعاء والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم أدع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال إن العلماء والأبدال لا يزيدون فى الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ماذكره الله سبحانه وتعالى فى آخر سورة البقرة (ربنا لا تؤاخذنا) الخ ويخبر سبحانه فى موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى فى سورة ابراهيم عليه السلام (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) الخ . قلت والمختار الذى عليه جماهير العلماء أنه لا حجر فى ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الإكثار من الدعاء مطلقاً (السادس) التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) - (السابع) أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها ودلائله كثيرة مشهورة . قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء مايعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال (رب أنظرنى إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين) ، (الثامن) أن يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثاً ولا يستبطىء الإجابة ، (التاسع) أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى قلت والصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه ويختمه بذلك كله أيضاً (العاشر) وهو أهمها والأصل فى الإجابة وهو التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى (فصل) قال الغزالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له ، فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء (١)

(١) وليس من شرط الاعتراف بالقضاء الخ زاد فى الحرز بعد ذكر الآية قوله ولا أن يسقى الأرض بعد بثه البذور ويقول إن سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذى كلمح البصر ، وترتيب تفصيـ

أن لايحمل السلاح وقد قال الله تعالى (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) فقدر الله تعالى الأمر وقدر سببه، وفيه من الفوائد (١) ما ذكرناه وهو حضور القلب (٢) والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم .

﴿ باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم اللهم إنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولا مالا وذكر تمام الحديث الطويل فيهم وإن كل واحد منهم قال فى صالح عمله اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه فانفرج فى دعوته كل شىء منها وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون، قلت أغبق بضم الهمزة وكسر الباء أى أسقى فى المساء وقد قال القاضى حسين من أصحابنا وغيره فى صلاة الاستسقاء كلاماً معناه أنه يستحب لمن وقع فى شدة أن يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث وقد يقال فى هذا شىء لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبي ﷺ هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه ﷺ وبالله التوفيق (فصل) ومن أحسن ماجاء عن السلف فى الدعاء ماحكى عن الأوزاعى رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد

المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذلك الشر قدر لفعله سبباً فلا تناقض بين هذه الأمور عند من افتتحت بصيرته انتهى (١) من الفوائد أى زيادة على الفائدة التى هى الإتيان بالسبب فى رد البلاء (٢) حضور القلب أى مع الله تعالى والافتقار اليه وهما نهاية العبادة والمعرفة ولذا كان البلاء موكلا بالأنبياء ثم الأولياء لأنه يرد القلب بالافتقار إلى الله تعالى ويمنع نسيانه ويذكره بنعمه وإحسانه .

فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يامعشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة قالوا بلى فقالوا اللهم انا سمعناك تقول (ماعلى المحسنين من سبيل) وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وفى معنى هذا أنشدوا :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولولم يكن ذنب لما وقع العفو

﴿ باب رفع اليدين فى الدعاء ثم مسح الوجه بهما ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ نحوه فى إسناد كل واحد ضعف وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى أن الترمذى قال فى الحديث الأول إنه حديث صحيح فليس فى النسخ المعتمدة من الترمذى أنه صحيح بل قال حديث غريب

﴿ باب استحباب تكرير الدعاء ﴾

روينا فى سنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثا

﴿ باب الحث على حضور القلب فى الدعاء ﴾

إعلم ان مقصود الدعاء هوحضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم بها أوضح من أن يذكر لكن نتبرك بذكر حديث فيه روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لايستجيب دعاء من قلب غافل لاه إسناده فيه ضعف

﴿ باب فضل الدعاء بظهر الغيب ﴾

قال الله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وقال الله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وقال تعالى

إخبارا عن ابراهيم عليه السلام (ربنا اغفرلى (١) ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وقال تعالى إخبارا عن نوح عليه السلام (رب اغفرلىولوالدى(٢) ولمن دخل بيتى مؤمناًوللمؤمنين والمؤمنات) وروينا فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالىعنه أنه سمعرسولالله ﷺ يقول مامن مسلميدعو لأخيهبظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثله وفى رواية أخرى فى صحيح مسلمعن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب ضعفه الترمذى

﴿ باب استحباب الدعاء لمن أحسن اليه وصفةدعائه ﴾

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمتفى مواضعها ومن أحسنها مارويناهفىالترمذى عن أسامة بن زيدرضىالله تعالىعنهما قالقال رسول الله ﷺ منصنع اليه معروف فقاللفاعله جزاك الله خيرافقد أبلغ فى الثناء قال الترمذى حديث حسن صحيحوقد قدمنا قريبا فى كتاب حفظ اللسان فىالحديث الصحيح قوله ﷺ ومن صنع إليكم معروفا فكافئونه فان لم تجدوا ماتكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

---

(١) ربنا اغفرلى أتى بضمير المتكلم ومعه غيره اعلاما بعلو مقام سؤاله تعالى وأنهيستعان عليه بالغير أو إيماء إلى تشرفهبهذه الاضافة العلية ولوالدى قيل أراد بهما آدم وحواء وقيل المراد بهما أبواه الأقرباء فانكانت أمه مؤمنة ولم ييأس حينئذ من إيمان أبيه بل الذى مال اليه الحافظ أنأباه كانمؤمنا أيضا وأن الذى لم يؤمن إنما هو عمه وإطلاق الأب عليه مجاز وبسط ذلك فىمسالك الحنفا فى إيمان والدى المصطفى(٢)رب اغفرلى ولوالدى قال فى النهر لما دعا على الكفار واستغفر مؤمنين وبدأ بنفسهثم بمن وجب عليه بره ثم بالمؤمنين والمؤمنات دعالكل مؤمن ومؤمنة فى كل أمة .

﴿ باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل ﴾
﴿ من المطلوب منه والدعاء فى المواضع الشريفة ﴾

اعلم أن الأحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصر وهو مجمع عليه ومن أدل مايستدل به ماروينا‌ه فى كتابى أبى داود والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن وقال لاتنسنا يا أخى من دعائك فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا ، وفى رواية اشركنا ياأخى فى دعائك ، قال الترمذى حديث حسن صحيح وقد ذكرناه فى باب أذكار المسافر .

﴿ باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها ﴾

روينا فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولاتدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لاتوافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب منكم قلت نيل بكسر النون وإسكان الياء ومعناه ساعة إجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه ، وروى مسلم هذا الحديث فى آخر صحيحه وقال فيه لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لاتوافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها فيستجيب لكم .

﴿ باب الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره ﴾
﴿ وأنه لايستعجل بالاجابة ﴾

قال الله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال تعالى (ادعونى أستجب لكم) وروينا فى كتاب الترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله تعالى إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذاً نكثر قال الله أكثر قال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى وزاد فيه أو يدخر له من الأجر مثلها . وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن

أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال يستجاب لأحدكم مالم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى .

(كتاب الاستغفار)

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الأبواب التى يعتنى بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لى ولأحبابى وسائر المسلمين آمين ، قال تعالى (واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار) وقال تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وقال تعالى (واستغفروا الله إن الله كان غفوراً رحيما) وقال تعالى (للذين اتقوا (١) عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد، الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) وقال تعالى (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) وقال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) وقال تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما)

---

(١) للذين اتقوا خبر مبتدؤه جنات والجملة مستأنفة جواب كلام مقدر كأنه قيل ما الخيرية فقال الذين اتقوا عند ربهم جنات وقرىء جنات بالخفض فيكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله الذين متعلقاً بقوله خير فلا يكون استئناف كلام وذكر من أوصاف الجنات أنها تجرى من تحتها الأنهار والأزواج التى هى من أعظم الشهوات ووصفهن بالتطهر أى من الحيض وغيره من المستقذرات واتبع ذلك بأعظم الأشياء وهو الرضا الكثير المعبر عنه بالرضوان بكسر أوله وضمه لغتان فانتقل من عال إلى أعلى منه وقوله خالدين حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها وقوله والله بصير أى عالم بالعباد فيجازى كلا منهم بعمله ففيه وعد ووعيد ولما ذكر المتقين ذكر شيئاً من صفاتهم فقال الذين يقولون الخ .

وقال تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) الآية وقال تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) الآية والآيات فى الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ماذكرناه وأما الأحاديث الواردة فى الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لكنى أشير إلى أطراف من ذلك، وروينا فى صحيح مسلم عن الأغر المزنى الصحابى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة، وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة، وروينا فى صحيح البخارى أيضا عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها بالنهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة، قلت أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة ومعناها أقر وأعترف. وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا نعد لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرة رب اغفرلى وتب على إنك أنت التواب الرحيم قال الترمذى حديث صحيح. وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب. وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً وقد تقدم هذا الحديث قريباً فى جامع الدعوات وروينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن مولى لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى

قال قال رسول الله ﷺ ماأصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم أتيتنى لاتشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذى حديث حسن قلت عنان السماء بفتح العين وهو السحاب واحدتها عنانة وقيل العنان ماعن لك منها أى مااعترض وظهر لك إذا رفعت رأسك وأما قراب الارض فروى بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه مايقارب مثلها وممن حكى كسرها صاحب المطالع وروينا فى سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء وبالمهملة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيراً وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم قلت وهذا الباب واسع جداً واختصاره أقرب إلى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه (فصل) ومما يتعلق بالاستغفار ماجاء عن الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه قال لايقل أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل بل يقول اللهم اغفرلى وتب على وهذ الذى قاله من قوله اللهم اغفرلى وتب على حسن وأما كراهته أستغفر الله وتسميته كذبا فلا نوافق عليه لأن معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس فى هذا كذب ويكفى فى رده حديث ابن مسعود المذكور قبله وعن الفضيل رضى الله تعالى عنه استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين ويقاربه ماجاء عن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها قالت استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم إن استغفارى مع اصرارى لؤم(١) وإن تركى الاستغفار(٢) مع علمى بسعة عفوك

---

(١) لؤم بضم اللام وسكون الهمزة أى خروج عن قضية الفتوة إذ هى الأخذ بمكارم الأخلاق ومن أكرمها التنصل من الذنوب والإقبال على علام الغيوب (٢) وإن

لعجز فكم تتحبب إلى بالنعم مع غناك عنى وأتبغض اليك بالمعاصى مع فقرى اليك يامن إذا وعد وفى وإذا توعد تجاوز وعفا أدخل عظيم جرمى (٣) فى عظيم عفوك ياأرحم الراحمين .

﴿ باب النهى عن صمت يوم إلى الليل ﴾

روينا فى سنن أبى داود بإسناد حسن عن على رضى الله عنه قال حفظت عن رسول الله ﷺ لايتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل ، وروينا فى معالم السنن للامام أبى سليمان الخطابى رضى الله عنه قال فى تفسير هذا الحديث كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات وكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا يعنى فى الإسلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث والخير ، وروينا فى صحيح البخارى عن قيس بن أبى حازم رحمه الله قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لاتتكلم فقال مالها لاتتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمى فان هذا لايحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت (فصل) فهذا آخر ماقصدته من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضم اليه أحاديث تتم محاسن الكتاب بها ان شاء الله تعالى وهى الأحاديث التى عليها مدار الإسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافا منتشراً وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ماضممته اليها ثلاثون حديثا

ترك الاستغفار أى مع الإصرار مع علمى بسعة عفوك أى لسائر الذنوب ومنها الإصرار لعجز أو فتور عن المسارعة فى السىء التفيس (١) عظيم جرمى من إضافة الصفة إلى الموصوف وكذا قوله فى عظيم عفوك أى أدخل جرمى العظيم فى ذاته فى جنب عفوك العظيم فان الذنب وإن عظم بالنسبة إلى بحار العفو كقطرة بل أدون وما أحسن قول الامام البوصيرى

(الحديث الأول) عن عمر رضى الله عنه إنما الأعمال بالنيات وقد سبق بيانه فى أول الكتاب (الحديث الثانى) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أحدث (١) فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد رويناه فى صحيح البخارى ومسلم (الثالث) عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله تعالى محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب رويناه فى صحيحيهما (الرابع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة

---

(١) من أحدث أى أنشأ واخترع من قبل نفسه فى أمرنا أى شأننا الذى نحن عليه وهو ماشرعه الله ورسوله واستمر العمل به ومن ثم جاء فى رواية ديننا أى والروايات يفسر بعضها بعضاً لكن لفظ الأمر أعم إذ ورد بمعنى القول والشىء والصفة والطريق والشأن والدين وقد يطلق لفظ أمر ويراد به مصدر أمر لكن هذا يجمع على أوامر بمعنى الشأن على أمور وقوله هذا بدل أو صفة لقوله أمرنا لإفادة التعظيم وإشارة إلى تمييز الدين أكمل تمييز كقوله تعالى (ذلك الكتاب) وإن اختلفا فى أداة الإشارة إذ تلك أدل على ذلك من هذا وقوله ماليس منه أى مما ينافيه ولا يشهد له من قواعد الشرع وأدلته العامة ومن أحدث شرط جوابه قوله فهو رد أى فذلك المحدث أو الشخص المحدث رد أى مردود غير مقبول لبطلانه وعدم الاعتداد به .

فيدخلها رويناه فى صحيحهما (الخامس) عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، رويناه فى الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث صحيح قوله يريبك بفتح الياء وضمها لغتان والفتح أشهر (السادس) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه رويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه وهو حسن (السابع) عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه رويناه فى صحيحهما (الثامن) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى (ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رويناه فى صحيح مسلم (التاسع) حديث لاضرر ولا ضرار رويناه فى الموطأ مرسلا وفى سنن الدارقطنى وغيره من طرق متصلا وهو حسن (العاشر) عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رويناه فى مسلم (الحادى عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه مااستطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رويناه فى صحيحهما (الثانى عشر) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن ، ورويناه فى كتاب ابن ماجه (الثالث عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رويناه فى صحيحهما (الرابع عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رويناه فى صحيحهما (الخامس عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج رويناه فى صحيحهما (السادس عشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر هو حسن بهذا اللفظ وبعضه فى الصحيحين (السابع عشر) عن وابصة بن معبد رضى الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال جئت تسأل عن البر والإثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس (١) واطمأن اليه القلب والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدور وإن أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه فى مسند أحمد والدارمى وغيرهما وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (الثامن عشر) عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رويناه فى مسلم والقتلة بكسر أولها (التاسع عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رويناه فى صحيحهما

---

(١) البر ما اطمأنت اليه النفس أى سكنت فاذا التبس شىء ولم يدر من أى القبيلين هو فليتأمل فيه إن كان من أهل الاجتهاد أو يسأل المجتهد إن كان من أهل التقليد فان وجد ما تسكن إليه النفس ويطمأن به القلب فليأخذ به وإلا فليدعه والنفس لغة حقيقة الشىء واصطلاحاً ذات لطيفة فى الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معاً قال بعض المحققين الجمع بين القلب وبين النفس للتأكيد لأن طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وهذا بمعنى قوله فى حديث النواس الآتى البر حسن الخلق لأن حسنه تطمئن النفس إليه والقلب انتهى .

(العشرون) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لاتغضب فردد مراراً قال لاتغضب رويناه فى البخارى .

(الحادى والعشرون) عن أبى ثعلبة الخشنى رضى‌الله‌عنه عن‌رسول الله ﷺ قال ان الله عز وجل فرض فرائض فلاتضيعوها وحدحدوداً فلاتعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها رويناه فى سنن الدارقطنى بإسناد صحيح (الثانى والعشرون) عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألاأدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ـ حتى بلغ ـ يعملون) ثم قال ألاأخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يانبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أوعلى مناخرهم إلاحصائد ألسنتهم رويناه فى الترمذى وقال حسن صحيح وذروة السنام أعلاه وهى بكسر الذال وضمها وملاك الأمر بكسر الميم أى مقصوده (الثالث والعشرون) عن أبى ذر ومعاذ رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رويناه فى الترمذى وقال حسن وفى بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح

(الرابع والعشرون) عن العرباض بن سارية رضى الله‌عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة رويناه فى أبى داود والترمذى وقال حديث صحيح

(الخامس والعشرون) عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ماشئت رويناه فى البخارى (السادس والعشرون) عن جابر رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة قال نعم رويناه فى مسلم (السابع والعشرون) عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لاأسأل عنه أحداً غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رويناه فى مسلم قال العلماء هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقول الله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) الآية قال جمهور العلماء معنى الآية والحديث آمنوا والتزموا طاعة الله (الثامن والعشرون) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وهومشهور فى صحيح مسلم وغيره (التاسع والعشرون) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال ياغلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله (١) يحفظك احفظ الله تجده تجاهك (٢) إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف رويناه

---

(١) احفظ الله أى بحفظ دينه وأمره أى كن مطيعاً لربك مؤتمراً بأوامره منتهياً عن نواهيه وزواجره فان تحفظه كذلك يحفظك فى نفسك وأهلك ودنياك سيما عند الموت إذ الجزاء من جنس العمل ومنصوبية المحل على أنها عطف بيان أو بدل من كلمات أو استئناف وهى من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها لسائر الأحكام الشرعية قليلها وكثيرها فهو من بدائع جوامعه ﷺ التى اختصه الله تعالى بها (٢) احفظ الله تجده تجاهك بضم التاء وفتح الهاء وأصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت تاء وهو بمعنى أمامك فى الرواية الثانية أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والإعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغنى به عن خلقه فهو تأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ

فى الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى زيادة احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ماأخطأك لم يكن ليصيبك وماأصابك لم يكن ليخطئك وفى آخره واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا هذاحديث عظيم الموقع (الثلاثون) وبه اختامها واختتام الكتاب فنذكره بإسناد مستظرف ونسأل الله الكريم خاتمة الخير أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالدبن يوسف النابلسى ثم الدمشقى رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب عبدالله وأبو منصور يونس وأبوالقاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر اسماعيل قالوا أخبرنا الحافظ أبوالقاسم على بن الحسين هو ابن عساكر قال أخبرنا الشريف أبوالقاسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى خطيب دمشق قال أخبرنا أبوعبدالله محمدبن على بن يحيى بن سلوان قال أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال أخبرنا أبوبكر عبد الرحمن بن أبى الفرج الهاشمى قال أخبرنا أبومسهر قال أخبرنا سعيدبن عبد العزيز بن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أنه قال ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ياعبادى إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذى أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيئاً ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك فى ملكى شيئاً ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منهم ماسأل لم ينقص ذلك من ملكى شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة ياعبادى إنما هى أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه قال أبومسهر قال سعد بن عبد العزيز كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه، هذا حديث صحيح رويناه فى صحيح مسلم وغيره ورجال إسناده منى إلى أبى

ذر رضى الله عنه كلهم دمشقيون ودخل أبو ذر رضى الله عنه دمشق فاجتمع فى هذا الحديث جمل من الفوائد منها صحة إسناده ومتنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضى الله عنهم وبارك فيهم ومنها مااشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ولله الحمد ، وروينا عن الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضى عنه قال ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث

هذا آخر ماقصدته من هذا الكتاب وقد من الله الكريم فيه بما هو له أهل من الفوائد النفيسة (١) والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتها ومستجادات الحقائق ومطلوباتها ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والأحاديث الصحيحة وإيضاح مقاصدها وبيان نكت من علوم الأسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها والله المحمود على ذلك وغيرها من نعمه التى لاتحصى وله المنة أن هدانى لذلك ووفقنى لجمعه ويسره على وأعاننى عليه ومن على بإتمامه فله الحمد والامتنان والفضل والطول والشكران وأنا راج من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أنتفع بها تقربنى إلى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب فى الخير ببعض ما فيه أكون مساعداً له على العمل بمرضاة ربنا وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم منى ومن والدى وجميع أحبابنا وإخواننا ومن أحسن إلينا وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا

---

(١) من الفوائد النفيسة الخ هذا من باب بذل النصيحة والدلالة على مظان الخير للأمة لامن الافتخار المحفوظ منه الصالحون الأخيار وقوله ومن الفوائد بيان لما فى قوله بمن هو له أهل وقوله من أنواع الخ بيان الفوائد فان أل فيه استغراقية وقوله ومستجادات الحقائق أى مما يعود على السالك بنفع فى دينه كمعرفة حقيقة الله سبحانه العالم بجميع الأحوال جليها وخفيها فتبعث السالك على مزاولة الطاعات ومجانبة المخالفات لكونه بمرأى من صانعه وخالقه ورازقه أما الحقائق التى لاتعود على السالك بنحو ذلك فالأولى له ترك النظر فيها والاشتغال بما يعود عليه بأداء العبودية والقيام بحقوق الربوبية .

وخواتيم أعمالنا وجميع ماأنعم الله به علينا وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على ذلك وغيره من الخير فى ازدياد وأتضرع اليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق فى الأقوال والأفعال للصواب والجرى على آثار ذوى البصائر والألباب إنه الكريم الواسع الوهاب وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه متاب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم

الحمد لله رب العالمين أولا وآخراً وظاهراً وباطناً وصلواته وسلامه الأطيبان الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين .

قال جامعه أبو زكريا محي الدين عفا الله عنه فرغت من جمعه فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة سوى أحرف ألحقتها بعد ذلك وأجزت روايته لجميع المسلمين .

تتمة الطبع

نحمدك يامن يسرت السبيل لمن أردت له الهداية وبينت له الطريق السوى من طريق الغواية ومنحت ذكرك المقربين من عبادك ففازوا بشرب كأس محبتك وودادك ونصلى ونسلم على المبعوث بالآيات البينات، المنزل عليه والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، سيدنا محمد أفضل خليقتك وسيد من حث على ذكرك وعبادتك وعلى آله وعترته وأصحابه وكل من اتبع سبيل الهدى وتأدب بآدابه .

(وبعد) فقد تم بإعانة رب البرية طبع كتاب الأذكار النووية فى الأدعية المأثورة النبوية للامام الكامل والهمام الفاضل ، من تحلى بالفضائل والفواضل ، وتجمل من التقوى باللباس السابل الامام المجمع على جلالته وإتقانه ، وحفظه وعلو سنده وعرفانه ، العلامة المحقق الفهامة المدقق الشيخ أبى زكريا يحي النووى رحمه الله ومن كأس شرابه الطهور سقاه فأرواه ، فياله من كتاب أتى فى موضوعه بالعجب العجاب فينبغى لكل متدين تحصيله لديه وتعويله فيما يقربه إلى الله تعالى عليه ، فانه قد قيل بع الدار واشتر الأذكار ، سيما وقد حليت غرره ، ووشيت طرره ، بشذرات من شرح ابن علان عليه ، أثابه الله وأحسن اليه ، فرحم الله الجميع وأسكنهم من جنة الفردوس المكان الرفيع وذلك بالمطبعة البهية بمصر لصاحبها الهمام الأمجد السيد عبد الرحمن محمد عامله الله بإحسانه ، وقد عنى بتصحيحه والنظر فى تجاربه قبل الطبع الأستاذ عبد الله إسماعيل الصاوى وكان الفراغ من طبعه فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بعد الألف ، من هجرة من حاز الفضائل والشرف على أكمل وصف . ﷺ وشرف وكرم آمين

فهرست كتاب الاذكار النووية

﴿ لشيخ الاسلام محي الدين النووى ﴾

صفحة

صفحة